الجمهورية الديمقراطية الشعبية الجزائرية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة

كلية أصول الدين

قسم: الدعوة والإعلام والاتصال

موضوع البحث:

أثر الدراما المدبلجة المقدمة في القنوات الفضائية العربية على قيم وسلوك النساء الماكثات في البيت

-دراسة ميدانية بولاية سطيف-

رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في علوم الإعلام والاتصال

إعداد الطالبة:

نوال سهيلي

إشراف الدكتور:

أحمد عبدلي

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الصفة	الرتبة العلمية	الجامعة الأصلية
ليلى فيلالي	رئيسا	أستاذ محاضر	جامعة الأمير عبد القادر-قسنطينة
أحمد عبدلي	مشرفا ومقررا	أستاذ محاضر	جامعة الأمير عبد القادر-قسنطينة
محمد البشير بن طبة	عضوا	أستاذ محاضر	جامعة الأمير عبد القادر-قسنطينة
رشيد خضير	عضوا	أستاذ محاضر	جامعة حمة لخضر، الوادي
سامية عواج	عضوا	أستاذ محاضر	جامعة محمد لمين دباغين، سطيف2
نور الدين مبني	عضوا	أستاذ محاضر	جامعة محمد لمين دباغين، سطيف2

السنة الجامعية: 1437-1438هـ/2016-2017م

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

يقول العماد الأصفهاني:

"إنّي رأيت أنّه لا يكتب أحد كتابا في يومه إلا وقال في غده: لو غيّر هذا لكان أحسن، ولو زيد هذا لكان يستحسن، ولو قدّم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر، وهو دليل على استيلاء النّقص على جملة البشر".

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

شكر وتقدير

مصداقا لقول الله عز وجل في الآية(07) من سورة(إبراهيم): "لئن شكرتم لأزيدنّكم".

وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : "من لم يشكر الناس لم يشكر الله".

يكون شكري الأول لله سبحانه وتعالى، الذي رعاني طيله فترة إنجاز هذا العمل ووفقني لإتمامه. فلك الحمد ولك الشكر إلهي حمدا كثيرا طيبا.

أما الثاني فيكون للمشرف، الأستاذ الدكتور "أحمد عبدلي" الذي قبل الإشراف على هذا العمل، ولم يبخل علي بالتوجيهات والنصائح القيمة، فشكرا جزيلا أستاذنا الفاضل، وأدامكم الله نبراسا للعلم والمعرفة.

كما يسرني أن أشكر كل أساتذتي بجامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة، وأساتذتي بسطيف02، عرفانا لما قدموه لي خلال فترة تمدرسي الجامعي، وأخص بالذكر: الأستاذ الدكتور فضيل دليو، والأستاذ الدكتور عبد الله بوجلال.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

إهـداء

إلى الوالدين الكريمين: **أمي الأمـو**، حبيبة قلبي، **وأبي النوي** جوهرتي الغالية.

إلى سندي في الحياة زوجي الحبيب "**سليم**".

إلى قرة عيني، ابنتي الأميرة "**بشائر الخير**".

إلى من كانا نعم الوالدين لإبنتي، أم زوجي "**الزهرة**"، ووالد زوجي "**امبارك رحمه الله**".

إلى إخوتي وأخواتي....

إلى صديقاتي المخلصات....

إلى كل من قدم لي يد المساعدة من قريب أو من بعيد.

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة عملي المتواضع.

نـــوال

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس الموضوعات

مقدمة..... أ- ج

الفصل الأول: موضوع الدراسة وإجراءاتها المنهجية..... 43-2

1.1- موضوع الدراسة..... 37-2

1.1.1- إشكالية الدراسة وتساؤلاتها..... 2

2.1.1- أهمية الدراسة..... 7

3.1.1-أهداف الدراسة..... 7

4.1.1- تحديد مفاهيم الدراسة..... 8

5.1.1- الدراسات السابقة..... 15

2.1- الإجراءات المنهجية للدراسة..... 38-36

1.2.1- نوع الدراسة ومنهجها..... 38

2.2.1- مجتمع البحث والعينة..... 39

3.2.1- حدود البحث..... 41

4.2.1- أدوات جمع البيانات وتحليلها..... 41

الفصل الثاني: مداخل نظرية عن الدراما والقيمة والسلوك..... 109-45

1.2- مدخل إلى فن الدراما التليفزيونية..... 66-45

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

1.1.2- نشأة وتطور الدراما التليفزيونية..... 45

2.1.2- أهمية الدراما التليفزيونية وخصوصيتها..... 49

3.1.2-أنواع الدراما التليفزيونية..... 51

4.1.2- أشكال التأليف الدرامي التليفزيوني..... 54

5.1.2- مقومات الدراما التليفزيونية..... 57

2.2- ماهية القيم..... 84-66

1.2.2- إشكالية تعريف القيمة..... 67

2.2.2- تصنيف القيم..... 74

3.2.2-مفهوم القيمة وبعض المفاهيم المشابهة..... 79

3.2- ماهية السلوك..... 91-85

1.3.2_ مذاهب تفسير السلوك الانساني..... 85

2.3.2- مميزات السلوك 88

3.3.2- تقسيمات السلوك (أنواعه)..... 90

4.2- بعض المقاربات النظرية المفسرة لأثر الدراما على قيم وسلوكيات الأفراد 109-91

1.4.2- نظرية التأثير المباشر..... 92

2.4.2- نظرية الاستعمالات والاشباعات..... 94

3.4.2- نظرية الغرس الثقافي..... 98

4.4.2- نظرية التعلم بالملاحظة..... 103

5.4.2- نظرية الحتمية القيمية في الإعلام..... 106

الفصل الثالث: المرأة والتغير الاجتماعي والدراما المدبلجة..... 164-111

1.3-الفضائيات العربية في ظل العولمة الإعلامية..... 139-112

1.1.3- العولمة الإعلامية والبث الفضائي..... 112

2.1.3- وضع البث الفضائي العربي..... 117

3.1.3- المضامين الفضائية المستوردة بين التأييد والمعارضة..... 121

4.1.3- الدراما الأجنبية المدبلجة في الفضائيات العربية (المصادر، الخصائص والمضامين)..... 124

2.3- المرأة والتغير الاجتماعي..... 163-139

1.2.3-مفهوم التغير الاجتماعي..... 139

2.2.3- النظريات المفسرة لعملية التغير الاجتماعي..... 141

3.2.3- عوامل التغير الاجتماعي..... 143

4.2.3- المرأة العربية وأنماط التغيير العولمية عليها..... 149

5.2.3- المرأة كمضمون في برامج الفضائيات العربية..... 152

6.2.3- المرأة كجمهور للدراما الأجنبية المدبلجة..... 155

الفصل الرابع: عرض وتحليل نتائج العادات والأنماط والتمثلات 203-166

1.4- عرض وتحليل النتائج المتعلقة بعادات وأنماط مشاهدة المرأة الماكثة بالبيت للدراما المدبلجة..... 189-167

2.4- عرض وتحليل نتائج تمثلات النساء الماكثات بالبيت للدراما المدبلجة..... 203-190

الفصل الخامس:عرض وتحليل نتائج أثر الدراما على القيم والسلوكيات 246-205

5-1- عرض وتحليل نتائج أثر الدراما على قيم وسلوكيات المبحوثات..... 234-206

5-2- عرض وتحليل نتائج وجهات نظر المبحوثات في الدراما المدبلجة..... 253-248

- نتائج الدراسة الميدانية..... 253-248

- خاتمة..... 255

- قائمة المراجع..... 258

- الملاحق..... 277

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس الجداول

الرقم	عنوان الجدول	الصفحة
01	توزيع أفراد العينة حسب متغير السن.	166
02	توزيع أفراد العينة حسب متغير الحالة الاجتماعية.	167
03	توزيع أفراد العينة حسب متغير المستوى التعليمي.	168
04	توزيع المبحوثات حسب مدى مشاهدة المسلسلات المدبلجة طبقا لمتغير الحالة الاجتماعية.	169
05	ترتيب الأنواع الدرامية حسب أفضلية المشاهدة.	171
06	توزيع المبحوثات حسب خبرة المشاهدة طبقا لمتغير السن.	174
07	توزيع المبحوثات حسب أسباب مشاهدتهن للدراما المدبلجة.	177
08	توزيع المبحوثات حسب الفترات المفضلة للمشاهدة طبقا لمتغير الحالة الاجتماعية.	180
09	توزيع المبحوثات حسب عدد ساعات المشاهدة طبقا لمتغير الحالة الاجتماعية.	183
10	توزيع المبحوثات حسب عدد المسلسلات المشاهدة في اليوم طبقا لمتغير السن.	185
11	توزيع المبحوثات حسب معية مشاهدتهن للدراما الأجنبية المدبلجة	188
12	توزيع المبحوثات حسب تمثلاتهن لنوع أثر المسلسلات المدبلجة طبقا لمتغير المستوى التعليمي.	190
13	توزيع المبحوثات حسب تمثلاتهن لإيجابيات الدراما المدبلجة	192
14	توزيع المبحوثات حسب تمثلاتهن لسلبيات الدراما المدبلجة	195
15	توزيع المبحوثات حسب رأيهن في الصور التي تبثها المسلسلات المدبلجة طبقا لمتغير المستوى التعليمي.	197
16	توزيع المبحوثات حسب أنواع القضايا التي تثير انتباههن عند مشاهدة	200

	الدراما المدبلجة طبقا لمتغير الحالة الاجتماعية	
17	توزيع المبحوثات حسب درجة تأثير المسلسلات المدبلجة عليهن طبقا لمتغير الحالة الاجتماعية.	206
18	الجوانب التي تؤثر في المبحوثات عند مشاهدة الدراما المدبلجة.	209
19	أهم القيم التي تثير انتباه المبحوثات في المسلسلات المدبلجة.	212
20	توزيع المبحوثات حسب رأيهن في ما إذا كانت الدبلجة إلى اللغة العربية تساعد على نشر القيم التي تروج لها المسلسلات المدبلجة طبقا لمتغير المستوى التعليمي.	215
21	توزيع المبحوثات حسب مدى محاولة تقليدهن للمواقف المشاهدة في المسلسلات المدبلجة وحسب متغير الحالة الاجتماعية.	218
22	توزيع المبحوثات حسب ما إذا كن يقارن بين واقعهن اليومي ونمط حياة شخصيات وأبطال المسلسلات المدبلجة وحسب متغير الحالة الاجتماعية.	221
23	توزيع المبحوثات حسب رأيهن في ما إذا كن يشعرن بأن هناك ما ينقصهن بعد مشاهدة المسلسلات المدبلجة.	223
24	توزيع المبحوثات حسب نقائصهن بعد مشاهدة المسلسلات المدبلجة طبقا لمتغير الحالة الاجتماعية	224
25	توزيع المبحوثات حسب رأيهن حول وجود علاقات عاطفية قبل الزواج طبقا لمتغير السن.	229
26	توزيع المبحوثات حسب الشروط الواجب توفرها في العلاقة قبل الزواج طبقا لمتغير الحالة الاجتماعية.	232
27	توزيع المبحوثات حسب رأيهن في ما إذا كانت المسلسلات العربية في مستوى منافسة المسلسلات المدبلجة طبقا لمتغير المستوى التعليمي.	234
28	توزيع المبحوثات حسب رأيهن في أسباب عدم قدرة المسلسلات العربية على منافسة المسلسلات المدبلجة وحسب المستوى التعليمي	236
29	توزيع المبحوثات حسب موقفهن من بث المسلسلات المدبلجة طبقا لمتغير المستوى التعليمي.	240

30	توزيع المبحوثات حسب اقتراحاتهن للحد من الآثار السلبية للمسلسلات المدبلجة طبقا لمتغير الحالة الاجتماعية	243

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

مقدمة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

مقدمة:

يعد عصرنا الحالي عصر السماوات المفتوحة وذلك لما جاءت به الثورة الإعلامية من نتائج، لا سيما تلك المتعلقة بالبث الفضائي، الذي سمح للمشاهد بزيادة فرص الاختيار بين المحتويات المعروضة، وهو ما سهل له عملية الوصول إلى مضامين متنوعة بسرعة فائقة، وفتح المجال للاطلاع على الأخبار والأحداث حين وقوعها، كما أتاح له منافذ جديدة للاحتكاك بثقافات الشعوب والأمم الأخرى.

وعلى الرغم مما حققته الفضائيات من إيجابيات إلا أن الكثير من الدراسات والبحوث –دراسات تأثير وسائل الإعلام خصوصا– تؤكد على أن هذه الأخيرة تحمل في طياتها الكثير من المضامين التي يمكن أن تؤثر على نمط وحياة الجماهير المتلقية، خاصة إذا كانت هذه المضامين مستوردة من دول أجنبية، وبالتالي يطرح الإشكال حول ما يمكن أن ينقل من أفكار وقيم ورموز قد لا تتوافق مع الثقافات المحلية للدول المستوردة.

وتعتبر الدراما المدبلجة من أبرز البرامج التي تبثها الفضائيات العربية في هذا المجال، وقد غدت تطرح العديد من التساؤلات حول حقيقة الدور الذي تلعبه في استقطاب المشاهدين، وكذلك طبيعة ما تقوم به من تأثير في المجتمع.

إن هذا النوع من البرامج أثار اهتمام الباحثين وخبراء الاتصال بيد أن الملاحظ على أغلب الدراسات التي أجريت عليه ظلت تدور حول حجم تعرض الأفراد، وتفضيلاتهم لها، وبالرغم من أهمية هذه الجوانب إلا أنها تبقى غير كافية لتحقيق فهم أفضل لدور وواقع هذه البرامج، فالإقرار بالتعرض والتفضيل لا يعني دائما التأثير، كما أن هذه الجوانب غير مفيدة في حسم الجدل الدائر بين الباحثين حول التأثيرات الثقافية للدراما الأجنبية المدبلجة، وبالتالي أصبح الأمر يتطلب بحوثا ميدانية معمقة للكشف عن التأثيرات الفعلية لهذه البرامج على أفراد المجتمع.

وتعد دراستنا محاولة في هذا الاتجاه، حيث تسعى إلى التعرف على أثر الدراما الأجنبية المدبلجة المقدمة عبر الفضائيات العربية على قيم وسلوكيات المرأة الماكثة بالبيت في ولاية سطيف، ويأتي

اختيار شريحة النساء الماكثات بالبيت هنا نظرا لما يلاحظ من اهتمام هذه الشريحة وحرصها الكبير على متابعة هذا النوع من الدراما.

أما عن مكونات الدراسة فقد شملت خمسة فصول رئيسة نعرضها كالآتي:

الفصل الأول، تم فيه عرض **موضوع الدراسة وإجراءاتها المنهجية**، وقد تناول العناصر الآتية: إشكالية الدراسة وتساؤلاتها، أهمية الدراسة، أهداف الدراسة، مفاهيمها، الدراسات السابقة الخاصة بها، نوع الدراسة ومنهجها، مجتمع البحث والعينة، حدود البحث، وأدوات جمع البيانات وتحليلها.

الفصل الثاني، والذي خصص لعرض **مداخل نظرية عن المفاهيم الأساسية للدراسة (الدراما، القيمة والسلوك)**، وقد تضمن هذا الفصل أربعة عناصر أساسية، حيث عرض العنصر الأول مدخل إلى فن الدراما التليفزيونية، والذي جاء فيه ما يلي: نشأة وتطور الدراما التليفزيونية، أنواع الدراما التليفزيونية. أشكال التأليف الدرامي التليفزيوني، مقومات الدراما التليفزيونية. أما العنصر الثاني فقد تعرض لماهية القيم وتم من خلاله التطرق إلى: إشكالية تعريف القيمة، تصنيف القيم، ومفهوم القيمة وبعض المفاهيم المشابهة. بينما جاء العنصر الثالث ليعرض ماهية السلوك، وقد شمل ما يلي: مذاهب تفسير السلوك الإنساني مميزات السلوك، وأنواع السلوك. في حين أن العنصر الثالث من الفصل الثاني قدم بعض المقاربات النظرية المفسرة لأثر الدراما على قيم وسلوكيات الأفراد، والتي تمثلت فيما يلي: نظرية التأثير المباشر، نظرية الاستخدامات والاشباعات، نظرية التعلم بالملاحظة، نظرية الغرس الثقافي ونظرية الحتمية القيمية في الإعلام.

أما بالنسبة **للفصل الثالث** للدراسة فقد خصص للحديث عن **المرأة والتغير الاجتماعي والدراما المدبلجة**، وتم تقسيمه إلى عنصرين أساسيين، تناول العنصر الأول موضوع الفضائيات العربية في ظل العولمة الإعلامية من خلال عرض العناصر الآتية: العولمة الإعلامية والبث الفضائي، وضع البث الفضائي العربي، المضامين الفضائية المستوردة بين التأييد والمعارضة، وكذلك الدراما الأجنبية المدبلجة في

الفضائيات العربية (المصادر، الخصائص والمضامين). بينما تناول العنصر الثاني موضوع المرأة والتغير الاجتماعي، والذي تم من خلاله التطرق إلى: مفهوم التغير الاجتماعي، النظريات المفسرة لعملية التغير الاجتماعي، عوامل التغير الاجتماعي، المرأة العربية وأنماط التغيير العولمية عليها، المرأة كمضمون في برامج الفضائيات العربية، والمرأة كجمهور للدراما الأجنبية المدبلجة.

أما بالنسبة للفصلين الرابع والخامس فقد خصصا لعرض وتحليل **نتائج الدراسة الميدانية،** حيث تطرق الفصل الرابع لعرض وتحليل نتائج الدراسة المتعلقة بعادات وأنماط مشاهدة المبحوثات للدراما المدبلجة، وكذلك تمثلاتهن اتجاهها، بينما تناول الفصل الخامس عرض وتحليل نتائج الدراسة المتعلقة بأثر مشاهدة الدراما المدبلجة على قيم وسلوكيات العينة المبحوثة، ونختم دراستنا بعرض مختلف النتائج المتوصل إليها وكذلك ببعض الاقتراحات والتوصيات المقدمة.

ولا يفوتنا الإشارة في الأخير إلى أنه وطيلة فترة إنجاز هذه الدراسة اعترضتنا العديد من الصعوبات، خاصة تلك المتعلقة بنقص المراجع حول الدراما الأجنبية المدبلجة، والتي اضطرتنا إلى التنقل خارج الوطن، بالإضافة إلى المشاكل التي واجهتنا خلال تنقلنا بين البيوت والعمارات من أجل توزيع استمارات الدراسة على النساء عينة البحث ، والتي قوبلت بالرفض من طرف الكثير من أرباب البيوت.

كل هذه الصعوبات وأخرى تطلبت منا جهودا مضاعفة في سبيل إكمال هذه الدراسة بشروطها المنهجية والعلمية، بغية الوصول إلى نتائج تسودها الدقة والموضوعية قدر المستطاع.

الفصل الأول:
موضوع الدراسة، وإجراءاتها المنهجية.

1.1- موضوع الدراسة.

2.1- الإجراءات المنهجية للدراسة.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

1.1- موضوع الدراسة:

1.1.1-إشكالية الدراسة وتساؤلاتها:

يعد الاتصال ضرورة أساسية لتشكيل الكيان الاجتماعي، فهو المعبر عن إنسانية الإنسان والقاعدة الجوهرية لعلاقاته. وقد عرفت المجتمعات البشرية ألوانا متعددة من الوسائل لتجسيد هذا الاتصال، فكل مرحلة زمنية من مراحل تشكلها كان لها أدواتها التي حاولت من خلالها التعارف، العمل، التعاون وحتى تبادل المعارف، ولاشك أن الإنسانية قد وصلت في سنواتها الأخيرة إلى تقنيات عالية ودقيقة في مجال الاتصالات، النقل والبث العادي والرقمي، وهذا ما يسر لوسائل الاتصال الجماهيري انتشارا غير مسبوق، وأكسبها مزيدا من القوة ما جعلها تشكل حضورا فاعلا داخل وحدات التيار الاجتماعي والثقافي.

إن التطورات الحديثة التي عرفتها تقنيات الاتصال خلال العقدين الأخيرين قد فرضت تغيرات عدة ظهرت ملامحها على أكثر من صعيد، فبعد قيام الثورة الثالثة في القرن العشرين بظهور المخترعات السمعية البصرية التي تغلب عليها صفة الجماهيرية (سينما، راديو، تليفزيون...) جاءت بعدها ثورة الأقمار الصناعية، ليتبعها ما يعرف بالثورة الرابعة والمتمثلة في الاستعمال المتعدد والمركب لوسائل الاتصال السمعية البصرية، والذي من أهم تطبيقاته المزج بين التليفزيون والإعلام الآلي والهاتف والانترنيت، وصولا إلى البث الفضائي والتخصص الإعلامي.

لقد أحدثت هذه الظاهرة (البث الفضائي) انقلابا في عالم الإعلام والاتصال فمنذ عام 1985 دخل العالم عصر الفضاء[1]، وهو ما أدى إلى إنشاء الشبكات الفضائية، والتي بدورها مكنت العالم من نقل برامج الإذاعة والتليفزيون بسهولة كاملة، وبجودة هندسية فائقة من أي مكان في العالم وإلى أي مكان آخر.

---

[1]- عبد الرزاق محمد الدليمي: **الإعلام العربي (ضغوطات الحاضر وتحديات المستقبل)**، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، 2011، ص 113.

وعلى غرار دول العالم دخلت الدول العربية عصر البث الفضائي منذ التسعينات من القرن الماضي[1]، وهو عصر حمل الكثير من التغيرات، حيث أتاح للمشاهد ظهور المئات من القنوات الفضائية، وفتح السماء العربية بلا حدود على كل فضاءات البث الإعلامي، كما امتاز بالمنافسة الحادة بين هذه القنوات من أجل جذب أكبر عدد من المشاهدين، وهو ما جعلها تسعى جاهدة من أجل تنويع وتطوير مختلف برامجها الإخبارية، الدرامية، الثقافية وغيرها.

وتعد الدراما التلفزيونية من بين البرامج المهمة التي تقدمها المحطات الفضائية، وتأتي هذه الأهمية لما تتمتع به من خصائص وإمكانات، فهي تقدم قصصا مشوقة، وأحداثا مثيرة، معتمدة في ذلك على الصور المتحركة، المؤثرات الصوتية، الشخصيات، الحوار، والصراع وغيرها من العناصر الفنية التي تساعد على شد انتباه المشاهد وإبقائه أطول فترة ممكنة أمام الشاشة، وبالتالي يصبح للدراما التليفزيونية بجانب وظيفتها الترفيهية وظائف أخرى أبرزها التأثير على قيم وسلوكيات واتجاهات المتلقين، وهو ما دلت عليه بعض الدراسات مثل الدراسة التي قامت بها الإدارة المركزية لبحوث المشاهدين بالتعاون مع كلية الإعلام بجامعة القاهرة حول المادة الدرامية بالتليفزيون المصري، وقد أجريت هذه الدراسة عام 2003 على عينة كبيرة من المشاهدين تمثل كافة الفئات والشرائح الاجتماعية، حيث جاءت نتائجها مؤكدة على أن 99% من المشاهدين يفضلون بالدرجة الأولى مشاهدة الدراما التليفزيونية[2]، وهي نسبة مرتفعة، تشير إلى الدور الحيوي الذي يمكن أن يحدثه هذا النوع من الأعمال التليفزيونية على اتجاهات وسلوكيات المشاهدين.

ولأن الدراما التليفزيونية بأنواعها المختلفة من أفلام، مسلسلات وتمثيليات... شكلت منذ بداياتها عنصر جذب لجمهور كبير من المشاهدين، حرصت معظم الفضائيات العربية على جعلها ضمن أولويات خرائط شبكاتها البرامجية، غير أن الانتاج العربي ظل عاجزا عن تغطية متطلباتها كاملة،

---

[1]- عبد الرزاق محمد الدليمي: مرجع سابق، ص 113.

[2]- مصطفى الوشاحي وآخرون: **الدراما التليفزيونية العربية في مطلع الألفية الثالثة**، إشراف: قمر الزمان علوش، سلسلة بحوث ودراسات إذاعية (53)، اتحاد إذاعات الدول العربية، تونس، 2004، ص05.

حيث لم يصاحب النمو الكبير في عدد القنوات زيادة في قطاعات الإنتاج التي تمكنها من توفير مواد درامية تتناسب مع حاجات ومتطلبات الجماهير•، فمجمل الانتاج الدرامي العربي في السنة يبلغ 2500 ساعة، وقد تزيد أو تنقص عن ذلك بقليل، أما الإنتاج السينمائي الذي لا يتجاوز 15 فيلما في السنة فهو لا يكفي احتياجات أصغر قناة تلفازية عربية، في حين أن حجم الانتاج الدرامي السنوي بدولة كـ"المكسيك" مثلا يصل إلى 36 ألف ساعة، يتم إنجازها باللغتين "الاسبانية" و"البرتغالية"، وتنقل إلى لغات متعددة[1]. وفي ظل وضع كهذا لم يكن أمام الفضائيات العربية كحل لتغطية هذا النقص إلا اللجوء للإنتاج المستورد. وتعد المسلسلات المدبلجة أحد أهم هذه المواد الدرامية المستوردة، حيث أصبحت الدبلجة صناعة عربية منتشرة عبر كل القنوات الفضائية تقريبا.

إن هذا النوع من الدراما جعل المشاهد العربي بصفة عامة، والمشاهد الجزائري بصفة خاصة عرضة لتلك المؤثرات الآتية من مصادر متعددة: الأمريكية، الأوربية والآسيوية، وهو ما يصفه بعض المهتمين والنقاد بـ "الخطر الداهم"، لأنها تحمل في ثناياها تصورات وأفكار ومحرضات، وقيم وأنماط سلوك قد لا تناسب البيئة العربية الإسلامية، وربما تعاكس التوجهات وتخالف المفاهيم الحياتية والاجتماعية لهذه المجتمعات، وأغلب الأصوات في هذا الاتجاه تنطلق من القلق من ظهور بعض العلاقات الجنسية والسلوكيات العاطفية غير المنضبطة (خارج إطار الزواج)، وما ينجم عنها من ظاهرة الأبناء غير الشرعيين.

وعلى الرغم من أن بعض الاتجاهات البحثية مثل "مقترب الاستخدامات والاشباعات" تؤكد على أن الفرد المشاهد هو فرد نشط وواع، ينتقي من وسائل الإعلام (الفضائيات) المضامين التي تتوافق

•- حسب آخر الاحصائيات التي أصدرتها "اللجنة العليا للتنسيق بين القنوات الفضائية العربية" في تقريرها السنوي لسنة 2015 حول البث الفضائي العربي، بلغ عدد الهيئات العربية التي تبث قنوات فضائية حوالي 819 هيئة، منها 27 هيئة عمومية عربية، و792 هيئة عربية وأجنبية عمومية وخاصة، وتتولى هذه الهيئات بث أو إعادة بث 1230 قناة، منها 133 قناة عمومية و1097 قناة خاصة. متوفر على الرابط:http://www.asbu.net/article.php?artid=1439&lang=ar ، تاريخ الولوج: 02-08-2016، على الساعة 13:00.

[1]- عبد الرحمن الشامي: "تعرض الشباب الجامعي اليمني للمسلسلات المدبلجة والآثار المحتملة لذلك (دراسة مسحية)"، **المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية**، المجلد2، ع 1، عمان، 2009، ص109.

مع منظومته القيمية والاجتماعية، وتتلاءم مع أفكاره وتوجهاته، غير أن قدرة هذه الدراما على تسويق مضامينها من خلال قوة الإبهار بالصور والإخراج المثير وغيرها من العوامل الجذابة أدى إلى إغراء المشاهد والتسلل إلى خزينته الثقافية والاجتماعية، وبالتالي المساهمة في إضعاف وهشاشة المنظومة القيمية الإيجابية في المجتمع.

إن من أهم أسباب تدهور المنظومة القيمية في المجتمع الجزائري هو قصور الأسرة والمؤسسات التربوية والإعلامية في أداء واجباتها، خاصة ما يتعلق بتلقين الأفراد أساليب التنشئة الاجتماعية السليمة، وهو ما أدى إلى تباين ثقافي وصراع قيمي بين المورث والوافد، والقديم والحديث، إن هذا الصراع أصبح ملحوظا لدى بعض أفراد المجتمع مثل الشباب، على اعتبار أنهم أكثر الفئات الاجتماعية تقبلا لهذا التغيير في القيم، نظرا لخصائصهم الثقافية وتقبلهم لكل ما هو جديد.

وقد توصلت بعض الدراسات في المجتمع الجزائري إلى أن هناك تغير في النسق القيمي لدى أفراد المجتمع، حيث أكدت إحداها على "أن هناك تصادم بين الثقافات الأجنبية والثقافة المحلية، مما أفرز رد فعل سلوكي من الفرد تم ترجمته في سلوكيات عدائية ضد القيم والمعايير الاجتماعية"[1]، كما توصلت دراسة أخرى للباحث "عبد العالي دبلة"[2] إلى أن الشباب الجزائري غير متمسك بقيمه الأصيلة بسبب التأثيرات السلبية للعولمة، وتطور وسائل الإعلام والاتصال، فحوالي 93% من أفراد العينة أجابوا بأنهم "أكثر تحررا من قيم المجتمع"، وحوالي 84% منهم يؤمنون بصراع القيم، في حين أن حوالي75% يفضل العيش منفردا بعد الزواج، وما نسبته 68% منهم غير مطيع لوالديه.

إذن لقد تأثر المجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات العربية في مجال التحديث والتحضر والعولمة ووسائل الإعلام بالتجربة الغربية، وهو ما انعكس في ما يستورده من منتوجات ومواد ونماذج جاهزة، وبما

---

[1]- بن حبيلس أمين: **تغير القيم الاجتماعية وآثارها على انحراف المراهق (دراسة ميدانية في المؤسسات التعليمية بجيجل)**، مذكرة ماجستير غير منشورة، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الجزائر، 2007- 2008، ص6.

[2]- عبد العالي دبلة: **مدخل إلى التحليل السوسيولوجي**، ط1، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص98.

أن هذه الأخيرة والتي ترتبط بها قيم وعادات وتقاليد الدول المصدرة تخالف أحيانا قيم وعادات وتقاليد المجتمع الجزائري العربي المسلم، فإنها قد تؤدي إلى إحداث تغيرات معتبرة في بناء الأسرة ووظائفها.

إنطلاقا من هذه النتائج والأرقام يتبين لنا حجم الخطر الذي تواجهه الأسرة الجزائرية بكل أفرادها وفي مقدمتهم المرأة، خاصة الماكثة بالبيت، وذلك من منطلق مكانتها في المجتمع، فهي نصفه، وإحدى مقوماته، وسبب بقائه واستمراره نتيجة لما تقوم به من أدوار ووظائف. وبما أن للمرأة في المجتمع الجزائري مكانة فردية واجتماعية لا يمكن الاستهانة بها، ونظرا لأهمية علاقتها بالقنوات الفضائية العربية وبرامجها الدرامية، وإزاء ما تقدم فإن مشكلة البحث تتجسد في وجود ظاهرة إعلامية وثقافية ضاغطة تعرض عبر الفضائيات العربية تتجسد في الدراما المدبلجة، مقابل إقبال جماهيري نسوي (المرأة الماكثة بالبيت) واستعداد منها للمشاهدة وربما التقمص والتقليد لبعض ما تطرحه تلك المسلسلات، ومن هنا تأتي هذه الدراسة لتطرح التساؤل الآتي:

ما أثر مشاهدة الدراما الأجنبية المقدمة عبر القنوات الفضائية العربية على قيم وسلوكيات النساء الماكثات في البيت بولاية سطيف؟

وتندرج ضمن هذه الإشكالية عدة تساؤلات فرعية كما يلي:

1- ما هي الخصائص والسمات الاجتماعية والثقافية للمرأة الماكثة في البيت المشاهدة للدراما الأجنبية المدبلجة بولاية سطيف؟

2- ما هي عادات وأنماط مشاهدتها للدراما الأجنبية المدبلجة ؟

3- ما هي تمثلات المرأة المبحوثة لهذا النوع من الدراما ؟

4- ما هي مجالات التأثير على قيم وسلوكيات المرأة الماكثة في البيت المشاهدة للدراما الأجنبية المدبلجة المقدمة عبر الفضائيات العربية بولاية سطيف ؟

2.1.1– أهمية الدراسة:

تكتسي الدراسة أهمية خاصة، وذلك لكونها تتمحور حول الدور الكبير الذي قد تلعبه الدراما المقدمة عبر القنوات الفضائية العربية في تغيير أو تعديل أو تدعيم قيم وسلوكيات ومواقف الجمهور المشاهد وبالتحديد فئة النساء الماكثات بالبيت.

كما أن انتشار الدراما الأجنبية المدبلجة وتكاثرها بشكل ملفت للانتباه خلال العشر سنوات الأخيرة، مع ما صاحب هذا الانتشار الواسع من تأثيرات بدأت ملامحها تظهر بشكل واضح على قيم وسلوكيات مختلف شرائح المجتمع الجزائري، سيما جمهور النساء الماكثات بالبيت، وهو ما يحفز على دراسة هذا الموضوع دراسة علمية، وفق منهج و تقنيات علمية مناسبة.

يضاف إلى ذلك أهمية أخرى لا تقل عن الأولى لما قد تلقيه هذه الدراسة من أضواء على بعض المعالم النظرية والتطبيقية لهذا الموضوع، الأمر الذي قد يؤدي إلى إثارة آفاق بحثية جديدة تعود بالفائدة على الباحث القارئ والمجتمع.

3.1.1- أهداف الدراسة: تهدف هذه الدراسة إلى ما يلي:

- التعرف على الخصائص والسمات الاجتماعية والثقافية للمرأة الماكثة في البيت المشاهدة للدراما الأجنبية المدبلجة بولاية سطيف.

- التعرف على عادات وأنماط مشاهدتها للدراما الأجنبية المدبلجة.

- الكشف عن تمثلات المرأة المبحوثة لهذا النوع من الدراما.

- التعرف على مجالات تأثير الدراما المدبلجة المقدمة عبر الفضائيات العربية على قيم وسلوكيات المرأة المبحوثة.

4.1.1- تحديد مفاهيم الدراسة:

تضمن البحث بعض المفاهيم الأساسية التي وجب الوقوف عندها لتوضيح معناها ومدلولاتها، والوصول إلى تعريف إجرائي يتناسب مع موضوع الدراسة الميدانية، وهي كالآتي: "الأثر"، "الدراما"، "القيم"، "السلوك"، و"المرأة الماكثة بالبيت".

- مفهوم الأثر:

لغة: الأثر في اللغة العربية يعني بقية الشيء، جمع آثار وأثور، يقال: أثر فيه تأثيرا أي ترك فيه أثرا[1].

اصطلاحا:

عرفه "محمد منير حجاب" بأنه:" بعض التغيير الذي يطرأ على مستقبل الرسالة كفرد، فقد تلفت انتباهه ويدركها، وقد تضيف إلى معلوماته معلومات جديدة، وقد تجعله يكون اتجاهاته القديمة، وقد تجعله يتصرف بطريقة جديدة، أو يعدل سلوكه السابق، فهناك مستويات عديدة للتأثير، ابتداء من الاهتمام إلى حدوث تدعيم داخلي للاتجاهات، إلى حدوث تغيير على تلك الاتجاهات، ثم في النهاية إقدام الفرد على سلوك علني"[2].

والمقصود بالأثر في هذه الدراسة لا يختلف عن هذا التعريف فهو ما يمكن أن يحدث من تغيير في المواقف والسلوكيات والآراء والمعلومات والمعتقدات من جراء انتقال الرسالة الإعلامية والمثمثلة في المسلسلات الدرامية المدبلجة إلى المتلقي (المرأة الماكثة بالبيت)، فالرسالة الإعلامية قد تلفت انتباه المتلقي فيدركها وقد تضيف إلى معلوماته معلومات جديدة، وقد تجعله يكوّن اتجاهات جديدة أو يعدّل من اتجاهاته السابقة، وقد تجعله يتصرف بطريقة جديدة أو يعدل سلوكه السابق، "ويمكن أن يكون الأثر

---

[1]- مجد الدين الفيروز آبادي: **القاموس المحيط**، د.ط، دار الحديث للنشر والتوزيع، القاهرة، 2008، ص 37.

[2]- محمد منير حجاب: **المعجم الإعلامي**، ط1، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2004، ص114.

آنيا وهو ما يؤكده نموذج الحقنة تحت الجلد، أو يتجسد بطريقة تدريجية عبر الزمن وهو ما يتأكد في نموذج التأثير المحدود والتأثير المعتدل"[1].

– مفهوم الدراما:

لغة: مصطلح "دراما" من المصطلحات المنقولة عن اللغة الانجليزية (Drama)، وبالتالي لا يوجد في معاجم اللغة العربية ما يشير إلى شيء مما يعنيه هذا المصطلح عند أهله والمهتمين به.

وإذا بحثنا عن منشأ الكلمة (دراما) نجدها يونانية الأصل وهي مشتقة من الفعل (Drao) "دراؤ" بمعنى "اعمل"، وهي تعني أي عمل أو حدث أو فعل سواء في الحياة أو على خشبة المسرح[2]. ومنه جاء تعريف أرسطو لها على أنها:" محاكاة للبشر خلال فعل"[3]، وقد تطورت هذه الكلمة، لتأخذ فيما بعد معاني مختلفة.

اصطلاحا: إن "كلمة دراما ليست من لغة العرب، وإنما هي لفظ مترجم يحمل معاني اصطلاحية، وأصلها في العرف الأجنبي أن تكون مسرحية حوارية يقوم بها شخص واحد أمام الجمهور، ثم ظهرت فنا مسرحيا لإبراز الشعائر الدينية النصرانية، ثم صارت عرفا لأدب المسرح، ولابد في الدراما من مكان واضح، وزمان معروف وإنسان يعرف من خلاله ما حدث في ذلك المكان من أحداث ومن علاقة بين الحاكم والشعب، ومن مظاهر متنوعة لحياة الناس ومجرى الأمور"[4]. كما تطلق كلمة "دراما على أي عمل يقوم على عرض فعل درامي يتطور في مسار معين، ويتضمن صراعا وتشمل هذه

---

[1]– بوعلي نصير: **أثر البث التليفزيوني الفضائي المباشر على الشباب الجزائري (دراسة تحليلية وميدانية)**، أطروحة دكتوراه غير منشورة، قسم علوم الإعلام والاتصال، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر، 2003/2002، ص 10.

[2]– عدلي سيد رضا: **البناء الدرامي في الراديو والتليفزيون**، د.ط، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت، ص35.

[3]- سامية محمد على وعبد العزيز شرف: **الدراما في الإذاعة والتليفزيون**، ط2، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 1999، ص45.

[4]– عز الدين عطية المصري: **الدراما التليفزيونية، مقوماتها وضوابطها الفنية**، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم اللغة العربية، الجامعة الإسلامية بغزة، فلسطين، 2010، ص33.

التسمية الدراما الإذاعية والتليفزيونية"[1].

وعرفت بأنها:" الفن الذي يحاكي أفعال الإنسان وسلوكه عن طريق الأداء التمثيلي بوجه عام، بغض النظر عن الإطار الذي يقدم به هذا الفن من خلال المسرح أو أي جهاز آخر مثل الإذاعة، والتليفزيون والسينما"[2].

ويقصد بالدراما في هذه الدراسة: مجموعة المسلسلات الأجنبية المدبلجة إلى اللغة العربية التي تبثها القنوات الفضائية العربية.

والمسلسل المدبلج هو كل تمثيلية تقوم على تتابع مجموعة من الحلقات التي يتصاعد فيها الحدث إلى أن يصل إلى الذروة، تعتمد على عنصري التشويق والإثارة حتى يضل المشاهد متشوقا لمشاهدة الحلقة التالية. ويقوم بتمثيل المسلسل المدبلج ممثلين غير عرب، وتبث إلى الجمهور المشاهد بلغة عربية عن طريق عملية الدبلجة*.

– مفهوم القيم:

لغة: إذا بحثنا عن لفظ "قيمة" في معاجم و موسوعات اللغة العربية نجده يدل في أصل موضعه على "ما يقوم به الشيء ويتكون منه، ويستدل على هيئته"، وقيمة الشيء في اللغة ما يساويه ماديا، وقيمة البضاعة ثمنها، ومن هذا المعنى المادي انتقل لفظ القيمة للدلالة المجازية فأصبح يدل على القيمة[3].

---

[1]– مخلوف بوكروح: "البعد الإبداعي والجمالي في الكتابة المسرحية للإذاعة والتليفزيون"، **مجلة الإذاعات العربية**، العدد 02، إتحاد إذاعات الدول العربية، تونس، 2001، ص45.

[2]– عزي عبد الرحمن: "وسائل الاتصال والعالم الدرامي(من الفولكلور إلى العرض الواحد)"، **مجلة المستقبل العربي**، ع113، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1996، ص76.

* يقصد بالدبلجة:" عملية إعادة تسجيل الحوار أو التعليق بعد ترجمته من لغة المسلسل الأصلية إلى لغة أخرى، وذلك عن طريق قيام ممثلين محترفين بتسجيل الحوار".

[3]– ابن منظور: **لسان العرب المحيط**، المجلد الخامس، دار الجيل ودار لسان العرب، بيروت، 1988، ص193.

وهناك من يقول بأن لفظ "القيم" هي ترجمة لكلمة "VALUE" الانجليزية، وأن العرب استعملت لفظة أخرى لهذا المعنى هي " الخلق" و " الأخلاق" بمعانيها الحسن والسيئ[1].

اصطلاحا: يعتبر مفهوم القيم من المفاهيم الشائعة في مختلف العلوم وقد حظيت بتعريفات عدة • نذكر منها:

تعريف تالكوت بارسونز (Parsons Talkott) الذي يرى بأنها "عنصر في نسق رمزي مشترك يعتبر معيارا، أو مستوى"[2].

أما "إميل دوركايم" (E.Durkhiem) فيعرفها بأنها "عبارة عن ظاهرة اجتماعية تتداخل مع الأنساق الاجتماعية، ومختلف الظاهر الاجتماعية كالدين والقانون والاقتصاد تعتبر ظواهر فرعية للقيم."[3]

في حين أن المفكر "عزي عبد الرحمن" يربط بين كل من مفهوم القيم ومفهوم الثقافة، حيث يعرف هذه الأخيرة بأنها "سلم يمثل مستواه الأعلى القيم"، والقيمة حسب "عزي" هي"ما يرتفع بالفرد إلى المنزلة المعنوية"، ويكون مصدر القيم في الأساس الدين، فالإنسان لا يكون مصدر القيم، وإنما أداة يمكن أن تتجسد فيه القيم". وحتى تكون هذه الأخيرة دائما ايجابية يشترط أن تكون مرتبطة بالمصدر المذكور (المعتقد)[4].

---

[1]- ناصر الدين الأسد: **نظرات في لغة المصطلح وفي مضمونه**، سلسلة الدورات (أزمة القيم ودور الأسرة في تطور المجتمع المعاصر)، مطبوعات أكاديمية مغربية، الرباط، 2002، ص51.

•- يمكن التعرف على الاتجاهات المختلفة في تعريف "القيمة" بالرجوع إلى المبحث الأول من الفصل الثاني في هذه الدراسة.

[2]- بوعلي نصير: **الإعلام والقيم (قراءة في نظرية عزي عبد الرحمن)**، ط1، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2005، ص 28.

[3]- نوال محمد عمر: **دور الإعلام الديني في تغيير بعض قيم الأسرة الريفية والحضارية**، ط1، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، 1984، ص195.

[4]- بوعلي نصير: **الإعلام والقيم (قراءة في نظرية عزي عبد الرحمن)**، مرجع سابق، ص29.

بينما يعرفها لطفي بركات أحمد" بأنها: "مجموعة من القوانين والمقاييس تنبثق من مجموعة ما، وتتخذها معايير للحكم على الأعمال والأفعال والتصرفات، ويكون لها من القوة والتأثير على الجماعة بحيث يصبح لها صفة الإلزام والضرورة والعمومية، وأي خروج عليها أو انحراف عن اتجاهاتها يصبح خروجا عن مبادئ الجماعة وأهدافها، ومثلها العليا"[1] ويعتبر هذا التعريف أكثر دقة وتحديدا لمصطلح القيمة.

كما تعرف القيمة بأنها:"عبارة عن تصورات ومفاهيم تميز الفرد أو الجماعة وتحدد ما هو مرغوب وغير مرغوب فيه اجتماعيا، وهي تؤثر في اختيار الأهداف وأساليب الفعل وتتجسد في اتجاهات الأفراد والجماعات وأنماط سلوكهم ومعتقداتهم وترتبط بالبناء الاجتماعي وتؤثر فيه وتتأثر به".[2]

والمقصود بالقيم في هذه الدراسة•: مجموعة الأحكام التي يصدرها الفرد على الأشياء سواء المادية أو المعنوية من حيث الاستحسان أو الاستهجان، ويكون مهتديا في ذلك بأسس ومبادئ الإسلام، فحينما يرى المرء أي فعل أو قول من أحدهم لابد وأن يصدر حكما عليه يعبر فيه عن رأيه إزاءه فيقول: "هذا الشخص صادق، وذلك كاذب"، وهذا ما افترضه الله عليه، وبالتالي تكون هذه الأسس والمبادئ موجهة إلى الناس عامة ليتخذوها معايير للحكم على كل قول أو فعل ولها في الوقت نفسه قوة وتأثير عليهم.

– السلوك:

لغة: السلوك مصدر سلك طريقا، وسلك المكان يسلكه سلكا وسلوكا أي دخله[3].

---

[1]– مساعد بن عبد الله المحيا: **القيم في المسلسلات التلفازية "دراسة تحليلية وصفية مقارنة لعينة من المسلسلات التلفازية العربية"**، د.ط، دار العاصمة، الرياض، 1414هـ، ص39.

[2]– بثينة عبد الرؤوف رمضان: **مخاطر التعليم الأجنبي على هويتنا الثقافية وقيم المواطنة والانتماء**، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 2007، ص23.

•– هو نفس التعريف الذي تبناه الباحث مساعد بن عبد الله المحيا في دراسته المعنونة بـ"القيم في المسلسلات التلفازية".

[3]– ابن منظور: مرجع سابق، المجلد الثالث، ص188.

اصطلاحا: يعرفه أحد قواميس علم النفس بأنه "الاستجابة الكلية التي يبديها كائن حي إزاء أي موقف يواجهه".[1]

أما قاموس علم الاجتماع فيعرفه بأنه: "استجابة أو رد فعل الفرد فهو لا يضمن فقط الاستجابات والحركات الجسمية، بل يشمل العبارات اللفظية والخبرة الذاتية وقد يعني الاستجابة الكلية والآلية التي تدخل فيها إفرازات الغدد حين يواجه الكائن العضوي أي مواقف"، وعلى الرغم من أن بعض الباحثين يستخدمون مصطلحي "فعل" و"سلوك" بمعنى واحد، إلا أن اصطلاح «السلوك أعم من الفعل، لأنه يشتمل على كل ما يمارسه الفرد ويفكر فيه، ويشعر به، بغض النظر عن القصد والمعنى الذي ينطوي عليه السلوك بالنسبة للفرد[2].

كما يعرف السلوك بأنه: "نشاط موجه نحو هدف من جانب الفرد لتحقيق وإشباع حاجاته كما يخبرها في المجال الظاهري الذي يدركه"[3].

وعرف بأنه:"جميع أوجه النشاط العقلي والحركي والانفعالي والاجتماعي التي يقوم بها الفرد لكي يتوافق ويتكيف مع بيئته، ويشبع حاجاته ويحل مشكلاته" أو هو "كل الأفعال والتصرفات التي تصدر عن الفرد في مواقف الحياة المختلفة"[4].

والمقصود بالسلوك في هذه الدراسة جملة ما يقوم به الأفراد (جمهور النساء الماكثات بالبيت) من استجابات وردود أفعال سواء عضوية، حركية، وجدانية، أو عقلية، والتي تتكون بدافع التعرض لمشاهد الدراما الأجنبية المدبلجة، بحيث يمكن ملاحظة هذه الاستجابات أو ما يترتب عنها من نتائج.

---

[1]- لجنة علم النفس والتربية بمجمع اللغة العربية: **معجم علم النفس والتربية**، الجزء الأول، د.ط، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، د.م.ن، 1984، ص19.

[2]- محمد عاطف غيث: **قاموس علم الاجتماع**، ط1، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1997، ص36.

[3]- هشام إبراهيم الخطيب وأحمد الريادي: **الصحة النفسية للطفل**، ط1، الدار العلمية للنشر والتوزيع، الأردن، 2001، ص53.

[4]- علي أحمد علي: **السلوك بين الفردية وقيود وحدود جماعات ومنظمات العمل**، د.ط، مكتبة عين شمس، مصر، د.ت، ص28.

– المرأة الماكثة بالبيت:

لغة: المرأة في اللغة مشتقة من الفعل "مرأ"، وهو الرجل، ومصدرها "المروءة" وتعني كمال الرجل أو الانسانية، والمرأة هي تأنيث امرئ، ويقال هي امرأته، وهي مرأته، وهي مرته. [1]

والمرأة الماكثة بالبيت هي "ربة البيت"، ومعنى هذه الأخيرة في اللغة: المرأة المالكة، صاحبة البيت، ويتسع هذا المعنى ليحتوي عدة مفردات منها "السيدة، المربية، القيمة، المدبرة بالإضافة إلى المالكة"[2].

اصطلاحا: يشير المعنى الاصطلاحي للمرأة الماكثة بالبيت أو "ربة البيت"إلى أنها المرأة التي تعمل بالبيت ولا تتقاضى أجرا عما تقوم به سواء ساعدها أحد أو لم يساعدها أحد، وهي بهذا المعنى ليست خادمة وإنما امرأة تباشر شؤون منزلها، كما أنها سيدة البيت وربة العائلة، وقد لا تكون ربة البيت متزوجة، لأن النساء على مختلف أعمارهن ومنزلتهن الاجتماعية ووضعهن ومكانتهن يؤدين العمل المنزلي وليس الزوجات فحسب، وبالتالي فالزواج ليس شرطا لكي تصبح المرأة ربة بيت، وهناك من الدراسات تصطلح على تسمية "ربة البيت" بـ"المرأة غير العاملة" ويقصد بها "المرأة المتزوجة وغير المتزوجة أو المطلقة أو الأرملة والتي لديها أطفال في سن الحضانة، ومتفرغة لشؤون المنزل والأسرة، ولا تشارك في العمل خارج البيت، وتحتكر دورا واحدا هو دور ربة البيت"[3].

يعرف "أندري ميشال " (Andrée Michel) المرأة الماكثة بالبيت أو ربة البيت أنها "المرأة التي تختص بنوعية عمل معينة داخل المنزل، بدء بالترتيب والتنظيف والطبخ وصولا إلى تربية الأولاد وخدمة أفراد العائلة خاصة الزوج"[4].

---

[1] – ابن منظور: مرجع سابق، المجلد الخامس، ص 459..

[2] – المرجع نفسه، المجلد الثاني، ص1098.

[3] –علياء شكري وآخرون: **المرأة والمجتمع (وجهة نظر علم الاجتماع)**، د.ط، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1998، ص56.

[4] - Andrée Michel: **Femme, sexisme et société**, Ed, PUF, France, 1977, p172

ونشير هنا إلى أن عمل النساء داخل البيت قد شغل اهتمام العديد من المفكرين والباحثين، حيث ظلت النظرة لعمل المرأة بالبيت نظرة تجاهل وإغفال، إذ احتكم فيها للمعيار المادي، بحيث يكون تقدير الجهود المبذولة متساويا مع ما يقابلها من أجر، فحكم على أعمال النساء –والرجال أيضا– بحسب ما يتقاضاه أصحابه من أجور. وبما أن عمل المرأة بالبيت لم يكن مأجورا، فقد نظر إليه نظرة دونية لا تلقي له بالا، فاعتبرت الماكثة بالبيت والقائمة على شؤونه والمربية لأطفالها عاطلة عن العمل وعد عملها بالبيت جهدا عفويا اعتباطيا مادام لا يقابله أجر[1].

وفي الجزائر ظلت النساء الماكثات بالبيت يسمّين حتى سنة 1933 بالنساء المشغولات جزئيا، ولم يعتبر عملهن إسهاما في التنمية الوطنية إلا في الإحصاء العام 1977، فلم يعد عمل النساء داخل البيت كنشاط إلا في نهاية القرن العشرين بحيث نظر إليه أخيرا كنشاط يساهم في التطور الاقتصادي لكثير من الدول، خاصة تلك السائرة في طريق النمو[2].

التعريف الإجرائي :ونقصد بها في هذه الدراسة: المرأة غير العاملة أي التي ليس لها وظيفة تسمح لها بتقاضي أجر معين، متزوجة أو غير متزوجة، البالغة من العمر 19 سنة فأكثر* مطلقة أو أرملة، وهي تقوم بمختلف مهام العناية داخل البيت (تنظيف، ترتيب، طهي، تربية أولاد...)، وبالتالي فإن دورها هو أحد الأدوار الاجتماعية التي يعينها المجتمع للنساء فقط.

5.1.1– الدراسات السابقة:

إن كل عمل علمي عادة ما تنسقه جهود أخرى تتجلى في دراسات سابقة، ذلك لأن البحث ما هو إلا حلقة متصلة ضمن محاولات كثيرة، ومن الدراسات السابقة لدراستنا نذكر:

---

[1]– سعيدة درويش: **مشكلة المرأة في الفكر الجزائري الاسلامي المعاصر**، ط1، دار بي.أ للطباعة، قسنطينة (الجزائر)، 2014، ص237.

[2]– المرجع نفسه، ص242.

*– وذلك على اعتبار أن أهلية الزواج بالنسبة للمرأة تنطلق من السن 19 وهو ما نصت عليه المادة رقم 7 من قانون الاسرة الجزائري المعدل في 2005" تكتمل اهلية الرجل والمرأة في الزواج بتمام 19سنة ، وللقاضي ان يرخص بالزواج قبل ذالك لمصلحة او ضرورة متى تأكدت قدرة الطرفين على الزواج ".

أولا– الدراسات الجزائرية:

– دراسة عبد الله بوجلال وآخرون:"آثار مشاهدة البرامج التليفزيونية الأجنبية على القيم الاجتماعية والثقافية والسلوكية لدى الشباب الجزائري" وهي دراسة أنجزت في إطار مشروع بحث بجامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة خلال الفترة 1997-1998.[1]

ركزت مشكلة هذه الدراسة على ظاهرة الفجوة التي تفصل بين بلدان الشمال والجنوب فيما يتعلق بإنتاج البرامج التليفزيونية وتوزيعها وعرضها في البلدان النامية، وضعف وسائل الإعلام، وتأثيرات البرامج التليفزيونية الغربية على القيم الاجتماعية والثقافية وأنماط السلوك الاجتماعي والمعيشي لدى أفراد مجتمعات البلدان النامية ومن بينهم أفراد المجتمع الجزائري، كما يشير أصحاب الدراسة إلى التأثيرات التي تحدثها البرامج والمضامين الثقافية والإعلامية والترفيهية والاشهارية على أنساق القيم الاجتماعية والثقافية والسلوكية لدى الشباب الجزائري.

وقد طرحت هذه الدراسة عددا من التساؤلات كما يلي:

1– ما هي أنماط المواد والمضامين الإعلامية والثقافية والترفيهية المقدمة في القنوات الأجنبية والعربية الفضائية المستقبلة في الجزائر، والبرامج الأجنبية المقدمة في القناة الوطنية؟.

2– ماهي عادات وأنماط مشاهدة الشباب الجزائري للبرامج الأجنبية؟.

3– ما هي تفضيلات أفراد البحث البرامجية؟.

4– ما هي التأثيرات التي تحدثها مشاهدة البرامج الأجنبية على قيم الشباب الجزائري الاجتماعية والثقافية والسلوكية؟.

5– ما هي المتغيرات الذاتية والاجتماعية والثقافية التي لها علاقة بهذه التأثيرات؟

---

[1] - عبد الله بوجلال وآخرون: **القنوات الفضائية وتأثيراتها على القيم الاجتماعية والثقافية والسلوكية لدى الشباب الجزائري**، د.ط، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، عين مليلة (الجزائر)، دت.

اعتمدت الدراسة على المنهج المسحي الوصفي في مسح التراث العلمي المتعلق بالبحث، والمنهج السببي المقارن في الدراسة الميدانية لتحليل وتقديم وتفسير نتائج الدراسة الميدانية، كما استخدمت استمارة المقابلة، واستمارة الاستبيان كأداتين لجمع بيانات الدراسة الميدانية.

أما نطاق الدراسة الجغرافي فقد شمل 05 ولايات: قسنطينة، ورقلة، المسيلة، تيزي وزو، ووهران.

وتضمنت عينة الدراسة الميدانية 1196 شابا ممن تتراوح أعمارهم بين 15 و25 سنة، ويتعرضون لبرامج القنوات التليفزيونية الفضائية الأجنبية والعربية الوطنية مباشرة أو عبر البارابول، كما شملت العينة شبابا من الجنسين يدرسون في مختلف الثانويات الوطنية والمعاهد والمؤسسات الجامعية، وتم اختيار مفردات العينة بالطريقة الحصصية.

ومن بين النتائج المتوصل إليها نذكر:

– البرامج الأجنبية أحدثت ظروفا جديدة يسرت تدريجيا اتساع الحقل الاجتماعي للمشاهدة المتعددة وذلك بواسطة الهوائيات المقعرة التي تزايد توظيفها عبر كامل القطر الجزائري خلال التسعينات.

– إن حقل المشاهدة التليفزيونية اتسع بشكل كبير مع بداية التسعينات، كما أن النظرة للقنوات التليفزيونية الأجنبية لم تعد في الريادة، وإنما اتضح أن الجمهور أصبح يولي اهتماما ببعض القنوات العربية في المراتب الأولى كقناة (MBC) والفضائيات المصرية، قناة راديو وتليفزيون العرب (ART) وقناة دبي.

– التخلي التدريجي عن مشاهدة برامج القناة الوطنية الأرضية، وهو ما جسده الرصيد الزمني المخصص للمشاهدة المنتظمة (أقل من ساعتين في اليوم بالنسبة لأغلبية المبحوثين).

– البرامج الأجنبية لا تؤثر في الجمهور بشكل مطلق.

– كشفت الدراسة أن الأفراد تحكمهم قوة شخصيتهم فيما يرتبط ببعض القضايا كالزواج، وطاعة الوالدين، وحقوق المرأة...، وبالتالي فإن دور وسائل الإعلام هنا هو العمل على تعميق وتحسين الأفكار وتوجيهها الوجهة السليمة فقط.

– إن القيم التي لها أهمية لدى أفراد العينة وترتيبها على التوالي هي:رضا الله، احترام تعاليم الإسلام، الحرية، تأمين المستقبل، والاحترام الاجتماعي، والعلاقات الجيدة، وتبين من نتائج الدراسة عدم وجود علاقة ترابطية قوية بين ترتيب تلك القيم وكثافة مشاهدة برامج القنوات الفضائية.

– تبين أن لأفراد عينة البحث إدراك إيجابي بالصفات والخصائص الحميدة الضرورية لحياة الأفراد ونجاحهم في حياتهم اليومية مثل: الإخلاص، والانضباط، والطاعة، والطموح، والتضحية، والمسؤولية، والتسامح...الخ، فيما جاءت الصفات والخصائص السلبية في المراتب الدنيا مثل المغامرات، والاحتيال والزعامة.

وكخلاصة، تشير نتائج الدراسة إلى ارتفاع مستوى وعي أفراد البحث (الشباب) وامتلاكهم قيما اجتماعية وثقافية إيجابية، كما ترتبط المشاهدة عموما بذلك الوعي الإيجابي لدى الشباب، وترتبط بحيازتهم تلك القيم الاجتماعية والسلوكية الإيجابية.

-دراسة نصير بوعلي: " أثر البث التليفزيوني الفضائي المباشر على الشباب الجزائري: دراسة تحليلية وميدانية "، وهي عبارة عن أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم الإعلام والاتصال بجامعة الجزائر لعام 2003[1].

تنطلق هذه الدراسة من طرح إشكالية حول محاولة معرفة الأثر(أو التأثيرات) الذي يمكن أن يحدثه البث التليفزيوني "الفضائي " المباشر على الشباب الجزائري.

وقد انبثق عن هذه الإشكالية عدة تساؤلات فرعية كما يلي:

– ما هي أنواع القيم الإيجابية والسلبية التي تفرزها عينة الأفلام المقدمة في الفضائيات العربية؟

[1]– بوعلي نصير: **أثر البث التليفزيوني الفضائي المباشر على الشباب الجزائري (دراسة تحليلية وميدانية)**، مرجع سابق.

– ما هي عادات مشاهدة الشباب الجزائري للفضائيات العربية؟

– ما هي نوعية البرامج أو المحتويات التي تشد المشاهد والعوامل المؤدية إلى ذلك؟

– ما هي الانعكاسات التي تحدثها هذه الفضائيات على درجة تعرض الشباب للوسائل الإعلامية الأخرى (قراءة، سماع الراديو، الذهاب إلى السينما)؟

– ما هي مجالات التأثير التي تنعكس على الأنساق القيمية وهوية المتلقي الثقافية؟

– ما هي المتغيرات الذاتية والاجتماعية التي لها علاقة بهذه التأثيرات؟

مست عينة الدراسة حوالي 500 مبحوث من منطقتي قسنطينة وأم البواقي بمعدل 250 مبحوث لكل منطقة.

ووصلت الدراسة إلى جملة من النتائج أهمها:

– البرامج الإعلامية في الفضائيات العربية تستأثر باهتمام نسبة معتبرة من جمهور عينة الدراسة، يليها مباشرة الأفلام العربية في المرتبة الثانية ثم المسلسلات التاريخية في المرتبة الثالثة، كما تحظى البرامج الدينية بمرتبة مشرّفة محتلة المرتبة الرابعة من ضمن اهتمامات جمهور الدراسة، أما البرامج الثقافية والعلمية والاجتماعية فتستأثر مجتمعة باهتمام نسبة قليلة من أفراد العينة.

– غالبية أفراد العينة يميلون نسبيا إلى الثقافة الغربية في أغلب المتغيرات الثقافية، كما أن لهم ميلا نحو ثقافتهم الأصلية.

– 53.3% من أفراد العينة يفضلون القنوات الفضائية العربية، مقابل 46.6% الذين يفضلون القنوات الأجنبية، نتيجة لعامل اللغة والقيم والأفكار والثقافة والعادات والتقاليد المشتركة.

– احتلت قناة "**الجزيرة** " المرتبة الأولى من اهتمامات الجمهور ثم قناة "**المنار** "، وجاءت في المرتبة الثالثة قناة "MBC"، أما المرتبة الرابعة فكانت من نصيب قناة "**اقرأ** ".

-دراسة السعيد بومعيزة: "أثر وسائل الإعلام على القيم والسلوكيات لدى الشباب: دراسة استطلاعية بمنطقة البليدة"، وهي أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دولة في علوم الإعلام والاتصال 2005 /2006[1].

طرح الباحث من خلال هذه الدراسة سؤالا جوهريا مفاده: "ما هو أثر وسائل الإعلام على القيم والسلوكيات لدى الشباب الجزائري؟"، حيث ركزت الدراسة على أثر تفاعل الشباب البليدي مع وسائل الإعلام، وأثر هذا التفاعل على قيمهم وسلوكياتهم، فهل هذا التفاعل مع هذه الوسائل والتعرض لمحتوياتها، وماذا يفضلون فيها كل ذلك ساعدهم على الارتباط أكثر بالقيم المعروضة عليهم ويفترض أنها مستدمجة فيهم وتجاوز بعض السلوكيات السلبية لديهم.

وكانت فرضياته ضمن أربعة محاور كما يلي:

- **محور عادات الاستعمال:**

– استعمال وسائل الإعلام من حيث العادات وطرائق التعرض والمدة الزمنية من طرف الشباب تختلف باختلاف المتغيرات الديمغرافية.

– الشباب يستعملون القنوات الفضائية الأجنبية أكثر مما يستعملون التليفزيون الجزائري.

– الشباب يتعرضون إلى مضامين الخيال في التليفزيون أكثر مما يتعرضون إلى محتويات الواقع.

- **محور أثر وسائل الإعلام على القيم:**

– وسائل الإعلام لا تساعد على ارتباط الشباب بالقيم، نظرا لكون مضامين هذه الوسائل الإعلامية تميل أكثر إلى الترفيه والاستهلاك، والخطاب السياسي، باستثناء بعض المضامين المحدودة مثل الوثائقيات والبرامج الدينية والتعليمية.

---

[1]- السعيد بومعيزة: **أثر وسائل الإعلام على القيم والسلوكيات لدى الشباب (دراسة استطلاعية بمنطقة البليدة)**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم الإعلام والاتصال غير منشورة ، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر، 2005-2006.

- **محور أثر وسائل الإعلام على السلوكيات:**

– وسائل الإعلام تساعد الشباب على تجاوز بعض السلوكيات السلبية.

- **محور ارتباط الشباب بالقيم أو الابتعاد عنها، ومدى تجاوزهم لبعض السلوكيات:**

– ارتباط الشباب بالقيم أو الابتعاد عنها ومدى تجاوزهم لبعض السلوكيات يتوقفان على خصائصهم الديمغرافية والسوسيوثقافية والاقتصادية.

استخدم الباحث "بومعيزة" في دراسته المنهج المسحي الوصفي، بالإضافة إلى المنهج المسحي التحليلي، أما فيما يخص عينة الدراسة فقد اعتمد على العينة غير الاحتمالية في اختيار مفردات بحثه واتبع في ذلك بعض الإجراءات كما يلي:

على مستوى التمثل الجغرافي اعتمد على المساحات أو المناطق وراعى في ذلك الكثافة السكانية.

اعتمد على العينة الحصصية فيما يتعلق بالجنس بمعنى 50% ذكورا و50% إناثا، إلا أن عدد الإناث في النهاية بلغ 215 مفردة.

حرص الباحث على أن تكون جميع مستويات التعليم حاضرة في العينة وكذلك أنماط مكان السكن.

تم توزيع الاستمارة اعتمادا على طريقة ما يسمى بكرة الثلج.

وفي ختام الدراسة توصل الباحث إلى العديد من النتائج أهمها:

– التليفزيون هو الوسيلة الأكثر استعمالا من طرف الشباب ويشاهدونه بنسبة 94%.

– التليفزيون مازال وسيلة عائلية أكثر مما هو وسيلة فردية، وهذا ما يتضح من خلال نسبة الذين يشاهدون برامجه في التليفزيون الجزائري أو في القنوات العربية مع بعض أفراد الأسرة أو مع الأسرة على التوالي (71,6%) و(56,1%)، بينما يبقى وسيلة فردية فيما يتعلق الأمر بمشاهدة القنوات الفرنسية

(31%)، مقابل نسبة الذين يشاهدونه مع الأسرة (7,1%). والسياق العائلي له تأثير على القنوات والبرامج التي يشاهدها الشباب نظرا للضبط الاجتماعي الذي يمارسه.

– الشباب يقبل على مشاهدة التليفزيون الجزائري أكثر مما يشاهد التليفزيون الأجنبي، وبالتالي لم تتأكد فرضية الدراسة الخاصة بهذه المسألة.

– أوقات المشاهدة بالنسبة لمعظم المبحوثين تتم في السهرة وفي المساء (37,7%).

– الإناث من الشباب يشاهدن التليفزيون أكثر من الذكور (74,6%)، مقابل (65,7%).

– أغلبية أفراد العينة اختاروا محتويات الخيال، المتمثلة في الأفلام والمسلسلات والرياضة في المقام الأول، كبرامج يتعرضون لها وتنال اهتمامهم. تليها برامج الواقع، مثل البرامج الدينية والإخبارية والعلمية. وهذا يدل على أن أغبية المبحوثين يستعملون التليفزيون أساسا من أجل الترفيه، وهذه النتيجة أكدت الفرضية الخاصة بهذه النقطة.

– أغلبية الشباب المبحوثين يعتقدون أن استعمالهم لوسائل الإعلام والتعرض لمحتوياتها ساعداهم على الارتباط أكثر بالقيم، وهذا ينفي فرضية الدراسة التي تقول بأن وسائل الإعلام لا تقوم بنشر القيم ولا بتعزيزها لدى الشباب.

– الشباب إناثا أكثر اعتقادا في قدرة وسائل الإعلام على جعلهن يرتبطن أكثر بقيم الطموح والتقوى وتقدير العلم والعلماء والديمقراطية والعدل.

– الشباب الأصغر سنا أكثر اعتقادا في قدرة وسائل الإعلام على جعلهم يرتبطون أكثر بالقيم، وبصفة خاصة القيم ذات الصلة بالشخصية والبيئة والعدل.

– كلما كان المستوى التعليمي أدنى لدى الشباب إلا واعتبروا وسائل الإعلام مصدرا لتعزيز القيم عندهم، وهذا باستثناء بعض القيم التي لها علاقة بالتقاليد والبيئة الاجتماعية التي تقاوم بعض القيم مثل قيمة التفتح.

– دور وسائل الإعلام في تعزيز القيم لدى الشباب يبقى مكملا لدور مؤسسات التنشئة الاجتماعية كالأسرة والمدرسة والجماعات الأولية والمسجد، وكلما كان دور هذه المؤسسات قويا إلا وقل شأن وسائل الإعلام في تعزيز القيم.

– دور وسائل الإعلام في تعزيز القيم يختلف من بعد قيمي إلى آخر باختلاف محتوياتها، إن كانت من نسج الخيال أو مستمدة من الواقع، وهذه الأخيرة أقدر على تعزيز القيم لدى الشباب من الأولى.

– أغلبية المبحوثين لا يعتقدون بأن استعمالهم لوسائل الإعلام والتعرض لمحتوياتها يساعدانهم على تجاوز القيام بالسلوكيات موضوع الدراسة، وهذا باستثناء سلوك التوتر الداخلي الذي وافق عليه المبحوثون بنسبة 44,6%، وهذا يلغي الفرضية الخاصة بمحور السلوكيات.

– إن نتائج السلوكيات تناقض ما جاء في تحليل القيم التي كانت إجابات المبحوثين بشأنها موجبة في جلّها، وهذا يرجع إلى أن السلوكيات هي أساسا نتاج القيم.

– كلما كان المستوى التعليمي أدنى عند المبحوثين إلا واعتبروا أن وسائل الإعلام عاملا مساعدا على تجاوز بعض السلوكيات السلبية.

– الإناث أكثر اعتقادا من الذكور بخصوص قدرة وسائل الإعلام على مساعدتهن في تجاوز بعض السلوكيات السلبية.

– كلما كانت الاستعدادات النفسية والشخصية لدى المبحوثين الشباب قادرة على السماح لهم بالتفاعل الاجتماعي والاندماج في جماعاتهم الأولية، إلا واستغنوا عن وسائل الإعلام كبديل وظيفي يحدد سلوكياتهم.

– البيئة الرمزية التي يقدمها التليفزيون لا تؤثر في المبحوثين الشباب، خاصة تلك التي تبقى بعيدة عن واقعهم الاجتماعي.

– إن نتائج هذه الدراسة تؤكد أن الشباب، وعكس ما هو شائع في بعض الخطابات ينمّون عن وعي بتوجهاتهم القيمية أثناء التفاعل مع وسائل الإعلام ولا يمكن اعتبارهم سلبيين.

– توصل الباحث إلى أنه عند دراسة السلوكيات ينبغي أن نأخذ بعين الاعتبار التمايزات فيما بين الأفراد التي تجعلهم يرتبطون بالقيم بدرجات متفاوتة، وهذه التمايزات لها صلة بمفهوم الذات والأنا ونمط الشخصية، وكلها تلعب دورا في تحديد السلوك الإنساني.

- دراسة راضية **حميدة**: "**المسلسلات المدبلجة وتأثيراتها على قيم وسلوك الجمهور الجزائري: دراسة مسحية لعينة من الجمهور**"، وهي مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال 2005-2006[1].

انطلقت الباحثة في دراستها من إشكالية تبحث في مدى وكيفية تفاعل الجمهور الجزائري مع القيم التي تتضمنها المسلسلات المدبلجة (المكسيكية)، وقد طرحت عدة تساؤلات كما يلي:

1- هل يشاهد الجمهور الجزائري المسلسلات المدبلجة؟

2- كيف يرى الفرد المشاهد هذه المسلسلات وما هي ظروف تلقيه لهذه المضامين؟

3- ما هي الدوافع التي تجعل الجمهور الجزائري يتعرض ويواظب عليها؟

4- هل يجد الجمهور واقعه اليومي من خلال الواقع الذي تعكسه المسلسلات؟

5- ما هي درجة تفاعل الجمهور مع مضمون المسلسلات المدبلجة، وهل هناك عوامل تتدخل في تحديد هذا التفاعل؟

6- ما هي أهم القيم التي تحملها المسلسلات المدبلجة؟

7- هل تؤثر القيم والصور المتضمنة في المسلسلات المدبلجة على سلوك الجمهور وآرائه ونمط حياته؟.

---

[1]- راضية حميدة: **المسلسلات المدبلجة وتأثيراتها على قيم وسلوك الجمهور الجزائري (دراسة مسحية لعينة من الجمهور)**، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم علوم الإعلام والاتصال، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر، 2005-2006.

اعتمدت الباحثة على أسلوب الاستدلال كمنهج للبحث في القسم النظري للدراسة، وذلك من خلال عرض التراث النظري الخاص بتأثيرات البث الأجنبي في المجتمعات العربية، أما في القسم التطبيقي فقد لجأت إلى المنهج المسحي للتعرف عل اتجاهات الجمهور الجزائري في تقييمه وإدراكه للمضامين التي تقدمها المسلسلات الأجنبية.

أما عن عينة الدراسة فقد كان اختيارها من طرف الباحثة بشكل عمدي (عينة قصدية)، وقد شملت 160 مبحوثا، يقطنون ولاية البليدة، الجزائر العاصمة والجلفة.

توصلت الباحثة من خلال هذه الدراسة إلى عدة استنتاجات أبرزها:

– إن الجمهور الجزائري لا يتعرض لبرامج التليفزيون بشكل يومي، بل أحيانا وبنسبة 63%، كما أن الإناث أكثر مشاهدة من الذكور.

– ينتمي جمهور المسلسلات المدبلجة إلى طبقة المتعلمين العاملين ذوي المستوى التعليمي الجامعي ثم يليه المستوى الثانوي.

– تعمل المسلسلات المدبلجة على لفت انتباه الجمهور المتتبع لها لقيمة "الحب" أكثر من قيم أخرى كالشرف، أو العنف.

– تبين للباحثة من خلال دراستها أن المبحوثين لا يتأثرون بشخصيات المسلسل المدبلج إلى درجة التقليد.

وكاستنتاج عام توصلت الباحثة إلى أن المسلسل التليفزيوني المدبلج (المكسيكي) يصور العديد من المواقف وفي غالب الأحيان يعكس ما لا يتعرض له الفرد في حياته اليومية، كما أن هذه الدراسة ساعدت في تجلي عدة تأثيرات ظاهرة وضمنية تمارسها هذه المضامين على اتجاهات وقيم الجمهور الجزائري على المستوى النفسي والإدراكي على حد سواء منها:

* تشجيع الهروب وشيوع الترفيه والانفلات من الواقع.

* تعمل هذه المسلسلات على تقديم حلول بسيطة للمشاكل المعقدة خاصة ما تعلق بالقضايا الأخلاقية والقيمية.

ثانيا– الدراسات العربية:

– **دراسة علياء عبد الفتاح رمضان: "القيم التي تعكسها الدراما العربية والأجنبية بالتليفزيون المصري للمراهقين_دراسة مقارنة، تحليلية وميدانية"** وهي رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الإعلام بجامعة عين شمس المصرية 2001-2002[1].

حددت الباحثة مشكلتها البحثية في معرفة ما هي القيم الثقافية التي تعكسها الدراما العربية والأجنبية بالتليفزيون المصري للمراهقين، وما أثر هذه القيم الثقافية المنعكسة على المراهقين، وقد صاغت عدة فروض كما يلي:

بالنسبة للدراسة التحليلية، كانت فروضها كالآتي:

– يتم التركيز على القيم السلبية أكثر من القيم الإيجابية في الدراما (العربية والإجنبية).

– يتم التركيز على القيم المدعمة بالسلوك أكثر من القيم المدعمة بالقول في الدراما (العربية والأجنبية).

– يتم التركيز على القيم التي تحملها شخصيات رئيسية أكثر من التي تحملها شخصيات ثانوية في الدراما (العربية والأجنبية).

– يتم التركيز على الشخصيات الخيرة والشريرة التي تحمل قيما إيجابية وسلبية في آن واحد في الدراما (العربية والأجنبية).

أما بالنسبة للدراسة الميدانية فقد وضعت فروضها على النحو التالي:

---

[1]– علياء عبد الفتاح رمضان: **القيم الثقافية التي تعكسها الدراما العربية والأجنبية بالتليفزيون المصري للمراهقين (دراسة مقارنة: تحليلية وميدانية)**، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم الإعلام، جامعة عين شمس، مصر، 2001، 2002.

– يوجد تأثيرات رئيسية لكل من كثافة مشاهدة الدراما (العربية والأجنبية) وإدراك مضمون الدراما العربية والأجنبية ونوع التعليم (نظري– عملي)على قيم المراهقين الثقافية.

– كلما زادت كثافة مشاهدة الدراما (العربية والأجنبية) كلما زاد إدراك مضمون القيم الثقافية المتضمنة بالدراما العربية والأجنبية على أنها تعكس الواقع الحقيقي المعاش.

– يمكن التنبؤ بأثر القيم الثقافية التي تعكسها الدراما (العربية والأجنبية) على المراهقين فيما بعد.

لقد اعتمدت الباحثة في دراستها على المنهج المقارن والمنهج الوصفي، أما عن العينة المبحوثة في الدراسة الميدانية فقد اختارت عينة قوامها 400 طالب وطالبة من جامعة طنطا، ونوعها عينة طبقية عشوائية متعددة المراحل.

أما الدراسة التحليلية فقد اختارت الباحثة فترة ثلاثة أشهر، حيث قامت بإجراء التحليل في الفترة من 01 يوليو 2002 حتى نهاية سبتمبر 2002، وقد ضمت العينة المسلسلات العربية والأجنبية التي تظهر فيها القيم قولا وفعلا.

أما فيما يتعلق بالأدوات التي استخدمتها الباحثة لجمع بياناتها فهي كما يلي:

– استمارة إدراك مضمون الدراما العربية.

– استمارة إدراك مضمون الدراما الأجنبية.

– استمارة تحليل مضمون الدراما العربية والأجنبية.

– استمارة استبيان للقيم الثقافية.

و قد خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها:

– تم التركيز على القيم السلبية أكثر من القيم الإيجابية في كل من الدراما العربية والأجنبية.

– تم التركيز على القيم المدعمة بالسلوك أكثر من القيم المدعم بالقول في كل من الدراما العربية والأجنبية.

– تم التركيز على القيم التي تحملها شخصيات رئيسية أكثر من التي تحملها شخصيات ثانوية في الدراما العربية والأجنبية.

– تم التركيز على الشخصيات الخيرة والشريرة التي تحمل قيما إيجابية وسلبية في آن واحد في الدراما العربية والأجنبية.

– يوجد تأثير رئيسي لكل من كثافة مشاهدة الدراما (العربية والأجنبية) وإدراك مضمون الدراما (العربية والأجنبية) ونوع التعليم (نظري–عملي) على قيم المراهقين الثقافية.

– كلما زادت كثافة مشاهدة الدراما (العربية والأجنبية) كلما زاد إدراك مضمون القيم الثقافية المتضمنة بالدراما (العربية والأجنبية) على أنها تعكس الواقع الحقيقي المعاش.

– تنبأت الدراسة بارتفاع أثر القيم الثقافية التي تعكسها الدراما العربية والأجنبية على المراهقين.

وبهذه النتائج تكون الفروض التي وضعتها الباحثة قد تحققت جميعها.

– دراسة رانيا أحمد محمود مصطفى:"تأثير الدراما العربية والأجنبية المقدمة في القنوات الفضائية العربية على قيم واتجاهات الشباب العربي"، وهي عبارة عن دراسة ميدانية تحليلية قدمتها الباحثة في إطار البحوث التي تنشرها مجلة الفن الإذاعي المصرية لعام 2005[1].

حددت الباحثة مشكلة دراستها في السعي لمعرفة تأثير مشاهدة الدراما العربية والأجنبية المقدمة في القنوات الفضائية العربية على قيم واتجاهات الشباب العربي.

وقد صاغت جملة من التساؤلات الفرعية كما يلي:

[1]– رانيا أحمد محمود مصطفى: "تأثير الدراما العربية والأجنبية المقدمة في القنوات الفضائية العربية على قيم واتجاهات الشباب العربي"، **مجلة الفن الإذاعي**، ع188، اتحاد الإذاعة والتليفزيون، القاهرة، 2007، ص173–180.

1/ التساؤلات الخاصة بالدراسة المسحية لعينة المسلسلات:

- ما القيم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية الإيجابية الموجودة في المسلسلات؟

- ما السلبيات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية الموجودة في المسلسلات؟

- من هو مقدم القيمة في المسلسلات؟

- ما المستوى الاقتصادي المقدم من خلاله القيم؟

- ما طريقة تناول القيمة؟

- ما مدى تدعيم القيمة؟

2/ التساؤلات الخاصة بالدراسة المسحية لعينة الشباب العربي:

- ما القنوات الفضائية العربية التي يفضل الشباب مشاهدتها؟

- ما أكثر المواد التي يفضل الشباب مشاهدتها في هذه القنوات؟.

- ما مدى مشاهدة الشباب العربي للمسلسلات التليفزيونية التي تعرضها الفضائيات العربية؟

- ما مدى حرص الشباب على متابعة المسلسلات العربية؟ وما هي أسباب تفضيلهم لمشاهدة هذه المسلسلات؟

ما نوعية المسلسلات التي يفضلها الشباب؟ وما هي دوافع المشاهدة؟

ما هي القيم التي تقدمها الدراما العربية من وجهة نظر الشباب؟

- ما أسباب عدم تفضيل الشباب العربي لمشاهدة المسلسلات العربية؟

- ما مدى حرص الشباب على متابعة المسلسلات الأجنبية؟

- ما نوعية المسلسلات الأجنبية التي يفضلها الشباب وما هي دوافع المشاهدة؟

- ما هي القيم التي تقدمها المسلسلات الأجنبية من وجهة نظر الشباب؟

- ما أسباب عدم تفضيل الشباب لمشاهدة المسلسلات الأجنبية؟

اعتمدت الباحثة في هذه الدراسة على المنهج المسحي وذلك بهدف مسح عينة من المسلسلات التليفزيونية في الفضائيات العربية، وكذلك للتعرف على القيم والاتجاهات التي يكتسبها الشباب العربي من هذه المسلسلات.

تمثل مجتمع بحث الدراسة التحليلية في المسلسلات التليفزيونية المقدمة على الفضائيات العربية، بالإضافة إلى عينة الشباب العربي المقيم في جمهورية مصر العربية بالنسبة للدراسة المسحية الميدانية.

وقد أجرت الباحثة الدراسة التحليلية لمدة دورة برامجية للمسلسلات **الأجنبية** في الفترة الممتدة من 2005/04/01 إلى 2005/09/30 المقدمة في فترتي المساء والسهرة. ولمدة دورة برامجية للمسلسلات **العربية** في الفترة الممتدة من 2005/04/01 إلى 2005/06/30 التي تقدم في فترتي المساء والسهرة.

أما عن عينة الدراسة الميدانية فقد تم أخذها من شباب مصر في المرحلة العمرية من 18-35 سنة من مشاهدي الدراما، ممن يدرسون بالمرحلة الجامعية أو الدراسات العليا.

وفي ختام الدراسة توصلت الباحثة إلى العديد من النتائج نذكر أهمها كما يلي:

- من بين القنوات الأكثر مشاهدة احتلت قناة الجزيرة المرتبة الأولى (50,1%) تلتها قناة (MBC).

- جاءت المسلسلات العربية في مقدمة المواد التي يفضل الشباب متابعتها.

- كشفت الدراسة عن ارتفاع نسبة المشاهدة للدراما بوجه عام للجمهور عينة الدراسة (100%).

- جاءت قناة (MBC) من أولى القنوات المفضلة لمشاهدة الدراما العربية، تلتها الفضائية المصرية، ثم قناة دبي الفضائية، فقناة أبو ظبي.

- أهم أسباب مشاهدة الشباب العربي للمسلسلات العربية هي أنها تشبه الواقع العربي بنسبة (47,4%).

– تعد القيم الاجتماعية في مقدمة القيم الموجودة في المسلسلات العربية من وجهة نظر الشباب المبحوث.

– جاءت قناة (MBC4) في أول القنوات التي يفضل الشباب متابعة الدراما الأجنبية من خلالها بنسبة (59,3%) تلتها قناة (MBC2) بنسبة (45,3%).

– يعد دافع التسلية وتمضية الوقت والهروب من الروتين مقدمة الدوافع لمشاهدة الدراما الأجنبية من طرف الشباب.

– أوضح (50%) من عينة الدراسة أن المسلسلات الأجنبية واقعية إلى حد ما.

– أوضح (76,3%) من العينة أن التقليد الأعمى للغرب من أهم الأسباب التي تجعل المسلسلات الأجنبية تؤثر على عادات وتقاليد المجتمعات العربية.

– أوضح (43,1%) من عينة الدراسة أن الانحلال الأخلاقي من أهم السلبيات المقدمة في الدراما الأجنبية.

– دراسة نعيم فيصل المصري بعنوان:"أثر المسلسلات المدبلجة في القنوات الفضائية العربية على القيم لدى الشباب الجامعي الفلسطيني–دراسة ميدانية"[1].

تحددت مشكلة الدراسة في تساؤل رئيس هو مدى تأثير المسلسلات المدبلجة المعروضة في القنوات الفضائية العربية على القيم لدى الشباب الجامعي الفلسطيني والاشباعات التي تحققها؟.

وتفرع من هذا التساؤل مجموعة من الأسئلة الفرعية أهمها:

---

[1]- نعيم المصري: "أثر المسلسلات المدبلجة في القنوات الفضائية العربية على القيم لدى الشباب الجامعي الفلسطيني (دراسة ميدانية)"، **مجلة الجامعة الاسلامية للبحوث الانسانية**، المجلد 21، ع2، يوليو 2013، ص363–ص395، متوفر على الرابط: http://cutt.us/yLcU، تاريخ الولوج 12–10– 2016، على الساعة 20:30.

– ما أبرز الموضوعات التي تناولتها المسلسلات المدبلجة من وجهة نظر الشباب الجامعي الفلسطيني؟

– ما المشاهد التي يحرص الشباب الجامعي الفلسطيني على متابعتها في المسلسلات المدبلجة؟

– ما مدى تأثير المسلسلات المدبلجة التي تقدمها القنوات الفضائية العربية على القيم من وجهة نظر الشباب الجامعي الفلسطيني؟.

– ما السلوكيات السلبية التي تقدمها المسلسلات المدبلجة من وجهة نظر الشباب الجامعي الفلسطيني؟

تنتمي دراسة الباحث إلى خانة الدراسات الوصفية، وقد استخدمت منهج مسح جمهور وسائل الإعلام.

أما عن مجتمع البحث فقد تمثل في طلبة الجامعات والكليات الفلسطينية في قطاع غزة، وتم سحب عينة عشوائية طبقية منه بلغت 123 مفردة. واستخدم الباحث أداة الاستبيان الالكتروني لجمع المعلومات وذلك خلال شهر ديسمبر 2012.

وقد توصلت هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها:

– كشفت أن نسبة المبحوثين المشاهدين للمسلسلات المدبلجة على القنوات الفضائية العربية بلغت 78%، أما من لا يشاهدونها فقد بلغت نسبتهم 22%.

– أكدت على أن مشاهدة المسلسلات المدبلجة لها تأثير سلبي على العديد من القيم المختلفة، خاصة الدينية والروحية منها مثل: الحياء، طاعة الوالدين، صلة الرحم، الوفاء بالعهد، الصدق....

– كشفت الدراسة أن المسلسلات المدبلجة المعروضة في القنوات الفضائية تقدم سلوكيات سلبية تنعكس على المشاهدين أهمها: تضييع الوقت، الإعجاب بالنجوم، المبالغة في حب المال، التدخين، عدم الاهتمام بالدراسة....

– أشارت الدراسة إلى أن العلاقات العاطفية من أبرز الموضوعات التي تناولتها المسلسلات المدبلجة، كما أن هناك حرص على متابعة مشاهد العنف، والانتقام، وهو ما أثر سلبا على التعامل مع الآخرين والمجتمع بشكل عام.

ثالثا– الدراسات الأجنبية:

– دراسة كاتز (Katz) ولابيس (Liebes) وأليساندرو سيلج (Alessandro .S)، سنة 1988:[1] وهي عبارة عن دراسة دولية على الصعيد الأوربي عن تأثير المسلسل الأمريكي (دالاس) (Dalles) وقد استمرت الدراسة مدة أربع سنوات، انطلقت من الملاحظة التالية: تمت الكتابة كثيرا عن مسلسل "دالاس" وعن المسلسلات الأمريكية ولكن ما أقل ما كتب عن المسلسلات الأوربية، كما كانت هناك حاجة ماسة لدراسة أسباب النجاح الدولي لهذا المسلسل (دالاس).

وقد حدد الباحثون بعض النقاط الخاصة بالدراسة كما يلي:

– عرف الباحثون المسلسل التليفزيوني باعتباره قصة خيالية مقسمة إلى حلقات تتراوح مدتها ما بين 25 و55 دقيقة، قد تكون قصيرة (من 3 إلى 6 حلقات)، أو أطول من ذلك (من 20 أو 25 أو 100 حلقة) أو تكون ذات طول غير محدد.

– تم اختيار معيار مشترك يتعلق بمضمون أو نوع المسلسل (ما يتعلق بالأسرة) الموضوع في سياق اجتماعي.

– إن الحلقة المختارة لابد أن تشكل جزء من مسلسل مكون من ثلاث حلقات على الأقل، وأن تستعرض حكاية معاصرة مرتبطة بالسياق الثقافي للبلد الذي تم فيه البحث.
– بالنسبة لكل بلد من البلاد المشاركة في الدراسة لابد أن يشتمل التحليل خمس ساعات من البرامج

---

[1]– لورينزو فيلشس: **التليفزيون في الحياة اليومية**، ترجمة، سمعان عبد المسيح، ط1، المجلس الأعلى للثقافة ، د.م.ن، 2000، ص131-133.

الوطنية من بينها بالضرورة حلقة من مسلسل (دالاس)، وأن تكون المسلسلات الوطنية أنتجت وأذيعت فيما بين 1980 و1985.

وبالنسبة لتحليل البنى السردية للدراسة فقد تم الاعتماد على خطة تحليلية ارتكزت على ستة موضوعات هي: المونتاج، الزمان، والمكان، الشخصيات، والأفعال ، الكتابة المتلفزة، القوالب النمطية (المحلية والعالمية).

أما عن دراسة المشاهدين (الميدانية) فقد سارت على نهج التراث الأمريكي المتمثل في إجراء بحوث تجريبية على جماعات المشاهدين واستهدفت التحقق من ضروب التماثل والاختلاف التي يدركها المشاهدون بين البرامج الوطنية والمسلسلات الأمريكية، وحلقة دالاس التي كانت موضعا للدراسة هي "موت بوبي"، كما اختيرت حلقة من مسلسل وطني، وكانت عينة المشاهدين تتكون من أربع مجموعات، كل مجموعة تتكون من عشرة أشخاص (ثمانية في إيطاليا)، وأعد (كاتز) و(لابيس) نموذجا موحدا لجميع البلاد بغرض دراسة مشاهدة (دالاس). ومن أهم النتائج التي أسفرت عنها هذه الدراسة ما يلي:

– تبين أن المسلسلات المنتجة محليا في جميع البلاد الأوربية تحتل المكانة الأولى عند المشاهدين وأن الإنتاج الأمريكي دائما في المرتبة الثانية، وهو ما يؤكد المنافسة الحادة بين المسلسلات الأمريكية والأوربية

– توضح دراسة المسلسلات الأكثر تمثيلا في كل بلد وجود تنوع بالغ في النماذج والقوالب الثقافية.

– لا يعتبر مسلسل (دالاس) ممثلا للإنتاج الأمريكي، وفي المقابل فإنه يعتبر منتجا تصديريا لقناة تليفزيونية كبرى في منافسة مع قنوات الكابل ومع السوق المحلية.

– أن الجمهور الأوربي لا يختار المسلسل وفقا لمعايير وطنية أو ثقافية وإنما تبعا للأنواع المتاحة له محليا.

– عندما يقارن الجمهور بين مختلف أساليب القصص الخيالية، فإن الأحكام التي يصدرها تعزي إلى نمط الاستقبال الذي يختلف تبعا للمنتجات.

– لقد تم تقبل صناعة المسلسلات والأفلام في أوربا بطرق متفاوتة للغاية، ففي حين وجدت محاولات في ألمانيا وفي فرنسا لمواءمة (Soap Opra) الأمريكية للرموز الثقافية المحلية، أما كل من إيرلندا وانجلترا فقد حافظتا على قدر أكبر من المقاومة للمنتجات المصنوعة في الولايات المتحدة الأمريكية.

– وإزاء ظاهرة المسلسلات فقد كان رد فعل المجتمعات الأوربية متماشيا مع سماتها الخاصة، ففي إيرلندا أتاحت المسلسلات الفرصة لمعالجة المشاكل المحرمة (التابو) التي لم تجد مكانا آخر للتعبير عنها. أما في ألمانيا فقد واجهت المسلسلات نقدا شديدا.

– إن الاختلافات بين المسلسلات الأوربية والمسلسلات الأمريكية تتعلق بدرجة أقل بالمضمون من الأساليب السردية والأحجام.

– إن المسلسلات الأمريكية تنطلق من مواقف وشخصيات واقعية يجري تناولها على نحو يتمكن فيه الجمهور من أن يجد نفسه فيها أو يتوحد معها، وتكون الحكايات مجرد ذريعة للحصول على رضا الجمهور، في حين أن الأوربيين يحولون هذه المواقف الواقعية إلى وسائل درامية خيالية.

– وبالنسبة لمسألة المنتجات ذات الطابع المحلي وفي إطار مناقشة الهوية الثقافية فثمة خطران محدقان، أولهما أن المنتجات التي تتسم بطابع شديد المحلية يتعذر تداولها داخل السوق الأوربية وفي غيرها، ويتمثل الخطر الثاني في أن الإنتاج المشترك إذا ما تم تنفيذه بطريقة توافقية وعالمية مبالغ فيها فقد يفضي إلى لامبالاة الجمهور في كل مكان من البلاد.

– دراسة "وود "و"جرينبيرغ (Greenberg & Woods)"[1] بعنوان: (The Soaps : Their Sex , Gratifications, and Outcomes).

[1] - Bradley S. Greenberg and Mark G. Woods : The Soaps: Their Sex, Gratifications, and Outcomes , **The Journal of Sex Research ,**Vol. 36, No. 3 (Aug., 1999), pp. 250-257 . http://cutt.us/jOmxU, consulte le 11-12-2016 , a 22 :00.

وقد هدفت هذه الدراسة إلى معرفة الفئة التي تشاهد المسلسلات النهارية Soap Opera، وكذلك معرفة الدوافع الأساسية للمشاهدة، ووصف مضامين الجنس التي وردت في هذا النوع من المسلسلات. ومن النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة:

– أن أكثر المشاهدين المنتظمين لهذه المسلسلات هم من فئة غير البيض.

–أن أكثر المشاهدين لهذه المسلسلات هم من فئة غير المتزوجين.

– أن الدوافع الأساسية للمشاهدة تتمثل في: الهروب، والعادة، والتعلم الاجتماعي، والإثارة الاجتماعية.

– تنفرد هذه المسلسلات بإشباع خاص للمشاهدين يتم من خلال بنية المسلسل، وعرض الجنس والرومانسية، وتطور الشخصية.

– كما توصلت هذه الدراسة إلى أن المسلسلات الصابونية (النهارية) تعتمد في توصيل رسائلها على المحادثة أكثر من الاعتماد على الصورة.

– دراسة **"باريرا وبيلبي" (Barrera & Bielby)**[1] **بعنوان : (Places, Faces, and Other Familiar Things : The Cultural Experionce Of Telenovela Viewing Linos in the United States)**

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على ما الذي تعنيه مشاهدة المسلسل الإسباني (Telenovelas) لدى فئة المهاجرين اللاتينيين إلى الولايات المتحدة الأمريكية. وقد طبقت على 13 امرأة ممن صرحن بمشاهدتهن الحالية أو السابقة لهذا المسلسل. ومن النتائج المتوصل إليها نذكر:

– أن مشاهدة المسلسل تتيح لهن الشعور بالقرب من ثقافتهن اللاتينية، وموروثهن الثقافي أكثر مما يتم في حال مشاهدتهن للبرامج الأمريكية.

[1] -Barrera .V.& Bielby.D.D :Places, Faces, and Other Familiar Things: The Cultural Experience of Telenovela Viewing among Latinos in the United States , **The Journal of Popular Culture** , 34(4) ,2001.pp1-18.(http://cutt.us/bdYto, consulte le 11-12-2016 , a 22 :00.)

– أفادت المبحوثات بأن هذا المسلسل يساعدهن على إعادة خلق ثقافتهن الأصلية والحفاظ على روابط قوية بموطنهن الأصلي. وذلك من خلال ما يعرضه المسلسل من عناصر تتعلق ب المناطق، الأماكن واللغة.

– من بين الإشباعات المحققة لدى هؤلاء النسوة ليس فقط التسلية بل تحقق لهن كذلك تدعيم موروثهن الثقافي، وإضفاء الشرعية عليه، وهو ما يتم تجاهله في مختلف البرامج الأخرى التي تبث باللغة الانجليزية.

تعقيب:

– تتفق هذه الدراسة مع أغلب الدراسات المذكورة أعلاه من حيث منهج البحث (دراسة ميدانية مسحية)، وكذلك مع الموضوع في نطاقه العام (علاقة الأفراد بوسائل الإعلام)، ومنه فإن هذه الدراسات بمثابة دليل ومعين لهذا البحث سواء ما تعلق بالإطار النظري– فقد قادتني إلى بعض المراجع المفيدة عربية كانت أو أجنبية– وكذلك بالنسبة للإطار المنهجي، حيث تمت الاستفادة من استمارات البحث الميداني، وهو ما ساعد على كشف جوانب الموضوع المبحوث ضمن إطاره الزماني والمكاني الحالي.

– على الرغم من أن الدراسات الأجنبية المشار إليها أعلاه اهتمت بدراسة الدراما الصابونية في مجتمعات تختلف عن مجتمعاتنا العربية الاسلامية ومنظومتها القيمية، إلا أنها ساهمت في توضيح بعض معالم الموضوع من خلال التعرف على هذا النوع الدرامي ومضامينه، وتأثيراته في هذه المجتمعات.

– على الرغم من أن هذه الدراسات اهتمت بالكشف عن أثر المواد التليفزيونية على بعض المتغيرات، إلا أنني لم أعثر على دراسات تناولت الموضوع بمغيراته مجتمعة (الأثر، الدراما الأجنبية المدبلجة، والمرأة الماكثة بالبيت)، وهو ما يميز هذه الدراسة عن سابقاتها.

– لقد اقتصرت الباحثة "راضية حميدة" على دراسة تأثير المسلسلات الميكسيكية المدبلجة على قيم وسلوكيات الجمهور الجزائري خلال سنة 2005، وبالتالي فإن دراستي تعتبر مكملة لهذه

الأخيرة على اعتبار أنها تتطرق إلى هذه الظاهرة لكن بتطوراتها الراهنة، مع التركيز على شريحة مهمة من هذا الجمهور أي"جمهور النساء الماكثات في البيت"، ودراسة تفاعله مع أنواع جديدة من الدراما التي ظهرت مؤخرا مثل الدراما التركية والهندية.

2.1- الإجراءات المنهجية للدراسة:

1.2.1- نوع الدراسة ومنهجها:

تنتمي هذه الدراسة إلى فئة الدراسات **الوصفية** التي "تستهدف تقرير خصائص مشكلة معينة، ودراسة الظروف المحيطة بها، أي كشف الحقائق الراهنة التي تتعلق بظاهرة ما مع تسجيل دلالاتها وخصائصها وتصنيفاتها، وكشف ارتباطاتها بمتغيرات أخرى بهدف وصف هذه الظاهرة وصفا دقيقا شاملا من كافة جوانبها، ولفت النظر إلى أبعادها المختلفة، وهي لا تقف عند مجرد جمع البيانات والحقائق بل تتجه إلى تصنيفها وتحليلها و تفسيرها لاستخلاص دلالاتها، وتحديدها بالصورة التي هي عليها كميا وكيفيا، بهدف الوصول إلى نتائج نهائية يمكن تعميمها"[1]. حيث ينصب العمل في هذه الدراسة على تشخيص جمهور الدراما الأجنبية المدبلجة من شريحة النساء الماكثات بالبيت، التي تقدمها الفضائيات العربية وكذلك كشف جوانبها، مثل معرفة العلاقة الارتباطية بين آثار مشاهدة هذه الدراما على القيم والسلوكيات لدى عينة الدراسة وبين المتغيرات الذاتية والاجتماعية (السن، المستوى التعليمي، والحالة العائلية).

ولما كان اختيار منهج الدراسة يجب أن يبنى على مجموعة من المتغيرات التي ترتبط أساسا بطبيعة الموضوع الذي نريد دراسته من جهة والأهداف التي نسعى إلى تحقيقها من جهة أخرى، فإنه تم الاعتماد على **المنهج المسحي**، الذي يعرف بأنه "المنهج الذي يقوم على جمع المعلومات والبيانات

---

[1]- محمد شفيق: **البحث العلمي (الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية)**، ط1، المكتب الجامعي الحديث، مصر، 1998، ص108.

عن الظاهرة المدروسة، قصد التعرف على وضعها الراهن وكذلك على جوانب ضعفها وقوتها"[1]، وذلك من خلال مسح عينة من جمهور النساء الماكثات بالبيت المتابعات للدراما الأجنبية المدبلجة في الفضائيات العربية.

2.2.1- مجتمع البحث وعينته:

إن دراسة جمهور النساء الماكثات في البيت المشاهدات للدراما الأجنبية المدبلجة في ولاية سطيف ليس بالأمر الهين، ولا هو بالأمر المتاح، فحجم هذا الجمهور واسع يمتد عبر المكان، يضاف إلى ذلك غياب المراجع الإحصائية الدقيقة له، وهو ما يجعل دراسته بصفة شاملة أمرا مستحيلا، لذلك يتم اللجوء إلى **أسلوب المعاينة**.

ويقصد بالعينة "مجموعة من وحدات المعاينة التي تخضع للدراسة التحليلية أو الميدانية ويجب أن تكون ممثلة تمثيلا صادقا للمجتمع الأصلي ويمكن تعميم نتائجها عليه[2]".

ونظرا لاستحالة الحصول على قوائم وسجلات ومعلومات خاصة بمشاهدات الدراما الأجنبية المدبلجة تم الاعتماد على نوعين من العينات أثناء اختيار مفردات البحث.

الأولى: تم خلالها الاعتماد على **عينة قصدية** من هؤلاء المشاهدات النساء، ونقصد بها: "تلك العينة التي يجتهد الباحث في اختيار مفرداتها اعتقادا منه بأنها ستفيده، وتمثل مجتمع بحثه، حيث يقرر بصفة مسبقة حجمها، كما يراها ملائمة للدراسة"[3].

ومنه فقد تم اعتبار كل امرأة غير عاملة تبلغ من العمر تسعة عشر سنة فأكثر، وتقطن بولاية سطيف، وتشاهد الدراما الأجنبية المدبلجة مفردة بحثية.

---

[1]- أحمد بن مرسلي: **مناهج البحث العلمي في علوم الإعلام والاتصال**، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2005، ص286.

[2]- سمير محمد حسين: **بحوث الإعلام**، ط2، عالم الكتب، القاهرة، 1995، ص293.

[3]- عاطف عدلي العبد وزكي أحمد عزمي: **الأسلوب الإحصائي واستخداماته في بحوث الرأي العام والإعلام**، د.ط، دار الفكر العربي، ، القاهرة، 1999، ص142.

الثانية: تم الاعتماد على **العينة المتعددة المراحل (العنقودية)** من أجل توزيع الاستمارات، ويقصد بها:" العينة التي تختار ضمن مراحل عدة، ففي المرحلة الأولى يتم تقسيم المجتمع الأصلي إلى شرائح، بحسب معيار معين، ومن ثم يتم اختيار شريحة أو أكثر بطريقة عشوائية، وفي المرحلة الثانية يتم تقسيم الشرائح التي وقع عليها الاختيار في المرحلة السابقة إلى فئات جزئية أخرى ثم يتم اختيار شريحة أو أكثر منها بطريقة عشوائية أيضا، وهكذا يستمر الباحث حتى يتم الوصول إلى الشريحة النهائية التي يقوم بالاختيار منها وبشكل عشوائي مفردات العينة المطلوبة".[1]

وقد تم في المرحلة الأولى تقسيم ولاية سطيف إلى مناطق (بلديات) حسب الكثافة السكانية، وقد تم اختيار ست بلديات الأكثر كثافة هي:[2] سطيف، العلمة، عين ولمان، عين آزال، عين الكبيرة، عين أرنات، ثم وفي المرحلة الثانية تم تقسيم هذه البلديات إلى الأحياء الأكثر شعبية، وقد تم اختيار بطريقة عشوائية كل من:

حي وسط المدينة، حي محطة القطار، حي الشيمينو، وحي طانجة (يحياوي) بمدينة سطيف.

حي قوطالي، وحي ثابت بوزيد، وحي بلعلى، وحي دوار السوق بمدينة العلمة.

حي بعيرة، حي لقطارات، حي شرشورة، وحي ذراع الميعاد بمدينة عين ولمان.

حي داوود صالح، حي الجمهورية، حي حمودة، وحي الكومينال بمدينة عين آزال.

حي عين الطويلة، وحي 400 مسكن، وحي القطار، وحي 300 مسكن بمدينة عين الكبيرة.

حي عين أرنات مركز، حي المهدية، حي عين مسعود، حي العناصر عين ارنات.

وبهذه الأحياء تم في المرحلة الثالثة والأخيرة اختيار مجموعة من العمارات والمنازل بطريقة عشوائية بغية البحث عن العينة المقصودة (المرأة الماكثة بالبيت المشاهدة للدراما الأجنبية المدبلجة) وبعد

---

[1]- بوبكر عواطي: **البحث العلمي (مناهجه وتقنياته)**، ط1، منشورات مكتبة إقرأ ، قسنطينة، 2009، ص100.

[2]- كل بلدية من هذه البلديات يفوق عدد السكان بها 30129 نسمة حسب إحصائيات 2013.

توزيع 600 استمارة تم استرجاع 400 منها وهو عدد مفردات البحث التي ستخضع للدراسة، وذلك في حدود الوقت والإمكانيات المتاحين•.

3.2.1-حدود البحث:

ينبغي على كل باحث التعريف بحدود دراسته ومجالاتها تحديدا دقيقا وذلك طبعا حتى لا يتيه ضمن أطر لا تعنيه بالدراسة وبالتالي لا يصل إلى تحقيق الأهداف المرجوة.

وبالنسبة لهذه الدراسة فإن حدودها الجغرافية كانت في نطاق محدد حيث أجريت بولاية "سطيف"، وقد كان هذا الاختيار لسببين اثنين:

1/ تعتبر ولاية "سطيف" إحدى أهم الولايات الجزائرية وأكثرها كثافة سكانية –حيث تصنف في المرتبة الثانية بعد الجزائر العاصمة.

2/ نظرا لإمكانيات الباحثة المحدودة.

أما بالنسبة للمجال البشري فقد استهدفت الدراسة فئة النساء الماكثات بالبيت –غير العاملات–، وذلك لأن هذه الفئة من أكثر الفئات الجماهيرية شغفا بالمضامين التي تقدمها الفضائيات العربية لا سيما الدرامية منها–وهو ما دلت عليه الكثير من الدراسات الميدانية–، وكذلك لنقص الدراسات الميدانية المتعلقة بها.

أما عن الحدود الزمانية للدراسة فكانت خلال سنة 2015 .

4.2.1– أدوات جمع البيانات وتحليلها:

لقد تم الاعتماد في هذه الدراسة على أداة **استمارة الاستبيان**، بالإضافة إلى **المقابلة المقننة** في الحالات التي كانت فيها المبحوثة غير متعلمة (أمية) وذلك من خلال محاولة توضيح أسئلة الاستمارة وتبسيطها، خاصة ما تعلق منها ببعض الأمور العلمية (قيم، سلوكيات).

• تم استبعاد بقية الاستمارات لعدة أسباب أبرزها: ضياع البعض منها ، وعدم صلاحية البعض الآخر للتفريغ بسبب تناقضاتها، وعدم إجابة المبحوثات على أهم الأسئلة بها.

احتوت استمارة الاستبيان على خمسة محاور كما يلي:

المحور الأول: وتضمن أسئلة السمات العامة (السن، الحالة الاجتماعية، والمستوى التعليمي).

المحور الثاني: وشمل أسئلة عن عادات وأنماط مشاهدة النساء الماكثات في البيت للدراما المدبلجة.

المحور الثالث: وقد تضمن الأسئلة المتعلقة بتمثلات النساء الماكثات في البيت للدراما الأجنبية المدبلجة.

المحور الرابع: أسئلة عن أثر الدراما المدبلجة على قيم وسلوكيات المرأة الماكثة في البيت.

تحكيم الاستمارة: مر تحكيم الاستمارة بمرحلتين أساسيتين قبل أن تأخذ صورتها النهائية، الأولى تم فيها عرض الاستمارة على مجموعة من الأساتذة في تخصص علوم الإعلام والاتصال من أجل تحكيمها•.

أما الثانية فتم من خلالها تجريب الاستمارة في صورتها الأولية على عينة قوامها 20 مفردة بغرض التعرف على العبارات المبهمة في الأسئلة، والتأكد من صلاحية الأداة للقياس.

وفي ضوء الملاحظات المشار إليها في مرحلة التحكيم قامت الباحثة بإجراء التعديلات اللازمة، ثم شرعت في توزيع الاستمارات على المبحوثات في المناطق المذكورة سابقا (وهي الأكثر كثافة سكانية بولاية سطيف)، واستغرقت هذه العملية حوالي خمسة أشهر (من شهر جانفي إلى غاية شهر ماي 2015).

• الأساتذة المحكمون هم: الأستاذ الدكتور فضيل دليو من جامعة قسنطينة 03، الدكتور جمال العيفة من جامعة باجي مختار-عنابة، الدكتور نصير بوعلي من جامعة الشارقة-الإمارات العربية المتحدة، الدكتور نور الدين سكحال من جامعة الأمير عبد القادر- قسنطينة، والدكتور بشير بن طبة من جامعة الأمير عبد القادر- قسنطينة.

وبعد استرجاع الاستمارات قمت بمراجعة بياناتها، من أجل التأكد من صلاحيتها وعدم تناقضها ثم –وبمساعدة إحصائيين مختصين– قمت بترميزها وتفريغها في الحاسب الآلي، ليتم معالجتها وتحليلها باستخدام برنامج الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية SPSS. وقد تم استخدام المعاملات الإحصائية الآتية:

- التكرارات والنسب المئوية، وهي الخاصة بكل جداول الدراسة.
- المقياس الرتبي: من خلال استخدام المعادلة الآتية: معامل الرجيح= التكرار X قيمة الرتبة.
- مقياس التوزيعات كا^2، وذلك من أجل اختبار درجة الفرق المعنوي بين المتغيرات المختلفة.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الثاني:

مداخل نظرية عن الدراما والقيمة والسلوك.

1.2- مدخل إلى فن الدراما التليفزيونية.

2.2- ماهية القيم.

3.2- ماهية السلوك.

4.2- بعض المقاربات النظرية المفسرة لأثر الدراما على قيم وسلوكيات الأفراد.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تمهيد:

تعد الأعمال الدرامية من أهم البرامج التليفزيونية التي تشد انتباه واهتمام المشاهد إليها، نظرا لما تتميز به من خصائص وإمكانيات أهمها احتوائها على عنصر الصراع الذي يعتبر بمثابة الروح التي تسري في العمل الفني، بالإضافة إلى قدرتها الكبيرة على محاكاة الواقع بكل تفاصيله وحيثياته من خلال الاعتماد على مقومات التليفزيون (الصورة والكلمة واللون والحركة)، كل ذلك جعل من المادة الدرامية مادة جذابة ومشوقة للمتلقين، خاصة فئة النساء الماكثات بالبيت.

ومن هنا تعد دراسة هذه المادة (الدراما) وعلاقتها بقيم وسلوكيات الأفراد أمرا في غاية الأهمية لما قد تكشف عنه من جوانب مهمة تسهم في إثراء البحث العلمي في هذا المجال.

وقبل أن نطرق باب الدراسة الميدانية التي تكشف عن هذه العلاقة كان لابد من الوقوف مع أهم مفاهيمها (الدراما، القيم والسلوك) من أجل التعرف على ماهيتها وأهم مداخل دراستها، وهو ما سيعرض في هذا الفصل، من خلال تخصيص مبحث للدراما التليفزيونية يضم نشأتها، أهميتها، أنواعها، أشكالها ومقوماتها، ومبحث ثاني يتطرق لماهية القيم، من خلال البحث في إشكالية مفهوم القيمة، تصنيفها، وبعض المفاهيم المشابهة لها، ثم مبحث ثالث يتعرض لماهية السلوك من أجل التعرف على مختلف المذاهب المفسرة للسلوك الإنساني، مميزاته، وأهم تصنيفاته، ليختم هذا الفصل بعرض مختلف النظريات المفسرة لأثر الدراما التليفزيونية على قيم وسلوكيات الأفراد.

1.2- مدخل إلى فن الدراما التليفزيونية.

تعود الجذور التاريخية للفن الدرامي إلى آلاف السنين، وفي العناصر الآتية تفصيلا عن نشأته وتطوره، خصائصه، أنواعه ومقوماته.

1.1.2- نشأة وتطور الدراما التليفزيونية:

إن الدراما بمعنى المحاكاة قديمة قدم الإنسان، ومن هذا المنطلق فإن اللبنة الأولى لنشأة الدراما كانت مع نشأة الإنسانية وذلك منذ أن وطئت قدما الإنسان الأرض، أي منذ بدء مسلسل الصراع

الإنساني، صراعه مع البيئة من حوله، وصراعه مع أخيه الإنسان، وهو ما نجده مسجلا في هذا المشهد القرآني الذي يصف لنا حالة الصراع الأولى التي جرت على الأرض بين ابني آدم "قابيل" و"هابيل"، يقول الله عز وجل:" ۞ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ بِٱلۡحَقِّ إِذۡ قَرَّبَا قُرۡبَانٗا فَتُقُبِّلَ مِنۡ أَحَدِهِمَا وَلَمۡ يُتَقَبَّلۡ مِنَ ٱلۡأٓخَرِۖ قَالَ لَأَقۡتُلَنَّكَۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ٢٧ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٨ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ فَتَكُونَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٩ فَطَوَّعَتۡ لَهُۥ نَفۡسُهُۥ قَتۡلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٣٠" الآيات (27-28-29-30) من سورة المائدة.

مما لاشك فيه أن الدراما بدأت مسرحية[1]، وقد تعددت النظريات والآراء حول نشأتها، واختلفت وجهات النظر حول بداياتها، فالبعض يرى بأنها أول ما ظهرت في الطقوس التي كانت تقام في احتفالات نهاية السنة، والبعض الآخر –وهو الغالب– يتفق على أن فن الدراما نشأ وتطور عن طريق الأغاني المصحوبة بالرقص في الطقوس الدينية، ويرجع أصلها إلى اليونان، وهي كما يؤكد المؤرخون تشير إلى نوع من الرقصات تؤديها مجموعة من الجوقة لها علاقة وثيقة بعبادة الإله "ديونيسوس"(كانت المسرحية لا تعرض إلا في أعياد هذا الإله كطقس من طقوس عبادته)، ومن هنا فإن الإغريق هم أول من وضع الأسس الأولى للدراما، ولم تكن هذه الأخيرة عندهم نصوصا تكتب ولا قواعد تتبع، وإنما كانت عبارة عن حياة تمارس وأساطير تحفظ عن ظهر قلب[2].

ويرى بعض المؤرخين أن الدراما كانت موجودة في العصر الفرعوني قبل سنة 300 ق.م، ولعل الرسوم الفرعونية أفضل دليل على هذا القول، فهي تجسد الكهنة وهم يرتدون أقنعة يمثلون بها الآلهة، وتبدو الدراما الفرعونية واضحة في أسطورة "إيزيس وأوزوريس"، وهي الأسطورة التي قدمت الصراع بين

---

[1]– أرسطو طاليس: **فن الشعر**، ترجمة، إبراهيم حمادة، د.ط، مكتبة الأنجلو مصرية، مصر، د.ت، ص72،73.

[2]– رجاء عبد الرزاق الغمراوي: **الدراما وقضايا المجتمع**، ط1، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، مصر، 2013، ص18.

الخير والشر الممثل في "أوزوريس" وأخيه "ست". إن هذه المسرحية مثلت في مصر من أجل تمجيد "أوزوريس"، حيث كانوا يقدمون كل التفاصيل عن كيفية موته وندبهم عليه، ثم عثورهم على أشلاء جسده، ثم إعادته للحياة، ثم تنصيبه ملكا للعالم السفلي وما إلى ذلك من تفاصيل[1]. وكذلك الشأن مع أسطورة "تموز" إله الماء في سوريا.

إنه وبتمثيل أسطورتي "إيزيس وأوزوريس" في مصر و"تموز" في سوريا خطت الدراما خطوات واسعة إلى الأمام، ففي القصة الأولى نجد أن المصريين القدامى قد استخدموا القارب كإكسسوار، وهو القارب الذي هاجم فيه الأعداء "أوزوريس"، بل وتدل الدراسات على أن الفراعنة هم أول من استخدم المنظر في أساطيرهم-المتمثل في منظر السماء-، وقد كانوا يضعونه فوق المدخل لحجرة الأسرار داخل المعبد الذي تقدم فيه الطقوس الدينية والعروض المسرحية آنذاك. غير أن الدراما الفرعونية لم تنتشر كما حدث للدراما الاغريقية، لأنها كانت محصورة في المعابد الفرعونية، حيث كان الكهنة يعتبرونها سرا من الأسرار لا يجب البوح بها، وهو ما اصطلح عليها بـ(المسرحية الدينية المحجبة).[2]

إنه بالرغم من وجود كل من عنصر التقليد، والفعل والصراع في القصة فإن الفن الدرامي كان بحاجة شديدة إلى عنصرين مهمين حتى يكتمل معناه الحقيقي، وهما عنصرا الحوار والبطل الإنساني، وبدخول هذين العنصرين تطورت الدراما ووصلت إلى صورتها المتكاملة عند الإغريق فهم أول من أدخل البطل الآدمي في العمل الدرامي لكي يصارع الآلهة أو القوى الطبيعية المحيطة به، وكذلك هم أول من استخدم الحوار كأداة تخاطب في الدراما.

ومن هنا يمكن القول بأن المسرح اليوناني له بصماته الواضحة في نشوء الفن الدرامي، وقد أورد العبيدي والقصب عدة مزايا للدراما الإغريقية كما يلي[3]:

---

[1]- عادل النادي: **مدخل إلى فن كتابة الدراما**، ط1، مؤسسات عبد الكريم عبد الله للنشر والتوزيع، تونس، 1987، ص 16.

[2]- المرجع نفسه، ص15.

[3]- عزي عبد الرحمن: **وسائل الاتصال والعالم الدرامي**، مرجع سابق، ص73.

- اعتمادها على الأساطير الدينية.

- ارتباطها بالمحاكاة والزمن الروائي.

- ارتكازها على عملية التأثير كي تظهر عظمة الآلهة أمام الإنسان.

- توفرها على إطار يسمح بالتطهير والوصول إلى الراحة النفسية.

- عدم إثارتها للرعب والفزع والهلع.

- مناقشة مواضيعها بالشعر أساسا.

- امتلاكها فعلا تمثيليا تاما.

- أن الشخصية فيها مسيرة نحو مصيرها بفعل القدر.

- استنادها للأناشيد.

- تميزها بوحدة الانفعال.

إن الفن الدرامي لم يلبث على حاله، فقد ظل يتطور من عصر إلى آخر، فبعد أن كانت الدراما تابعة لسلطة الكنيسة في العصور الوسطى، جاء عصر النهضة وتقلصت هذه السلطة، وبدأت تأخذ شكلا جديدا على يد روادها أمثال "وليام شيكسبير" (W. Shakespeare) و"بن جونسون" (B . Johnson) وقد كانت خلال هذه الفترة أكثر ارتباطا بالأدب[1].

وقد مرت الدراما خلال مسيرتها التاريخية بعدة تطورات ظهرت خلالها مذاهب درامية شتى، كالمذهب الطبيعي الذي اعتمد أصحابه على السر، كما ظهرت لها عدة أنواع مثل الدراما السمعية والدراما المرئية (التليفزيونية، المسرحية ، والسنيمائية)، وخلال دراستنا هذه سنحاول التركيز على الدراما

[1]- رجاء عبد الرزاق الغمراوي: مرجع سابق، ص50.

التليفزيونية، وهي الدراما التي بدأت مع بداية عمل المحطات التليفزيونية•، حيث بادرت هذه الأخيرة إلى تقديم العروض المسرحية لجماهيرها، وقد اكتسب التليفزيون نتيجة لذلك الطابع المسرحي. وكانت الدراما التليفزيونية آنذاك متأثرة بالمذاهب المسرحية المعروفة، "فمثلا من آراء شيكسبير أن تدور المسرحية – وبالتالي الدراما التليفزيونية– في أماكن كثيرة وقد يشترك فيها العديد من الشخصيات، ولا مانع من استخدام الراوي للربط بين فقرات البرنامج"[1]. وأول تمثيلية أذيعت من استوديوهات العالم البريطاني "جون بيرد" كانت بعنوان" الرجل ذو الوردة في فمه" وقد كان ذلك في 14 يوليو 1930[2].

وقد واجه التليفزيون في بداياته مشكلة في تكوين فريق خاص به يقوم بالإنتاج الدرامي فاستعان بالمشتغلين في المسرح والسينما من مخرجين وممثلين مما أدى إلى تأثر التليفزيون بهاتين الوسيلتين.

وكما حدث في التليفزيونات العالمية حدث في التليفزيون العربي حيث بدأ هذا الأخير بملء ساعات إرساله بالمسرحيات ثم أنشأ فرقا مسرحية خاصة به، كما اعتمد على نقل بعض الأفلام السينمائية، ويعتبر التليفزيون المصري السباق في هذا المجال، حيث كان أول تليفزيون عربي ينتج المسلسلات العربية ومن هذه المسلسلات نذكر "هارب من الأيام"، "عادات وتقاليد"....

2.1.2- أهمية الدراما التليفزيونية وخصوصيتها:

الدراما التليفزيونية فن ساحر، أخذ أفضل ما في المسرح من قدرة على التركيز الشديد في الموضوعات والحوار، وأفضل ما في السينما من حرية الحركة والنقلات التي توفرها الكاميرا المتحركة، الأمر الذي جعله فن واسع التأثير، له أبعاده الكبيرة في حياة البشر والسيطرة على العقول[3].

• – بدأ البث التليفزيوني التجريبي في سنة 1928 بالولايات المتحدة الأمريكية، وفي بريطانيا بدأت هيئة الإذاعة البريطانية بثها سنة 1929، فرنسا عام 1935، كندا عام 1952، مصر 1951، الجزائر 1956، اليمن 1964.

[1] – رجاء عبد الرزاق الغمراوي: مرجع سابق، ص70.

[2] – المرجع نفسه، ص56.

[3] – سامية أحمد علي وعبد العزيز شرف: مرجع سابق، ص118.

إن الدراما التليفزيونية تأخذ المشاهد وتقوده لتجعل منه جزء من ذلك العالم الذي تقوم بعرضه، فيرضى ويسخط، يبكي ويضحك، يحب ويكره، يفزع ويطمئن، يتحرك ويندهش، يترقب ويحس بالصدمة، يمرح وينفعل، أو حتى قد يتثاءب من الملل، يحدث كل ذلك نظرا لأن هذا المشاهد يترك نفسه طواعية أمام سيل من الصور المتدفقة ولا يستطيع أن يمنع نفسه من متابعتها، أو صدها أو تحدي سحرها، ويترك لنفسه ولوج الحلم، والاندماج مع ما هو معروض، فينتشي بذلك الخدر الذي يدغدغه ويسمو به فوق الواقع، وقد أوضح بعض الباحثين في تحليلهم لحالة وطبيعة المتفرج أثناء عملية المشاهدة بأنه "فيما عدا حاسة السمع والبصر، يكون الجسد وسائر الحواس الأخرى في حالة نوم عميق، الأمر الذي يتيح للخيال المهيج بواسطة أدوات المخرج، المعبأ عاطفيا، والمنتقاة خصيصا لهذا الغرض لأن يمارس هيمنة، وبالتالي تأثيرا أعمق وأكثر استمرارا".[1] ومنه فإن المشاهد هنا يكون خاضعا بشكل كامل للدراما، مسلوب الإرادة أمام سحرها.

وإذا تحدثنا عن وظائف الدراما التليفزيونية يمكن القول بأنها تقوم بعدة أدوار في المجتمع أهمها الوظيفة الترفيهية، التوجيه الاجتماعي، التعليم، الدعاية...، ويرى علماء النفس أن التمثيل من أهم الوسائل لتحقيق الشفاء النفسي، فقيام الفرد بمشاهدة الأعمال الدرامية، وتقمص أحد الأدوار يؤدي إلى نقص التوتر النفسي[2] .

وباعتبار الدراما التليفزيونية غير منفصلة عن السياق العام للمجتمع وأنها تتفاعل مع مجموعة النظم البيئية والاجتماعية داخل مجتمعها، لذلك فإنه حين يراد فهم دورها، ينبغي الالتفات إلى المشاكل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لمجتمعها، وذلك لأن النظام الاجتماعي بكل حيثياته هو العامل الأساسي الذي يؤثر في القائمين على صناعة الدراما التليفزيونية، ومن هنا تنشأ العلاقة الجدلية حول أثر النظام الاجتماعي في صناعتها، وأثرها في محاولة المشاركة في هذا النظام، ومحاولة الترويج للقيم والمبادئ

---

[1]- عز الدين عطية المصري: مرجع سابق، ص75.

[2]- رجاء عبد الرزاق الغمراوي: مرجع سابق، ص 64.

التي يسعى لإقرارها، أو تعديلها أو تغييرها، وكذلك التفاعل مع مشاكله، أو المشاركة في إظهارها، وتحليلها ووضع الحلول لها[1].

إن الدراما التليفزيونية "فن العامة"، يمكن أن تصل لعدد كبير من المشاهدين، فإن تم توجيهها الوجهة الصحيحة يمكن أن تكون معرضا للحياة، يرى فيها المرء الأخلاق والعادات والتقاليد، الاختراعات والابتكارات، كما ترسم للمشاهد مقارنات فنية بين القديم والحديث، وتحقق الصلة بين الثقافات، وتعرض أزياء الأمم وتقاليدها، وأسرار حياتها الاجتماعية، بل وتصور المعارك والميادين والانتصارات[2].كما تستطيع وسائل الاعلام أن تستغلها من أجل تحقيق عملية التنمية الحضارية وبناء القيم، والأكثر من ذلك يمكن أن تقوم بدورها في عملية تكوين السلوك الفردي والاجتماعي في المجتمع الذي وجدت فيه، أي أنها تسعى إلى ترسيخ أو تعديل أو إلغاء بعض القيم والمفاهيم الخاصة بالمجتمع.

صحيح، للدراما التليفزيونية دور إيجابي يعمل على بناء المجتمع والرقي به، بيد أن هذا الدور يمكن أن ينعكس سلبا خاصة إذا كانت هذه الدراما لا تمت بصلة للمجتمع الذي عرضت فيه، أي أنها أنتجت في بيئة اجتماعية مختلفة تماما عن بيئتنا الاجتماعية، ومبنية على ثقافة تتعارض مع ثقافتنا وتقاليدنا، وبالتالي فإن هذه الدراما يمكن أن تشكل خطرا جسيما على خصوصيات هذه المجتمعات وبالتحديد على قيم وسلوكيات أفرادها.

3.1.2–أنواع الدراما التليفزيونية:

تنقسم الأعمال الدرامية بصفة عامة–ومنها الدراما التليفزيونية_ من حيث مضمونها إلى عدة أنواع أهمها:

1–المأساة: (التراجيديا_tragedy):

---

[1] _ عز الدين عطية المصري: مرجع سابق، ص99.

[2] – سامية أحمد علي وعبد العزيز شرف: مرجع سابق، ص 134.

وهي كلمة يونانية الأصل" tragodia "، تنقسم إلى لفظتين "tragos" بمعنى "جدي أو ماعز"، و "oide" بمعنى "نشيد أو أغنية"، وبهذا تعني الكلمة "أغنية أو نشيد الماعز"[1]. وسبب هذه التسمية يرجع إلى أن أفراد الجوقة الذين كانوا يؤدون الرقص الغنائي في مهرجانات أعياد الاله"ديونيسيوس" كانوا يرتدون جلود الماعز وذلك تشبها بأتباع هذا الإله، وبالتالي أصبح يطلق على أفراد الجوقة اسم (تراجودي) وأطلق على الاغنية نفسها اسم (تراجوديا) أي الأغنية العنزية.

ويعرف لنا أرسطو المأساة بأنها "محاكاة فعل نبيل تام، لها طول معلوم، بلغة مزودة بألوان من التزيين تختلف وفقا لاختلاف الأجزاء، وهذه المحاكاة تتم بواسطة أشخاص يفعلون، لا بواسطة الحكاية، وتثير الرحمة فتؤدي إلى التطهير من هذه الانفعالات"، ويقصد بـ "اللغة المزودة بألوان التزيين" تلك اللغة التي فيها إيقاع ولحن ونشيد، ويقصد بـ"تختلف وفقا لاختلاف الأجزاء" أن بعض الأجزاء تؤلف بمجرد استخدام الوزن وبعضها الآخر باستخدام النشيد[2].

أو هي "عبارة عن مجموعة من الأحداث الجادة، المترابطة على أساس سببي ومعقول، ومحتمل الوقوع، والأحداث فيها تدور حول شخص أو مجموعة أشخاص في حالة أزمة في جو سائد يشيع بالحزن والأسى، لكن قد نجد فيه ومضات سريعة قليلة من الترويح، إلا أن المأساة على وجه العموم تسعى دائما لتخطي حدود الامتاع والتسلية إلى إثارة العديد من الجوانب المهمة، والتي قد تدور حول علاقة الانسان بربه، ثم بمن حوله من البشر، وكذلك العالم المحيط به، إضافة إلى علاقته بنفسه..."[3].

2- الملهاة: (الكوميديا-comedy):

وهي كلمة ذات أصل يوناني (komoidia) تتكون من لفظتين الأولى (komos) بمعنى "الحفل والصخب"، و(aeiden) بمعنى "يغني أو ينشد"، وقد كان يراد بهذا الاصطلاح: نوع من

---

[1]- أرسطو طاليس: مرجع سابق، ص60.

[2]- أرسطو طاليس: مرجع سابق، ص95.

[3]- مساعد بن عبد الله المحيا: مرجع سابق، ص109.

حفلات السخرية، كان يجري في المدن الإغريقية القديمة وضواحيها للاحتفال بأعياد ديونيسوس إله الخمر، وكان المحتفلون بهذه الأعياد يتحللون من القيود الاجتماعية فيشربون ويغنون ويرقصون[1].

والملهاة حسب أرسطو في كتابه (فن الشعر) هي "محاكاة الأراذل من الناس لا في كل نقيصة، ولكن في الجانب الهزلي الذي يثير الضحك"[2].

ومن هنا فإن الملهـاة هي نقيض المأساة، فإذا كان البطل المأساوي ينتقل من حال السعادة إلى حال البؤس والشقاء فإن البطل الكوميدي في مقابل ذلك ينتقل من حال التأزم والارتبـاك إلى الحـال المريح للنفس.

3-الدراما الموسيقية: (ميلودراما-melodrama)

وهي كلمة إغريقية تتركب من كلمتين (melos) وتعني نغم أو أغنية، والثانية (drama) وتعني الفعل المعاش الواقعي، وبالرغم من أن هذا النوع لم يكن مستخدما منذ القدم إلا أن ملامحه كانت موجودة، وقد بدأ استخدامه مع بداية القرن التاسع عشر عندما أصبح النقاد يتلقون نوعا مسرحيا جديدا، يتمتع بحبكة رومانسية، وحوادث على خلفية الأغاني والموسيقى، ومن هنا ظهر مصطلح الدراما الموسيقية التي يستخدم فيها الموسيقى إما لتزيد من حدة رد الفعل العاطفي عند المتلقي، أو تستخدم لاقتراح وتقديم الشخصيات، ومع مرور الوقت اكتسب المعنى شمولية أوسع في الاستخدام، وقد نشأت الميلودراما لأول مرة في فرنسا ثم انتشرت في انجلترا والولايات المتحدة الأمريكية خلال القرن التاسع عشر، وقد قال عنها "وليم أرتشر" (William . A) بأنها: "تراجيديا لا تخضع لقوانين المنطق"[3]، فالميلودراما قريبة من التراجيديا من حيث المضمون، غير أنها تختلف عنها لأنها تتخذ أسلوب العرض المشوق المرح.

---

[1]- أرسطو طاليس: مرجع سابق، ص 60.

[2]- المرجع نفسه، ص88.

[3]- عز الدين عطية المصري: مرجع سابق، ص 79.

كما عرفت بأنها: "الأحداث غير المبررة التي ليس لها رابط بين الشخصية وما تقوم به من أفعال، فيمكن أن نرى فاجعة دون أن نعرف مبررا لهذه الفاجعة، أي أن الميلودراما لا توضح مبررا للحدث، بمعنى أن جانب الحبكة في الميلودراما يتغلب على جانب الشخصية"، وأوضح معالم الميلودراما مراعاة العدالة الأخلاقية بدقة شديدة، فمهما كانت المآسي التي يعاني منها الفضلاء، ومهما كانت قوة الخبثاء، فنحن نجد أن في الميلودراما الفضيلة دائما تكافأ والرذيلة دائما تعاقب[1].

إن أهم ما تتميز به الميلودراما هو خروجها عن النمط السائد في النوعين السابقين، حيث تمزج بين كل من المأساة والملهاة في العرض.

4- المهزلة (الفارس- farce):

الفارس نوع درامي متفرع عن الكوميديا، وقد عرف بأنه: "عبارة عن مسرحية هزلية يسودها المرح والمزاح الخفيف"، والفارس قائم منذ بداية الدراما الكلاسيكية في اليونان، غير أنه لا يوجد له تاريخ مكتوب. وقد عاصر الدراما الحديثة في أوربا، وكان منتشرا في فرنسا، حيث وجد في القرن التاسع عشر عدد من ممثلي الفارس المرموقين الذين استطاعوا الابقاء على هذا الشكل مزدهرا[2].

وتطلق كلمة "فارس" على مسرحية كاملة تتعامل مع موقف سخيف أو غير مقبول، والقيمة الأدبية للفارس لا تستحق الذكر، أما قيمته الترفيهية فعظيمة، كما أن ترجمته إلى اللغات الأخرى أسهل بكثير من ترجمة الكوميديا[3].

إن هذه الأربعة (التراجيديا، الكوميديا، الميلودراما، الفارس) هي أبرز وأقدم أنواع الدراما، وقد أضاف الباحثون أنواعا أخرى مثل: السيكودراما أو (الدراما النفسية)، والمونودراما أو (دراما الشخص الواحد).

---

[1]- رشدي رشاد: **نظرية الدراما من أرسطو إلى الآن**، د.ط، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1986، ص134.

[2]- عدلي سيد رضا: **البناء الدرامي في الإذاعة والتليفزيون**، د.ط، دار الفكر العربي، القاهرة، 2002، ص55، 56.

[3]- ابراهيم حمادة: **هوامش في الدراما والنقد**، د.ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1988، ص40.

4.1.2- أشكال التأليف الدرامي التليفزيوني:

يستخدم التليفزيون مجموعة من أنواع التأليف الدرامي نذكر أهمها كما يلي:

أولا- تمثيلية السهرة (السهرة الدرامية): وهي: "عبارة عن قصة مروية بواسطة مجموعة من الشخصيات، شبيهة بشخصيات الحياة، ويجري بينها حوار له سمات الحقيقة"[1]،

ولا تختلف التمثيلية عن المسرحية كثيرا سوى في تكنيك العرض وطريقة المعالجة تبعا لاختلاف طبيعة التليفزيون عن المسرح. ويمكن القول بأنها قصة يتم معالجتها عن طريق التمثيل، يتصاعد فيها الحدث إلى أن يصل إلى الذروة، وتدور فيها الأحداث في تواصل مستمر من البداية إلى النهاية، تتراوح مدة عرضها بين نصف ساعة إلى ساعة ونصف، وقد تكون في جزأين أو ثلاث إذا زاد طول المدة[2].

ثانيا- المسلسل: لا يختلف المسلسل في جوهره عن التمثيلية كعمل درامي من حيث البناء والحبكة، والخطة المتدرجة تصاعديا وتنازليا، وإن اختلف عنها في المعالجة. فالتمثيلية تدور أحداثها في تواصل واستمرار من البداية حتى لحظة التنوير وحل العقدة.

أما المسلسل فيعتمد قالبه الفني على مجموعة من المواقف الخطيرة، ويقوم أساسا على تتابع الحلقات، بمعنى أن الشخصيات والأحداث تتطور بشكل متوالي إلى أن تتصاعد، وتنتهي الأحداث في النهاية بعد أن تتجمع الخيوط كاملة، والمسلسلات عادة ما تكون سباعية أو ثلاثة عشرة حلقة، أو ستة وعشرون حلقة لتغطية دورتين كاملتين، أو ثلاثون حلقة لتغطية شهر كامل لو أذيع المسلسل يوميا[3].

---

[1]- سامية أحمد علي وعبد العزيز شرف: مرجع سابق، ص108.

[2]- عادل النادي: مرجع سابق، ص226.

[3]- المرجع نفسه، ص 226.

وعادة ما تكون الشخصيات الأساسية في المسلسل قليلة، إضافة إلى وجود مجموعة من الشخصيات المساعدة، الأمر الذي يساعد على التركيز، كما يساعد على ربط الحلقات بعضها ببعض[1].

يحتوي المسلسل على عقدتين: عقدة كبرى، وهي التي تحل في نهاية الحلقات كلها، وعقدة أخرى تدور في فلك العقدة الكبرى، وهذه العقدة يتم تقسيمها إلى عقد فرعية بعدد حلقات المسلسل، بحيث تنتهي كل حلقة بعقدة من هذه الفرعية، لذلك يؤكد الخبراء على ضرورة توافر عنصر التشويق والإثارة في المسلسل حتى يضل المشاهد متشوقا لمشاهدة الحلقة التالية. وهناك من المؤلفين من يجعل العقدة زائفة في نهاية الحلقة، حيث يكتشف المشاهد في بداية الحلقة التالية أن عقدة نهاية الحلقة السابقة ما هي إلا زيف ووهم، غير أن هذا النوع من النهايات غير مفضل ومن الأفضل أن تنتهي كل حلقة بذروة حقيقية وليست زائفة.[2]

من الأمور الهـامة التي ينبغي مراعاتها عند البـدء في كتابـة أي مسلسل تليفزيـوني التحديـد المبدئي لعدد حلقات المسلسل، وزمن عرض كل حلقة، -على الرغم من صعوبة التقسيم الهندسي للزمن في المسلسل التليفزيوني- إذ يجب توزيع الأحداث على العدد المقدر للحلقات مع مراعاة الالتزام بزمن عرضها المحدد من المحطات التليفزيونية، حيث أن هذه الأخيرة تشترط زمنا محددا لطول الحلقات يتناسب مع برامجها، وينسجم مع طبيعة سياسة الإعلانات للمحطة ذاتها، حيث تعتمد أغلب المحطات في تمويل شراء هذه المسلسلات أو إنتاجها على الشركات المعلنة والراعية لمثل هذه المسلسلات والتي يشكل عرضها ساعة الذروة في حجم المشاهدة مما يشجع المعلنين.

---

[1]- سامية أحمد علي وعبد العزيز شرف: مرجع سابق، ص 109.

[2]- عادل النادي: مرجع سابق، ص 227

كما يستحسن في المسلسلات التليفزيونية أن يشتمل خطها الدرامي على القصص الفرعية، بل قد تعتبر ضرورية لأنها عادة ما تعكس القصة الأصلية وتتوافق معه، وتخلق مجموعة من التناقضات معها مما يساعد على إبراز القصة الأصلية، وأن تحتل مساحة أقل وألا تسرق الأضواء منها[1].

وحسب "أديب خضور"[2] فإن هناك بعض الملاحظات الأساسية التي تميز المسلسل التليفزيوني كما يلي:

– إن الشكل الذي تأخذه المسلسلات التليفزيونية ليس محايدا في نقله للرسالة، ذلك أن أبرز ما يمكن ملاحظته عليه هو هيمنة أسلوب السرد، الذي يغلب عليه الحشو والاسترسال، وهذا السرد ليس الهدف منه التذكير بالواقع بل يعتبر إنتاجا لوجهات نظر محددة.

– تتميز المسلسلات التليفزيونية بالمبالغة في التركيز على البعد النفسي في السرد، الأمر الذي يبعد المسلسل عن الواقع ويحوله إلى مجرد استعراض، وهو ما يجعل المشاهد يعتقد أن كل ما يحدث على الشاشة لا يتعلق بالممارسة الاجتماعية بل بالشروط النفسية والإنسانية لهذه الشخصيات.

– يأخذ المسلسل التليفزيوني طابعا واقعيا شكليا فقط، حيث يتم تغييب الواقع الحقيقي، فتتحول الدراما بذلك إلى مجرد ربورتاج مصور (ديكور، لباس، أسماء ممثلين)، وهو ما يجعل المشاهد يعيش في وهم المعرفة المكتسبة، بينما يقوم المسلسل بمهمة التأثير الإيديولوجي.

– تهيمن على المسلسلات التليفزيونية كتابة التقمص، ويتم الاستفادة من نظرية النموذج، للتأثير غير المباشر والبعيد المدى.

– تقدم المسلسلات التليفزيونية صورة مزيفة عن الواقع، لأنها غالبا ما تقدم إما معالجة سطحية لقضايا هامة وجدية، أو تقدم قضايا فردية أو هامشية أو مفتعلة.

---

[1]– عز الدين عطية المصري: مرجع سابق، ص 146.

[2]– أديب خضور: **سوسيولوجيا الترفيه في التليفزيون (الدراما التليفزيونية)**، ط1، دار الأيام للنشر والتوزيع، الجزائر، 1999، ص23.

– تقدم المسلسلات التليفزيونية شخصيات نمطية ومسطحة، فهي توجد وتتطور وتنمو "بكبسة زر"، ولا تمتلك ذلك التفرد الذي يجد في البنية الدرامية للمسلسل المناخ الذي يجعل الشخصية متماسكة ومقنعة وواقعية، فكلما تم تفريغ الواقع من واقعيته، والقضايا والظواهر من مضمونها فإنه يتم تفريغ الشخصيات من ذواتها، وتفردها وكينونتها، وبالتالي تحويلها إلى مجرد دمى كرتونية[1].

ثالثا– السلسلة: إذا كان المسلسل تمثيلية طويلة يستغرق عرضها ساعات، فيتم تقسيم المدة بعدد حلقات المسلسل، بحيث تؤدي أحداث كل حلقة إلى أحداث الحلقة الأخرى في تسلسل منطقي، فإن السلسلة هي "خيط، أو سلسلة مفاتيح تنتظم فيها مجموعة الأشياء أو مجموعة الأحداث، كل حدث منها قائم بذاته، وإن ربطتها جميعا فكرة واحدة"[2]، وقد يكون المضمون واحد في كل حلقة من الحلقات داخل السلسلة، والذي يتغير الشخصيات فقط مثل السلسلة الدرامية السورية "مرايا"، و"بقعة ضوء"، أو تبقى الشخصية، وكل مرة يحدث معها حدث أو مشكلة جديدة تكتمل داخل الحلقة مثل السلسلة المصرية "عايزة أتجوز"، وكذلك السلاسل البوليسية والمغامرات نحو حلقات "كوجاك" و"كولومبو"....

5.1.2– مقومات الدراما التليفزيونية:

يقوم البناء الدرامي بوجه عام والمسلسل التليفزيوني بوجه خاص على العناصر الآتية:

أولا_ الفكرة الأساسية: تعتبر الفكرة صلب العمل الدرامي، حيث يجب أن يحوي العمل على ما يريد الكاتب أن يطرحه أو يناقشه دراميا، ويقصد بالفكرة: "الرؤيا التي يود الكاتب أن يحرك عقل المشاهد في اتجاهها، أو التي يريد الكاتب أن يصل بها للمشاهد، من خلال عمل مكتوب، ثم تأتي مرحلة العرض الفنية المختلفة"[3]. والدراما الناجحة هي التي تشد الناس وتثير انتباههم لما تشتمل عليه من

---

[1]– أديب خضور: مرجع سابق، ص25.

[2]– الطاهر دويدار: "مدخل إلى الدراما التليفزيونية"، **مجلة الفن الإذاعي**، ع78، معهد الإذاعة والتليفزيون، مصر، 1978، ص33.

[3]– سامية أحمد علي وعبد العزيز شرف: مرجع سابق، ص144.

تشويق وإثارة، وما تبعثه فيهم من المشاعر والأحاسيس النبيلة، وهي في جميع موضوعاتها يجب أن تكون ذات أهداف سليمة، صحيحة وواضحة، وقد اتفق بعض الباحثين على مجموعة من الصفات التي ينبغي توافرها في الفكرة الجيدة كما يلي[1]:

_ أن تكون محل اهتمام أكبر عدد ممكن من الناس.

_ أن تحمل الفكرة قيمة إنسانية.

_ أن تكون صادقة ولها حقيقة موضوعية.

_ أن تناقش قضية أو مشكلة تواجه الانسان.

_ أن تسعى الفكرة إلى إثارة العواطف، حيث أن الأفكار العظيمة هي التي يمكنها أن تثير العواطف.

_ أن تكون الفكرة مركزة وواضحة.

إن اختيار الفكرة ليس أمرا هينا على كاتب الدراما التليفزيونية، إذ يجب عليه أن يختار بين أن يكتب الكوميديا أو التراجيديا، وبين أن يتناول قضية اجتماعية أو تاريخية أو سياسية...، وعلى كل حال يفضل أن يكتب في الموضوعات التي يكون له بها خبرة، كما ينبغي أن يتوافر في كاتب الدراما التليفزيونية حاسة الملاحظة الحادة المرهفة، باعتبارها حاسة ضرورية لا غنى عنها للكاتب المبتكر المبدع[2].

وقد لخص أحد كبار كتاب المسرح خلاصة تجربته في شكل نصيحة لأحد الكتاب المبتدئين قائلا: "انسج من الخيال قصة عن هذا النوع من الأشخاص الذين تعرف الكثير عنهم، وتلم بأحوالهم إلماما عظيما، ثم قص تلك القصة بقدر ما تستطيع من البساطة"[3].

---

[1]- المرجع نفسه: ص145.

[2]- رجاء عبد الرزاق الغمراوي: مرجع سابق، ص74.

[3]- أشرف فهمي خوخة: **مبادئ الدراما والاخراج التليفزيوني**، ط1، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2007، ص176.

وعلى هذا النحو يكون المزج بين الخيال والواقع، وتكون قوة الملاحظة عندما تكون مقترنة بقوة الخيال الذي يساعد الكاتب على إبراز الحوادث والأماكن والشخصيات التي لم يألفها في مشاهداته وتأملاته.

ثانيا– الشخصيات: يقوم العمل الدرامي التليفزيوني أساسا على الشخصيات، وما تقدم عليه من أفعال، وما يدور بينها وحولها من صراع، ومن ثم فإن الجمهور ينجذب إلى شخصية أو مجموعة من الشخصيات التي تحاول جاهدة الوصول إلى الهدف المنشود، ولهذا فإن الكاتب يشرع في رسم شخصياته مباشرة بعد انتهائه من تحديد الفكرة (أي أن الفكرة تأتي أولا، ثم تأتي الشخصيات بعد الفكرة، ثم تأتي القصة بعد هذا كله)[1]. وبالتالي فإن الشخصية تعد في عرف الدراما الحديثة "المحرك الأول للحدث فهي التي تقرر طبيعة الحبكة والحوار، والاختلاف في نوعية الشخصيات هو الذي يحدد طبيعة الأداء الذي تتسم به[2]".

إن الشخصية كائن حي له سماته المتعددة، وخصائصه الواضحة، وبقدر ما يستطيع المؤلف أن يتعرف على شخصيته بوضوح، ويحللها بدقة، ويدرك دقائق طباعها وخفايا نفسها بقدر ما يكون بارعا في تصوير شخصياته التي تنبض بالحيوية[3]. وحتى تظل الشخصية في المسلسل التليفزيوني ماثلة أمام المشاهد ينبغي على الكاتب أن يلم بكل خواصها وتفاصيلها، مثل نوع الملابس التي ترتديها، طبعها، مزاجها، الطعام الذي تفضله، طريقة تفكيرها، طموحها، مخاوفها،...إلخ، وذلك حتى يتمكن من رسم شخصيته وجعلها في صورة تختلف عن صور الشخصيات الأخرى. كما ينبغي على الكاتب الاهتمام بأبعاد الشخصية المتمثلة في[4]:

---

[1]– المرجع نفسه: ص176.

[2]– محمد محمد عمارة: **دراما الجريمة التليفزيونية (دراسة سوسيوإعلامية)**، ط1، دار العلوم للنشر والتوزيع، القاهرة، 2007، ص63.

[3]– المرجع نفسه: ص64.

[4]– مساعد بن عبد الله المحيا: مرجع سابق، ص121.

_ البعد المادي (الكيان الجسمي): وهو المتعلق بكيفية ترتيب جسم الشخصية، الجنس، السن، الطول، الوزن، لون البشرة، لون الشعر، القامة، المظهر العام (قبيح، جميل، مشوه)، وبالتالي ذلك كله من مظاهر الشخص الخارجية.

_ البعد الاجتماعي: وهو الذي يحدد أوصاف الشخصية ووضعها في المجتمع من حيث البيئة والدخل المادي ودرجة التعليم والحياة المنزلية، ونوع العمل، والدين والعادات والعلاقات الاجتماعية، والمكانة الاجتماعية، ...إلخ.

_ البعد النفسي: وهو الذي يحدد فيه الكاتب الجوانب النفسية لشخصياته، ويكون دائما ثمرة الكيان المادي والاجتماعي، وأثرهما المشترك هو الذي يحدد إلى حد ما سلوك الشخصية واستقامتها أو انحرافها وطموحها أو عزوفها وخيبة أملها. ويتجلى ذلك فيما تقوله وتفعله الشخصية، فاللغة التي تنطقها وطريقتها في الالقاء ودرجة صوتها تسهم في تصوير الشخصية، كما أن أفعالها الظاهرة تبوح بما يدور في داخلها.

_ البعد العقلي: ويتمثل في درجة ذكاء الشخصية، وتحديد كفاءتها العقلية، سواء كانت عالية أو متوسطة أو منخفضة، أو كانت تعاني من تخلف عقلي.

ولابد أن تتداخل هذه الأبعاد فيما بينها وذلك لكي ينصهر الهيكل العام للشخصية بحيث تبدو هذه الأخيرة كوحدة واحدة مجسدة في العمل الدرامي، حيث أن "الأبعاد لا قيمة لها إلا في إطار القدرة الفنية التي تربطها رباطا وثيقا بنمو الحدث والشخصية لتحقق وحدة العمل ككل، ولا استقلال لبعد منها عن الآخر"[1].

[1]- عادل النادي: مرجع سابق، ص 48.

وتصوير الشخصية في الدراما التليفزيونية يكون إما تصويرا ساكنا أو حيا متحركا.، ويقصد بالتصوير الساكن صورة الشخصية نفسها، ويكون ذلك من خلال الآتي: الاسم، الملامح، الشكل المألوف، التعبير المألوف، الملابس، المكان والمهنة[1].

أما التصوير المتحرك فيقصد به تصوير الشخصية أثناء آدائها للعمل، أي أثناء الفعل، ويمكن تقسيم الفعل إلى قسمين رئيسيين هما:

– الحركات العضلية: أي حركة الجسم وتتمثل في: طريقة السير، الإماءات وتعبيرات الوجه.

– الحديث: حيث يعد الحديث الطبيعي المناسب للشخصية ولمستواها الاجتماعي والثقافي من أهم مستلزمات العمل الدرامي، لذلك فإن اختيار الكلمات وطريقة الإلقاء كل ذلك تعطي تأثيرات هامة للشخصية[2].

وهناك عدة تصنيفات للشخصية الدرامية لعل أهمها تصنيفها من حيث حجمها ومشاركتها في صنع الحدث: حيث تقسم إلى[3]: شخصية رئيسية، وشخصيات ثانوية.

وهناك من يقسم الشخصية الدرامية إلى الأنواع الآتية[4]:

أ– الشخصية البسيطة: وهي شخصية ذات سمة واحدة سائدة في العمل، كصفة "الطيبة المطلقة" بالإضافة إلى خواص أخرى مكملة كالصبر وقوة التحمل، تكون في أغلب الأحيان شخصية رئيسية.

ب_ الشخصية المركبة: وهي شخصية تظهر خاصيتين أو أكثر من الخواص القوية المتعارضة أو المتصارعة، مثل الطموح والتردد، شرط أن تكـونا هاتين الخاصيتين متقـاربيتين في القـوة دون التعـادل

---

[1]– سامية أحمد علي وعبد العزيز شرف: مرجع سابق، ص154،155.

[2]– سامية أحمد علي: **أسس الدراما الإذاعية (راديو وتليفزيون)**، ط1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2009، ص 141.

[3]– عطية عز الدين المصري: مرجع سابق، ص 210.

[4]– سامية أحمد علي وعبد العزيز شرف: مرجع سابق، ص161.

تماما، كثيرا ما تكون هذه الشخصية رئيسية.

ج- الشخصية المسطحة: أو المنبسطة، وهي شخصية لها وجه واحد يعطي مظهرا واحدا، ومثل هذه الشخصية يمكن التنبؤ بها إلى حد بعيد، فهي لا تمتلك إلا سمة واحدة سائدة، وعادة ما تذهب دون أن تترك لها أثرا، تكون دئما شخصية ثانوية.

د- الشخصية الدائرية : تدعى أيضا الشخصية المدورة، الكروية، النامية، المجسمة، هي عكس المسطحة، تتصف بالتفرد والتميز، تقترب في صفاتها من الشخصية الطبيعية، تكون دائما شخصية رئيسية في القصة الدرامية.

هـ- شخصية الخلفية: وهي التي لا يكون لها أهمية بالنسبة للحبكة ولكنها مهمة كي تؤدي بعض الوظائف نحو: قيادة سيارة أو حمل رسالة مهمة، وهذه الشخصيات لا يكون لها اسم ولا تجري محاولات لتصويرها أو تمييزها لأن ذلك قد يعطيها أهمية في نظر المشاهد، وهذا من شأنه الاخلال بتوازن القصة.

ثالثا_ الحبكة: الحبكة هي الجزء الرئيسي في الدراما بصفة عامة والدراما التليفزيونية على وجه الخصوص، ويقصد بها: "بناء الأحداث التي تكون الحدث الدرامي الأساسي للرواية "[1]، أو هي عبارة عن "ترتيب أحداث العمل الدرامي في تسلسل ومنطقية، وعرض الصراع، والهدف الأساسي الذي يجب أن يوضع في الاعتبار عند تصميم الحبكة هو بيان كيف أثرت حادثة في أخرى، ولماذا يتصرف الأبطال على هذا النحو، والهدف الأساسي في الحبكة هو إثارة عواطف الجمهور إلى أقصى حد"[2].

وتتضمن الحبكة جملة من العناصر كالآتي:

- المشهد الافتتاحي: وفيه يقدم مؤلف العمل معلومات عن مكان الفعل، وزمانه وعلاقة الشخصيات ببعضها البعض، ويقع كل ذلك في بداية المسلسل في شكل حدث أو حوار تمثيلي، ويجب أن يراعى

---

[1]- عدلي سيد رضا: مرجع سابق، ص 60.

[2]_ سامية أحمد على وعبد العزيز شرف: مرجع سابق، ص165.

في هذا المشهد عدة عوامل أهمها: الوضوح وجذب الانتباه والتشويق[1].

– التعقيدات: يقصد بها ما يعرقل السير الطبيعي للأحداث، كاصطدام البطل بشيء معارض يدفعه إلى التصارع معه. بمعنى آخر إيجاد العديد من المواقف والأحداث المعقدة التي تدفع بالصراع إلى قمته، وذلك مع مراعاة عنصر توازن القوى في الصراع.

–الأزمة الأخيرة: ويقصد بها نقطة الذروة التي يصل فيها الحدث إلى أقصى توتر، وقد تتألف الدراما من عدة أزمات، فلحظة الاحتضار لشخصية ما في الحياة تعتبر أزمة، أما لحظة موتها فهي الذروة، وبالتالي فإن مرحلة الأزمة الأخيرة هي المرحلة التي ينتظرها المشاهد بشغف كبير، تحرك احساسه الداخلي، وتجعله قلقا مترقبا ماذا سوف يحدث[2].

– الحل أو الانكشاف: وهو ما يلي الذروة أو اللحظة التي ينكشف فيها الموقف المعقد، فبعد تلك الحالة المشحونة التي كانت تحتاج إلى تفجير تبدأ عملية هبوط الأحداث حيث الحل لتلك الأزمات، وهذا الحل يتحدد اتجاهه حسب اتجاه العمل التمثيلي نفسه، فإن كان ذا اتجاه "مأساوي" تكون النتيجة هي الفاجعة، أما إذا كان ذا اتجاه "ملهاوي "فإن النهاية تكون سعيدة[3].

رابعا–الصراع: يعد الصراع أصل أي عمل درامي ذلك لأنه هو الذي يميز فن التمثيل عن غيره من فنون القول والكتابة. وقد عرف الصراع الدرامي بأنه" صراع اجتماعي تمارس فيه الإرادة الواعية، ويكون على شكل أشخاص يكافحون ضد أشخاص آخرين، أو أفراد ضد مجموعات، أو مجموعات ضد مجموعات، أو مجموعات ضد قوى اجتماعية، أو قوى طبيعية"[4].

---

[1]– عادل النادي: مرجع سابق، ص61، 64.

[2]– المرجع نفسه، ص 65،66.

[3]_ مساعد بن عبد الله المحيا: مرجع سابق، ص121.

[4]– سامية أحمد علي: مرجع سابق، ص 145.

والصراع عادة يصدر عن الفعل، والفعل لابد له من سبب ينتج عن الظروف المحيطة، وعوامل أخرى كثيرة بحيث تدفع وتقود إليه، وبالتالي إذا ما حرص كاتب الدراما التليفزيوني على إظهار العوامل التي تؤدي الأفعال كان المتلقي على صلة دائمة بأسباب الصراع.

وهناك أربعة أنواع رئيسة للصراع في الدراما التليفزيونية هي[1]:

أ- الصراع الساكن: وهو صراع راكد بطيء الحركة والتأثير، يشعر فيه المشاهد بخمول التمثيلية لأنها لا تنمو ولا تتقدم ولا تندفع أحداثها إلى الأمام. ولا يقصد بالسكون هنا السكون المطلق لأنه لا يوجد شيء في الكون ساكنا سكونا مطلقا.

ب-الصراع الواثب: وذلك النوع من الصراع الذي يحدث فجأة دون تدرج أو مقدمات، في شكل أشبه بالقفزات المفاجئة التي لا تكاد تدرك لها سببا، وهذا النوع من الصراع ذو التحول المفاجئ يخل بالعمل الدرامي ويجعله مليء بالافتعال والسطحية، والعواطف التي تثور لأتفه الأسباب.

ج-الصراع الصاعد: وهو صراع متطور، يسير بتدرج حتى الوصول إلى نقطة اللاتوازن، والعمل الدرامي إذا توفرت فيه "قوتان مصممتان صلبتان لا تعرفان المساومة كان هذا كفيلا بأن يخلق فيها صراعا صاعدا كله بطولة ونجاح للعمل الدرامي"[2]، وبالتالي فإن هذا النوع من الصراع ينمو مع بداية التمثيلية ويستمر حتى نهايتها، وهو ما يجعل المشاهد متعلقا بالأحداث والمواقف حتى يضطره ذلك إلى متابعة نتائج الصراع.

د- الصراع المرهص: وهو صراع على وشك الحدوث أو التصادم المتوقع الذي تظهر ملامحه من خلال المقدمات المنطقية التي يعطيها الكاتب للأحداث، وبالتالي فإن المشاهد يتوقع ما سيحدث من وقائع بمجرد مشاهدته لموقف معين يجد أن الصراع فيه يوحي إليه بما سيأتي بعد ذلك من أحداث، دون أن يكشف له شيئا من أمرها، والغرض من ذلك هو المحافظة على عنصر التشويق لدى المشاهد.

---

[1]- مساعد بن عبد الله المحيا: مرجع سابق، ص 124.

[2]- عدلي سيد رضا: مرجع سابق، ص72.

خامسا–الحوار: يعتبر الحوار أوضح جزء في العمل الدرامي، وأقرب إلى أفئدة الجماهير وأسماعهم، يعبر به الكاتب عن فكرته، ويكشف به عن الأحداث المقبلة والجارية في تمثيليته، وعن الشخصيات ومراحل تطورها، والحوار الجيد هو "ذلك الطابع الذي يتسق به الكلام بطريقة تجعله يثير الاهتمام، ويستنفر المشاعر باستمرار" وهو الذي "يحمل المعاني الكثيرة في الكلمات القليلة، وهو في يد الممثل كالأداة الضخمة التي تستطيع أن تجعل الجمهور يعرف عن طريقها أعماق كيانه وأغوار نفسه"[1].

وعلى ذلك فإن الحوار الدرامي يحقق أربعة أغراض أساسية هي[2]: أولا إظهار خواص الشخصية والكشف عنها والإسهام في تطويرها، ثانيا تعزيز بناء الحبكة، ثالثا توصيل المعلومات المطلوبة، ورابعا إبراز الحالة النفسية للمتحدث.

ومن أجل تحقيق هذه الأغراض أو الوظائف يوصي بعض الباحثين بضرورة اتباع مجموعة من النصائح كما يلي[3]:

– استخدام الحوار الذي يكثف ويركز ويوضح طبيعة الحوار الذي يقع في الحياة، فالحوار الدرامي ينبغي أن يعكس الواقع بكفاءة وبشكل مباشر.

– استخدام فترات التوقف الطبيعية والتردد والتفسير، والعبارات غير المكتملة والجمل التي تعكس الحوار الطبيعي الذي يحدث في الواقع.

– خلق الحوار الذي يناسب طبيعة الموقف، فهناك بعض المواقف التي تحتاج إلى حوار أكثر من غيرها، كما يجب تحديد هدف كل شخصية في كل مشهد أو مسمع يجري فيه الحوار.

---

[1]– أشرف فهمي خوخة: مرجع سابق، ص 183.

[2]- سامية أحمد علي وعبد العزيز شرف: مرجع سابق، ص 160.

[3]– عبد الرحيم درويش: **الدراما في الراديو والتليفزيون (المدخل الاجتماعي للراديو)**، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 2012، ص78، 79.

– ينبغي التأكد من أن الحوار متسق بالفعل مع سمات الشخصية التي تم تقديمها، فالحوار يمكن أن يساعد الجمهور على قبول التغيير الجوهري في دوافع الشخصية واتجاهاتها.

– ينبغي على المؤلف أن يستمع لشخصياته والارتباط بها، وأن يلاحظ أنماطها في الحوار ويبني استنادا للهجاتها وتعبيراتها.

– جعل الحوار يعكس بدقة الوظائف التي تعمل فيها الشخصيات وتظهر لهجاتها الخاصة بها وتعكس الفترات الزمنية التي تقع فيها الأحداث.

– استخدام الكلمات الكافية فقط لتقديم التطور الدرامي للقصة والحبكة والشخصية.

– تجنب إعطاء تفسيرات طويلة للحوار أو إعطاء ملاحظات في النص المكتوب، وترك العمل المبدع يفسر الحوار.

– التحكم في رتم الإيقاع الخاص بكل حوار، فالحوار القصير يزيد من إيقاع المشهد ويجعل الشخصيات تنهمك فيه، ومع ذلك فالاختلاف في طول الحوار قد يثير اهتمام الجمهور.

– استخدام بديلا قويا مرئيا للحوار كلما أمكن، لأن الصور القوية الهامة أحسن من الحوار الغامض، كما أن الصور دائمة في الذهن.

– اختيار الكلمات بعناية لتمد بالمعاني الصريحة والضمنية المراد تحقيقها.

– قراءة الحوار بصوت مرتفع حتى يمكن الاستماع لمضمونه ومعانيه، حسب ما تؤمن به كل شخصية من الشخصيات في العمل الدرامي.

من كل ما سبق ذكره عن الدراما يتضح لنا أهمية هذا الفن ودوره في البناء القيمي والسلوكي للأفراد غير أن ذلك لا يتم إلا من خلال الحرص على انتقاء ما يتلاءم مع ثقافتنا وقيمنا العربية الاسلامية.

2.2- ماهية القيم.

تعد دراسة القيم من بين الدراسات ذات الأهمية الكبيرة كونها تهدف إلى التعرف على النسق القيمي السائد في مجتمع من المجتمعات، فهي واحدة من القضايا التي دار حولها جدل واسع نتيجة التغيرات الاجتماعية–الثقافية والمستجدات لاسيما في وقتنا الحالي. وفيما يلي بعض من هذه القضايا.

1.2.2- إشكالية تعريف القيمة:

يعد مفهوم القيمة من المفاهيم التي اهتم بها الكثير من الدارسين والباحثين في العديد من التخصصات مثل الفلسفة، الدين، الاقتصاد، علم النفس، علم الاجتماع وغيرها من المجالات، وقد نتج عن ذلك نوع من الخلط والغموض في استخدام المفهوم من تخصص إلى آخر، وحتى داخل التخصص الواحد.

–المنظور الفلسفي للقيمة: تعتبر القيمة من المفاهيم الفلسفية التي كانت ومازالت إلى حد كبير محورا لخلافات أساسية بين المدارس والمذاهب الفلسفية المتعددة، والآراء حول هذا المصطلح لدى الفلاسفة تختلف اختلافا كبيرا لاختلاف المفكرين أنفسهم، وفي ذلك يقول جون ديوي " John Dewey":"إن الآراء حول موضوع القيم تتفاوت بين الاعتقاد من ناحية أو ما يسمى "قيما" ليس في الواقع سوى إشارات انفعالية، أو تعبيرات صوتية ، وبين الاعتقاد في الطرف المقابل بأن المعايير القبلية العقلية ضرورية، ويقوم على أساسها كل من الفن والعلم والأخلاق..."[1].

والقيم في مفهوم الفلاسفة تنقسم إلى ثلاثة أقسام كبرى تنضوي ضمنها شتى المعاني التي تضبط مسالك الانسان في خضم حياته وهي: الحق، الخير، والجمال، وفي مقابل ذلك تأتي هذه الأوجه الثلاثة التي تحلل من خلالها حياة الانسان الواعية وهي الإدراك والسلوك والوجدان، وقد تطور البحث

[1]– عبد اللطيف محمد خليفة: **ارتقاء القيم**، ط1، عالم المعرفة، الكويت، 1990، ص32.

في هذه القيم الثلاث لتصبح ثلاثة مباحث فرعية وهي فلسفة الأخلاق أو القيم، فلسفة المنطق، وفلسفة الجمال[1].

وينقسم الفلاسفة بصفة عامة حول ما إذا كانت قيم الأشياء تحدد بمعزل عن خبرة الناس بها في الحياة الواقعية، أم أن قيمة الأشياء في حياة الناس تستقى من خبراتهم بها، إلى قسمين رئيسين هما: اتجاه الفلسفة المثالية أو العقلية واتجاه الفلسفة الطبيعية.

إن القسم الأول أي المثالي يقول بأن القيم مستقلة ومنعزلة عن الخبرة الانسانية، ففلسفة أفلاطون مثلا ترتكز حول مفهوم القيم، وهو يرى أنه لابد أن يكون هناك مصدر استقى منه الناس هذه المعتقدات التي تؤدي بهم إلى هذا اللون من التفكير أو الحديث أو السلوك، وهو عالم آخر غير العالم الذي نعيش فيه، حيث توجد فيه الأشياء كاملة. وبالتالي فأفلاطون يجعل مصدر القيم الانسانية خارج عن الحياة الواقعية وخبرة الانسان، وأن مصدرها هو عالم المثل، الذي يشمل: الحق، الخير، والجمال، والكائن الذي يضم هذه الثلاث[2].

أما كانط "Kant" فيرى بأن مصدر القيم هو العقل، ذلك لأنه هو المشرع للأشياء[3]، وهو الذي يعطي للخبرات الحسية شكلها الخاص الذي ندركه، حيث أن التركيب الداخلي للعقل يحتوي على مفاهيم هي مقولات الفكر. وهذه المفاهيم موجودة في العقل وجودا مستقلا عن الخبرة وسابقا لها.

ومن هنا نرى أن أصحاب الاتجاه الفلسفي المثالي والعقلي ينطلقون من نظرتهم العامة إلى مصدر المعرفة.

القسم الثاني: ويمثل موقف الفلسفة الطبيعية، وهو يرى بأن القيم جزء لا يتجزأ من الواقع الموضوعي للحياة والخبرة الإنسانية، وبالتالي فإن قيم الأشياء هي نتاج اتصالنا بها وتفاعلنا معها، وسعينا

---

[1]- مساعد بن عبد الله المحيا: مرجع سابق، ص32.

[2]- جان بول زرقير: **فلسفة القيم**، ترجمة، عادل العوا، ط1، عويدات للنشر والطباعة، بيروت، 2001، ص13.

[3]- صلاح قنصوة: **نظرية القيم في الفكر المعاصر**، ط1، التنوير للنشر والتوزيع، بيروت، 2010، ص 105.

إليها، واتجاهاتنا نحوها. أي أن القيم هي نتاج عادات فكرية كوناها حول الموضوعات أو الأشياء التي ترتبط عندنا بتلك القيم، فهي من نتاج الخبرة الإنسانية، وجزء لا يتجزأ من كيانها.

ومن هنا فأصحاب الاتجاه الطبيعي يرون بأن الاشياء ليست في ذاتها خيرا أو شرا، حقا أو باطلا، قبيحة أو جميلة...، وإنما هذه أحكام نصدرها من واقع تأثيرنا وتأثرنا به، فالقيم بهذا المعنى أحكام يصدرها الفرد على الأشياء من خلال تفاعله معها وخبراته بها[1].

-المنظور النفسي لمفهوم القيمة: يعرف علماء النفس القيم من عدة جوانب، بعضها يؤكد على الناحية الشعورية، والبعض والآخر يؤكد على الناحية العلمية، فيما يؤكد البعض الآخر على الناحية الوجدانية، وما يميز هذا الاتجاه هو تأكيده على الصفة الفردية للتعبير عن القيم، حيث يعتبرها أنماطا من السلوك الانساني[2]. ومن هذه التعاريف نذكر:

تعريف الدكتور "عطية محمود" الذي ذكر فيه أن القيم هي: "عبارة عن تنظيمات معقدة لأحكام عقلية وانفعالية معممة نحو الأشخاص أو الأشياء أو المعاني، سواء كان التفضيل الناشئ عن هذه التقديرات المتفاوتة صريحا أو ضمنيا، وأن من الممكن أن نتصور هذه التقديرات على أساس أنها امتداد يبدأ بالتقبل، ويمر بالتوقف وينتهي بالرفض"[3]، وهذا التعريف يجمع كل النواحي السابقة الذكر.

بينما يعرفها دولاندشير "Delandsheere" بأنها "تنظيم لمعتقدات وأفكار مرتبطة بأحكام مرجعية تجريدية، أو مبادئ ناتجة عن معايير ونماذج سلوكية، ويمكن القول بأن كل ما يمكننا أن نعطيه أفضلية ومعنى في حياتنا يسمى قيمة"[4].

---

[1]- عبد اللطيف محمد خليفة: مرجع سابق، ص33.

[2]- نوال محمد عمر: مرجع سابق، ص143.

[3]- مساعد بن عبد الله المحيا: مرجع سابق، ص39

[4] - Delandsheere: **Introduction a la recherche en éducation**, 4eme éd , Armand .Colline. Bourrelier. 1976 , P182 .

ويؤكد الأخصائيون في هذا المجال أن القيم من أكثر سمات الشخصية تأثرا بالثقافة العامة التي يعيش فيها الإنسان لذا فإن قيم الأفراد الذين يعيشون في مجتمعات تختلف فيما بينها من حيث الرؤية الفكرية فقيمهم هنا تختلف وتتباين. وبالتالي فإن المصدر الأساسي للقيم عند الأفراد هو ثقافة مجتمعهم التي يعيشون فيها، ويشير بعض الباحثين التربويين إلى أن التربية الدينية المبكرة التي ينشأ عليها الطفل تساعد في تكوين نظام ثابت من القيم والمعايير والمبادئ الأخلاقية، كما تساعده على تبني الاتجاهات التي تمكنه من أن يسلك السلوك المرغوب فيه[1].

– **منظور علم الاجتماع**: هناك الكثير من المحاولات لوضع تعريف واحد للقيم من هذا المنظور، لكنها لم تسفر كلها إلا عن تعدد وتباين واضح في الرأي بين المشتغلين في العلوم الاجتماعية، فتارة يكون هذا المصطلح متسع كل الاتساع وتارة أخرى يضيق كل الضيق، وفيما يلي سيتم عرض أهم التعريفات في هذا المجال:

تعريف ميلتون روكيتش "Milton Rokeach" الذي يرى أن:"القيمة هي معتقد واحد مستمر يحمل في طياته تفضيلا شخصيا أو اجتماعيا لغاية معينة من غايات الوجود وتتضمن القيم عناصر معرفية وسلوكية ووجدانية"[2]. وبالتالي فإن روكيتش"Rokeach" هنا يشير إلى صفة الاستمرار أو الثبات النسبي للقيم، كما يؤكد على أنها عبارة عن تفضيلات اجتماعية وشخصية وأن لها جانبان: الأول سلوكي وهو الذي يجسد القيمة في الواقع من خلال التزامها، والثاني وجداني يمثل عواطف الشخص اتجاه قيمة معينة يظهر من خلال دفاعه عنها.

ويعرف "كلاكهون" "Kluckhohn" القيم على أنها: "تصور صريح أو ضمني خاص بفرد أو مميز لجماعة عما هو مرغوب فيه، ويؤثر على الاختيار من بين البدائل المطروحة من أنماط ووسائل وغايات الفعل"[3]. ومن هذا التعريف يفهم بأن القيمة تتضمن الحكم الذي يصدره الانسان على شيء

---

[1]– مساعد بن عبد الله المحيا: مرجع سابق، ص 44.

[2]– منى كشيك: **القيم الغائبة في الإعلام**، د.ط، دار فرحة للنشر والتوزيع، القاهرة، 2003، 62.

[3]– سلوى السيد عبد القادر: **الأنثروبولوجيا والقيم**، د.ط، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، مصر، 2013، ص20.

ما مهتديا بمجموعة المبادئ والمعايير التي وضعها المجتمع الذي يعيش فيه، والذي يحدد المرغوب فيه والمرغوب عنه من السلوك أو الفعل[1].

أما الدكتورة "نوال محمد عمر" فتعرف القيمة بأنها: "فكرة يعتنقها جماعات من الناس أو رأي سواء كانت هذه الأفكار هدفا في حد ذاتها أو مجرد تعبير عن السلوك، فهي قادرة على أن تجعل الفرد يفضل موقفا على آخر، ويسلك سلوكا يتفق مع هذه القيم التي تقبلها الجماعة، وأن الانحراف عن هذه القيم يشعر الفرد بالذنب سواء كانت سيئة أو مرغوب فيها، خيرة أو شريرة"[2].

أو هي "مجموعة من الرموز المنظمة للتفاعل الاجتماعي للمجتمع، فكلمات مثل الشرف، الأمانة، الصدق...هي كلها تشكل رمزا أو قيمة معينة، نحترمها، وتوجه سلوكياتنا في الواقع الاجتماعي بصورة أساسية"[3]، ومنه يمكن القول بأن المنظرين في علم الاجتماع يرون بأن القيم هي التي تشكل قاعدة المجتمع بصورة أساسية.

المنظور الإسلامي: إذا تأملنا ما تقدم من عرض لوجهات نظر الباحثين في مفهوم القيمة وجدنا أنها تكاد تتفق على أن المصدر الذي تنبع وتستقى منه تلك القيم هو المجتمع وأفراده من خلال أعمالهم لعقولهم وتعاملهم مع بعضهم البعض، ومع الكون بكل ما فيه، وبالتالي تتفق على أن الكون هو المصدر الذي تستقى منه المعرفة، وهو ما يعبر عنه البعض بالطبيعة، والبعض الآخر بالمادة...إلخ.

ومن هنا فإن الخلاف الجوهري بين مفهوم القيم عند هؤلاء ومفهومها في الدراسات الإسلامية هو مصدرها، حيث ترى هذه الأخيرة أن المصدر الأساس للقيمة هو الدين الإسلامي.

---

[1]- فوزية دياب: **القيم والعادات الاجتماعية مع بحث ميداني لبعض العادات الاجتماعية**، ط2، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1980، ص 52.

[2]- نوال محمد عمر: مرجع سابق، ص168.

[3]- علي ليلة: **تفعيل القيم في بحث اجتماعي، في: القيم في الظاهرة الاجتماعية**، تحرير، نادية مصطفى وآخرون، ط1، دار البشير للثقافة والعلوم، القاهرة، 2011.ص،329.

وقد ورد لفظ "القيمة" في القرآن الكريم في ثمانية مواضع: على النحو الآتي[1]:

-في الآية 36 من سورة التوبة، قوله تعالى: "ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُۚ فَلَا تَظۡلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمۡ".

- في الآية 40 من سورة يوسف، قوله تعالى:"ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ".

– في الآية 30 من سورة الروم، قوله تعالى:"ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ".

- في الآية 43 من سورة الروم، قوله تعالى: "فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ ٱلۡقَيِّمِ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِۖ ".

– في الآية 2 من سورة الكهف، قوله تعالى: "قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأۡسٗا شَدِيدٗا مِّن لَّدُنۡهُ ".

– في الآية 3 من سورة البيّنة، قوله تعالى: "فِيهَا كُتُبٞ قَيِّمَةٞ".

– في الآية 5 من سورة البينة، قوله تعالى: " وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ".

– في الآية 161 من سورة الأنعام، قوله تعالى: "دِينٗا قِيَمٗا مِّلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۚ ".

وقد أجمعت أغلب تفاسير القرآن الكريم على أن معنى لفظ "قيمة" في الآيات السابقة هو "الاستقامة"، فـ"الدين القيّم" هو "الدين المستقيم"، وهو "الإسلام".

[1]– السعيد بومعيزة: مرجع سابق، ص 144.

وضمن هذا الاتجاه يندرج تعريف الباحث والمنظر الجزائري "عزي عبد الرحمن" حيث يؤكد على أن «مصدر القيم في الأساس الدين"، وبالتالي فالإنسان لا يكون مصدر القيم، وإنما أداة يمكن أن تتجسد فيه القيم، وحتى تكون هذه القيم دائما إيجابية يشترط أن تكون مرتبطة بالمصدر المذكور أعلاه (المعتقد)[1].

لاشك أن هذه التعريفات تعكس التباين في وجهات النظر تبعا للمدارس والاتجاهات، غير أنه يمكن ذكر أهم الخصائص التي تتميز بها القيم من وجهة نظر الباحثين كما يأتي[2]:

– القيم ذاتية وشخصية يحسها كل فرد على نحو خاص به.

– أنها غير خاضعة للقياس، وهو ناتج عن طبيعة القيم وصعوبة دراستها.

– أنها إنسانية شخصية تتوقف على الاعتقاد.

– أنها نسبية، تختلف من شخص إلى آخر، ومن زمن إلى زمن، ومن بيئة إلى بيئة، ومن ثقافة إلى ثقافة.

– أن هناك سلما لهذه القيم بحيث ترتب فيما بينها ترتيبا هرميا، فتهيمن بعض القيم على البعض الآخر، وهناك بعض النقاط المتعلقة بهذا السلم ينبغي ذكرها كما يلي[3]:

– إن فكرة ترتيب القيم فكرة يسيرة من حيث واقعيتها، فالفرد له عدد من سلا لم القيم، وهذا العدد يتناسب مع أنواع وعدد المواقف التي تدعوه للاختيار والمفاضلة.

– إن القيم في السلم القيمي ليست جامدة بل تتغير، وتتبادل المراتب فيما بينها وهذا تبعا لظروف الفرد وأحواله ورغباته واهتماماته من حيث قوتها وإلحاحها وسهولة أو صعوبة تحقيقها. وسلا لم القيم عند الفرد تختلف في سرعة تغير محتوياتها فبعضها يتغير ببطء وبعضها بسرعة.

---

[1]– بوعلي نصير: **الإعلام والقيم (قراءة في نظرية عزي عبد الرحمن)**، مرجع سابق، ص28، 29.

[2]– مساعد بن عبد الله المحيا: مرجع سابق، ص51.

[3]– المرجع نفسه، ص 52

– إن ترتيب القيم لا يظل على حال واحدة بل يتغير تبعا لتغير نظرة الشخص للحياه على العموم، وكذلك تبعا لتطوره الجسمي والعقلي والاجتماعي.

– إن القيم تتضمن وعي الفرد بمظاهره الثلاثة (الإدراكي والوجداني والنزوعي، فالقيمة لا تكون قيمة بالنسبة للفرد إلا إذا وجد فيها ثلاثة شروط كما يلي[1]:

- أن يكون عند الفرد وعي يتبلور حول وجود شيء أو فكرة أو شخص.
- أن وعيه هذا يخصه ويهمه، بمعنى أنه يحدث عنده اتجاها انفعاليا مع أو ضد ذلك الشيء أو الفكرة أو الشخص.
- أن هذا الوعي أو الاتجاه يدومان بعض الوقت.

2.2.2– تصنيف القيم:

هناك العديد من المعايير أو الأسس التي تصنف على أساسها القيم، وهذه التصنيفات تتحدد حسب الرؤية الفلسفية لهذا المفهوم، وحسب التخصص والبعد المعتمد في التصنيف، حيث نجد النظرة الغربية العلمانية والتي يمثلها أهم المنظرين الغربيين لهذا المفهوم، مثل تصنيف روكيتش (Rokeach)، وتصنيف سبرنجر (Spranger)،كما أن هناك التصنيف الإسلامي المعياري الذي يمثله أصحاب نظرية الحتمية القيمية في الإعلام، وفيما يلي تفصيل لأهم هذه التصنيفات :

– **تصنيف القيم على أساس المحتوى:** حيث صنفها سبرنجر (Spranger) في كتابه "أنماط الرجال" إلى ستة أنواع هي[2]:

أ– قيم نظرية: وهي تعبر عن اهتمام الفرد الزائد، وميله لاكتشاف الحقائق والمعارف من أجل تحقيقها.

---

[1]– مساعد بن عبد الله المحيا: مرجع سابق، ص52.

[2]– فوزية دياب: **القيم والعادات الاجتماعية (مع بحث ميداني لبعض العادات الاجتماعية)**، د.ط، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1980، ص74،75.

ب- قيم اقتصادية: وتعبر عن الاهتمامات العملية ذات الفائدة والمنفعة والثروة والعمل.

جـ- قيم جمالية: وتعبر عن اهتمام الفرد وميله إلى ما هو جميل من حيث الشكل والانسجام.

د- قيم سياسية: وتهتم بالسلطة والقوة والسيطرة والعمل السياسي.

هـ- قيم اجتماعية: وتعبر عن اهتمام الفرد بحب الناس والتضحية من أجلهم.

و- قيم دينية: وهي تعبر عن اهتمام الفرد بالمسائل الدينية وميله إلى معرفة ما وراء الطبيعة.

- تصنيف القيم على أساس المقصد أو الغرض: ويقسمها روكيتش (Rokeach) إلى:

أ- قيم وسائلية: وهي التي ينظر إليها الأفراد والجماعات على أنها وسائل لغايات أبعد.

ب- قيم غائية: وهي الأهداف التي تضعها الجماعة لنفسها.

- تصنيف القيم على أساس الشدة: وتقدر القيم هنا بدرجة الالزام التي تعرضها، وبنوع الجزاء الذي تقرره على من يخالفها، حيث تصنف وفق هذا المعيار إلى[1]:

أ- القيم الملزمة: أو الآمرة الناهية، وهي تؤكد على ما ينبغي أن يكون، مثل عدم إيذاء الآخرين.

ب- القيم التفضيلية: وتؤكد على ما يفضل أن يكون مثل إكرام الضيف والاحسان.

ج- القيم المثالية أو الطوباوية: وهي تؤكد على ما يرجى أن يكون مثل الزهد والإيثار.

- تصنيف القيم على أساس العمومية[2]: ويقصد بها مدى شيوع القيمة وانتشارها بين أفراد المجتمع وقد قسمها كلاكهون (Kluckhohn) إلى:

أ- قيم عامة: أي شائعة ومنتشرة في المجتمع مثل الشعائر الدينية والزواج والتكافل الاجتماعي.

---

[1]- ماجد زكي الجلاد: **تعلم القيم وتعليمها (تصور نظري وتطبيقي لطرائق واستيراتيجيات تدريس القيم)**، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، 2005، ص50.

[2]- المرجع نفسه، ص51.

ب- قيم خاصة: أي ترتبط بفئة خاصة أو تتحدد بزمن أو مكان معين، مثل الاحتفال بالمناسبات الدينية.

- تصنيف القيم على أساس الوضوح: وتقسم إلى[1]:

أ- قيم صريحة: حيث يصرح بها الفرد، ويعلن عنها بالكلام مثل الصدق والانتماء.

ب- قيم ضمنية: قد لا يصرح بها الشخص، لكن يستدل عليها من خلال السلوك المنتظم الذي يصدر عن الأفراد مثل حب والبقاء، الشهرة والمال. وقد اعتبرت هذه الأخيرة (الضمنية) قيم حقيقية لأنها تكون مندمجة في سلوك المرء، عكس الصريحة والتي غالبا ما تكون زائفة.

- تصنيف القيم على أساس الديمومة: وتنقسم القيم من ناحية دوامها إلى[2]:

أ- قيم عابرة: وهي القيم العارضة التي لا تدوم طويلا، وإنما توجد لوقت قصير لارتباطها بحدث ما أو بظاهرة معينة تزول بزوالها مثل ما يسمى بالموضة.

ب- قيم دائمة: وهي التي تدوم طويلا ويتناقلها الناس جيلا بعد جيل، وتأخذ صفة الالزام والتقدير مثل القيم الخلقية من صدق وأمانة وعدل، وكذلك القيم المرتبطة بالعرف والتقاليد.

وهناك من ينظر إلى هذين النوعين من أنواع القيمة من حيث علاقتهما بما هو مادي أو بما هو معنوي حيث أن:

- القيم المادية (المحسوسة): تتصل بالأشياء المادية، وسائر اللذات الحسية، وهذه القيم ينبغي أن تتحقق في توسط واعتدال، وإلا كانت سبيلا للفوضى والفساد، غير أنها تكون معرضة للزوال والفناء.

---

[1]- فوزية دياب: مرجع سابق، ص87.

[2]- المرجع نفسه، ص92،93.

– القيم المعنوية الروحية: وهي تلك التي تتصل بأشياء لا مادية، وقد تنبثق من الأديان، ويكون هذا النوع من القيم أكثر دواما من النوع السابق.

– تصنيف القيم على أساس الوسط القيمي[1]: وتنقسم القيم باعتبار الوسط الذي تنشأ فيه إلى:

أ– قيم فردية: وهي التي تظهر على الفرد، ويتمثلها هذا الأخير حتى ولو كان وحيدا مثل قيمة الحفاظ على الوقت.

ب– قيم اجتماعية (جماعية): وهي القيم التي لا تظهر إلا من خلال اختلاط الفرد بالمجتمع، واحتكاكه بأفراده، مثل: التعاون التضحية، والكرم.

– تصنيف القيم على أساس الفائدة أو المنفعة[2]: إن القيم ترتبط بفائدة أو منفعة يحققها أولئك الذين يحتضنوها، سواء كانت هذه المنفعة تتعلق بإشباع حاجة أو اهتمام أو مصلحة، وأفضل تصنيف في هذا الصدد هو تصنيف الحاجات والرغبات والاهتمامات الأساسية للانسان، وبناء على هذا الأساس تقسم القيم إلى:

أ– القيم المادية الطبيعية: مثل الصحة والراحة وسلامة البدن.

ب– القيم الاقتصادية: مثل الأمن الاقتصادي والإنتاجية.

جـ– القيم الأخلاقية: مثل الشجاعة والكرم.

د– القيم الاجتماعية: مثل الاخلاص والألفة.

هـ– القيم السياسية: مثل الحرية والعدالة.

---

[1]– مثيب بن محمد بن عبد الله البقمي: **اسهام الأسرة في تنمية القيم الاجتماعية لدى الشباب (تصور مقترح)**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1429،–1430، ص38.

[2]– عبد الغني عماد: **سوسيولوجيا الثقافة**، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2008، ص 149.

و- القيم الجمالية: مثل الجمال والتناسق.

ز- القيم الدينية والروحية مثل: الشفقة وصفاء الضمير.

ح- القيم الفكرية: مثل الذكاء والوضوح.

ط- القيم المهنية: مثل النجاح، الاتقان والدقة.

ي- القيم العاطفية: مثل الحب والقبول.

- تصنيف القيم وفقا للتاريخ (المدى الزمني): وتقسم إلى[1]:

أ- قيم تقليدية (أصيلة): تتواجد لدى الشخصيات التقليدية ولدى الشباب ذوي الوجهة نحو الآخرين.

ب- قيم عصرية (منبثقة): تتواجد لدى الشباب ذوي الشخصيات الموجهة في الذات.

- تصنيف القيم على أساس الحكم عليها وتصنف إلى [2]:

أ- القيم الإيجابية: وهي القيم التي تدعم التنمية والوحدة الوطنية، ويجب تدعيمها مثل: تحمل المسؤولية، والأخلاق المهنية والالتزام والانضباط، واحترام العمل، والإنتاج، والإبداع، والشرف والأمانة، الصدق، الإيثار...إلخ.

ب- القيم السلبية: وهي ما ينبغي عدم تشجيعها، لأنها تقف عائقا في طريق تنمية المجتمع مثل: التواكل، عدم احترام العمل، الإسراف في الاستهلاك، عدم تقدير الوقت، الغش، النميمة...إلخ.

- تصنيف القيم حسب نظرية الحتمية القيمية في الإعلام[3]:

---

[1]- ماجد الزيود: **الشباب والقيم في عالم متغير**، ط1، دار الشروق، عمان، د.ت، ص26.

[2]- سلوى السيد عبد القادر: مرجع سابق، ص25.

[3]- عزي عبد الرحمن: **منهجية الحتمية القيمية في الإعلام**، ط1، الدار المتوسطية للنشر، تونس، 2013، ص 89.

إن هذا التصنيف يعتمد على ما يسمى بمقياس (ع.س.ن) وذلك نسبة للباحثين "عزي عبد الرحمن" و"السعيد بومعيزة" و"نصير بوعلي"، ويعد هذا المقياس أداة منهجية تدرس مدى حضور وفعالية القيم في وسائل الإعلام أو لدى المتلقي في القول والفعل، مع الأخذ بعين الاعتبار خصوصية كل مجتمع أثناء التطبيق.

وقد حدد أصحاب هذا المقياس مجموعة من القيم تندرج كل مجموعة منها تحت بعد معين كما يلي:

– **البعد النفسي**: ويشمل: الرضا، ضبط النفس، الصدق، الأمانة، الحلم، ترشيد الاستهلاك، الوقار، الاعتدال، الصبر، القناعة، تقدير الذات، الاستقامة، الحياء، الاحتشام، الكرم، الوفاء، التواضع، الزهد، الثقة بالنفس، كتم السر.

– **البعد الاجتماعي**: ويضم: حسن الجوار، التعاون، الصداقة، العمل التطوعي، مساعدة المحتاج، محبة الناس، التكافل الاجتماعي، احترام الآخرين، الإيثار، النصيحة، توقير الكبير، الرفق بالصغير، بر الوالدين، احترام المرأة، التسامح، حسن الظن بالآخرين، صلة الرحم، حسن الجوار، التراحم، الصداقة، رعاية الأبناء.

– **البعد الاقتصادي**: ويشمل: حب العمل، اتقان العمل، الاستثمار الحلال، الكسب الحلال، الاعتدال في الإنفاق، الوفاء بالدين، الإنفاق في سبيل الله، القناعة، احترام ملكية الغير.

– **البعد التربوي**: ويضم: حب العلم، تقدير العلماء، الأمانة العلمية...

– **البعد السياسي**: ويضم: العدل، الشورى، الحرية، الأمر بالمعروف، النهي عن المنكر.

– **البعد الجمالي**: ويضم: الذوق، والجمال.

– **البعد الإنساني**: ويشمل: احترام الإنسان، احترام التنوع الثقافي واللساني والسياسي والعرقي، احترام الأديان الأخرى.

3.2.2– بعض المفاهيم المشابهة لمفهوم القيم:

يختلط مفهوم القيمة في كثير من الأحيان مع بعض المفاهيم القريبة منه، مثل الحاجة، الدافع، الاهتمام، المعتقد، الاتجاه والسلوك، لذلك ينبغي أن نميز بين القيمة وهذه المفاهيم وهو ما يساعد على التوضيح وإزالة الغموض بينها.

أولا– القيمة والحاجة: تعرف الحاجة بأنها" احساس الكائن الحي بافتقاد شيء ما، وينشأ عنها بواعث، ترتبط بموضوع الهدف أو الحافز، وتؤدي الاستجابة لموضوع الهدف إلى خفض الحافز، وتأخذ هذه الاهداف والحاجات شكل مدرج مرتب حسب الأهمية للفرد"[1].

ويرى بعض العلماء أمثال "ماسلو"Maslow" أن مفهوم القيمة مكافئ لمفهوم الحاجة كما تصور بعضهم الآخر القيمة لدى الفرد على أن لها أساسا بيولوجيا، فهي تقوم على الحاجات الأساسية، فلا يمكن أن توجد قيمة لدى الفرد إلا إذا كان لديه حاجة معينة يسعى إلى تحقيقها أو إشباعها، فالحاجات الأساسية هي التي تؤسس الكائن بيولوجيا، وتحدد له نسق اختياراته، فهي بمثابة قيم بيولوجية أولية تتحول فيما بعد ومع نمو الفرد إلى قيم اجتماعية "Social values" [2].

غير أن البعض الآخر من الباحثين يرى أن هناك اختلافا بين المفهومين مثل "ميلتون روكيتش" "Milton Rockeach" الذي يرى أن القيم هي "عبارة عن تمثيلات معرفية لحاجات الفرد أو المجتمع، وأن الانسان هو الكائن الوحيد الذي يمكنه عمل مثل هذه التمثيلات" وفي ضوء ذلك يميز بينهما على أساس أن الحاجات توجد لدى جميع الكائنات (الانسان والحيوان)، بينما القيم يقتصر وجودها على الانسان (الفرد البشري)[3].

---

[1]– زكريا عبد العزيز محمد: **التليفزيون والقيم الاجتماعية للشباب والمراهقين**، ط1، مركز الاسكندرية للكتاب، مصر، 2002، ص31.

[2]– عبد اللطيف خليفة: مرجع سابق، ص 35.

[3]– المرجع نفسه: ص 36.

ثانيا– القيمة والدافع: يخلط الكثير من الباحثين بين كل من مفهوم القيمة ومفهوم الدافع، حيث يتم النظر إلى القيم على أنها "أحد الجوانب لمفهوم أشمل هو الدافعية "motivation"، وقد تستخدم القيم بالتبادل مع الدافعية، فمثلا اعتبر الدافع للإنجاز بمثابة قيمة لدى ماكليلاند "Mcclelland"، وهو ما أيده ويلسون "Wilson" من خلال نتائج دراسته التي أوضحت أن هناك ارتباطا مرتفعا بين "الدافع للأمن" و"قيمة الأمن القومي"[1].

ويعرف الدافع بأنه"حالة شعورية تدفع الكائن الحي نحو هدف معين، وهو أحد المحددات الأساسية للسلوك" وعليه يمكن المقارنة بين القيمة والدافع باعتبار نوع الهدف في كل منهما، إذ أن الهدف في القيمة من النوع المطلق ويتسم الوجوب، فيقول الفرد في التعبير عن قيمة الصدق مثلا (يجب على أن أقول الصدق)، أما عندما يعبر عن الدافع للصدق فيقول (أريد أن أقول الصدق)، وفرق بين من يرى الصدق واجبا مطلقا عليه الالتزام به، وبين من يبحث عن دافع يدفعه للصدق.

كما يفرق بين القيمة والدافع كذلك على أساس أن القيمة تسبق الدافع، حيث تعتبر الأساس الذي تشكل في إطاره الدوافع، فالدافع يتولد عن قيمة معينة تمثل نظاما لتوجيه السلوك وإعطائه معنى وتبريرا معينا، وفي حالة عدم وجود القيمة لا يوجد الدافع، فمثلا ما الذي يدفع الانسان للأمانة ويوجه سلوكه نحوها؟، إنها منظومة القيم الفاعلة التي تؤطر السلوك، وتعطيه التبريرات والتصورات التي توجهه نحو سلوك قيمي محدد (الأمانة)[2].

وفي ضوء ذلك يتضح أن هناك فرقا بين مفهوم القيمة ومفهوم الدافع، فالدافع هو حالة توتر أو استعداد داخلي يسهم في توجيه السلوك نحو غاية أو هدف معين، أما القيمة فهي عبارة عن التصور القائم خلف هذا الدافع.[3]

---

[1]– زكريا عبد العزيز: مرجع سابق، ص32.

[2]– محسن جلوب الكناني: **الإعلام الفضائي والجنس**، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2012، ص32.

[3]– عبد اللطيف خليفة: مرجع سابق، ص 37.

ثالثا– القيمة والاهتمام: يرى بعض الباحثين أن مفهوم "القيمة" يتطابق مع مفهوم "الاهتمام" ف"بيري" "Perry"–من خلال نظريته العامة في القيم– أكد على أن القيم تنبع من الخبرة الشخصية، وهي تنشأ نتيجة وجود اهتمام بشيء معين، فالشيء له قيمة عندما يكون موضوعا للاهتمام، وقد صاغ بيري"Perry" المعادلة الآتية (قيمة الشي=الاهتمام الذي يحظى به).[1]

غير أن البعض الآخر من الباحثين يؤكد على أن هناك اختلاف واضح بين المفهومين وتتمثل أبرز أوجه هذ الاختلاف فيما يلي[2]:

– يعتبر الاهتمام مظهرا من المظاهر العديدة للقيمة، فظهور اهتمامات معينة لدى الفرد إنما يكشف عن بزوغ قيم معينة ترتبط بهذه الاهتمامات.

– إن الاهتمام مفهوم أضيق من القيمة، حيث يرتبط الأول غالبا بالتفضيلات المهنية التي لا تتطلب الالزام، في حين ترتبط القيمة بضرب من ضروب السلوك، أو غاية من الغايات، وتستلزم الوجوب.

رابعا– القيمة والمعتقد: يقسم العلماء المعتقدات إلى ثلاثة أنواع هي: معتقدات وصفية: وهي التي توصف الصحة أو الزيف، ومعتقدات تقييمية: وهي التي يوصف على أساسها موضوع الاعتقاد بالحسن أو القبح، ومعتقدات آمرة وناهية: حيث يحكم الفرد بمقتضاها على بعض الوسائل أو الغايات بجدارة الرغبة أو عدم الجدارة. لذلك يرى "ميلتون روكيتش" (Milton Rockeach) أن القيمة أشبه بمعتقد من النوع الثالث، ثابت نسبيا، يحمل في فحواه تفضيلا شخصيا أو اجتماعيا لغاية من غايات الوجود أو لشكل من أشكال السلوك الموصلة إلى هذه الغاية.ومن هذا المنظور فالقيم كالمعتقات تكون معرفية، وجدانية، و سلوكية. وبالتالي ف"روكيتش بهذا يتفق مع تعريف القيمة باعتبارها

---

[1]– عبد اللطيف خليفة: مرجع سابق، ص39.

[2]– زكريا عبد العزيز: مرجع سابق، ص 32.

مفهوما أو تصورا للمرغوب صريحا أو ضمنيا يتميز به الفرد أو الجماعة، ويؤثر في الاختيار من بين الوسائل والغايات المتاحة، فهي ليست تفضيلا فحسب، لكنها تفضيل مبرر أخلاقيا أو عقليا.[1]

غير أن هناك من يفرق بين القيمة والمعتقد على أساس أن: القيم تشير إلى الحسن مقابل السيء (Good-bad)، أما المعتقدات فتشير إلى الحقيقة مقابل الصدق(true-false). كما أن المعارف في القيم تتميز عن باقي المعارف الأخرى بالخاصية التقويمية، إذ يختار الفرد في ضوء تقويمه ما هو مفضل بالنسبة له، فهي ليست مرادفة للمعتقدات، وإنما تدور حول المعتقدات التي يتبناها الفرد.[2]

خامسا– القيمة والاتجاه: صحيح هناك علاقة وثيقة جدا بين الاتجاهات والقيم وهو ما جعل بعض الباحثين يسوي بينهما مثل "بوجاردس" (Bogardus) الذي يقول :"إن كل اتجاه مصحوب بقيمة، وأن الاتجاه والقيمة وجهان لعملة واحدة...، ولا معنى لأحدهما دون الآخر"[3].

غير أنه لا يمكن النظر إلى العلاقة بين الاتجاه والقيمة من هذا المستوى الوصفي فحسب الذي يؤكد على أن القيم محددات لاتجاهات الفرد بل ينبغي تفحص التعريفات الخاصة بالاتجاه التي قدمها علماء النفس الاجتماعي في مجال نظرية الاتجاهات وقياسها، وقد قدم "ميلتون روكيتش (Milton Rokeach) مقاربة مهمة في هذا المجال على النحو الآتي[4]:

– يشير الاتجاه إلى تنظيم لمجموعة من المعتقدات التي تدور حول موضوع أو موقف محدد، في حين أن القيمة تشير إلى معتقد واحد، وتشمل على ضرب من ضروب السلوك المفضل أو غاية من الغايات.

– تقف القيمة كمعيار، بينما يقف الاتجاه على عدد من القيم التي تتضمن معايير.

---

[1]– عبد الغني عماد: مرجع سابق، ص 146.

[2]– محسن جلوب الكناني: مرجع سابق، ص36.

[3]– مساعد بن عبد الله المحيا: مرجع سابق، ص94.

[4]– عبد الغني عماد: مرجع سابق، ص 144.

– تمثل القيم مكانة مركزية، وأكثر أهمية من الاتجاهات في بناء شخصية الفرد ونسقه المعرفي.

– يعتبر مفهوم القيم أكثر ديناميكية من الاتجاهات، حيث ترتبط بالدافعية في حين أن الاتجاهات ليست كذلك، فهي ليست عوامل أساسية موجهة للسلوك.

– تقوم القيم بدور أساسي في تحقيق الذات، وتحقيق توافق الفرد، بينما نجد الاتجاهات تقوم بمثل هذه الوظائف لكن بدرجة أقل.

وتأسيسا على ذلك يمكن القول أن كل قيمة قد تشمل على اتجاه، بينما الاتجاه لا يلزم أن يشمل على قيمة، أو أن الاتجاه أحد مكونات القيمة في حين أن القيمة لا يمكن أن تكون الاتجاه.

سادسا– القيمة والسلوك: هناك من الباحثين من تناول القيم من خلال مؤشر السلوك، على اعتبار أن القيم هي محددات لسلوك الفرد وأفعاله.

حيث يعرف موريس (Morris) القيم بأنها :"التوجه أو السلوك المفضل أو المرغوب من بين عدد من التوجهات المتاحة"[1].

كما يرى أدلر (Adler) أن القيم مكافئة للسلوك أو الفعل وهو في ذلك يقترب من مفهوم موريس للقيمة.

كما يتعامل البعض من الباعثين مع القيمة على أنها: "معايير لإصدار أحكام الفرد على مدى مناسبة السلوك، كما أنها تحدد توجهات الفرد نحو الفعل، وقد تكون واضحة يستدل عليها من خلال التعبير اللفظي للفرد، وقد تكون ضمنية أو كامنة فيستدل عليها من خلال سلوك الفرد وأفعاله"[2].

غير أن هناك بعض الانتقادات التي وجهت إلى منحى التعامل مع القيم من خلال السلوك كما يلي[3]:

---

[1]– عبد اللطيف خليفة: مرجع سابق، ص46.

[2]– المرجع نفسه، ص47

[3]– المرجع نفسه، ص 47، 48

1- يؤكد أدلر (Adler) مثلا في تعريفه للقيم بأنها مكافئة للسلوك، لكنه لم يحدد نوع السلوك الذي يختاره الفرد، فهل هو ما يرغبه فعلا أو ما يعبر عنه لفظيا؟، وعلى أي أساس يختار؟، فالتعريف الملائم للقيم يجب أن يقوم على أساس نظري وتجريبي في آن واحد، حيث النظر إليها على أنها: "بناء افتراضي، ويستدل عليها من السلوك اللفظي، وتشير إلى تصور الفرد للعالم الذي يحيط به، وعلاقته به، بالإضافة إلى أن هناك متغيرات أخرى قد تكون مؤثرة في هذا السلوك فتجعله متسقا أو غير متسق مع القيمة التي يتبناها.

إن الكثير من السلوكيات التي تصدر عن الفرد، وهو بصدد التعامل مع المواقف الاجتماعية المختلفة، إنما تقف كدالة لما حددته الثقافة على أنه أسلوب مرغوب فيه أكثر من أنها دالة لما يتمثله الأفراد من قيم يرونها جديرة باهتمامهم. فالفعل أو السلوك لا يتحدد فقط بواسطة الاتجاهات أو القيم، ولكن إلى جانب ذلك توجد الحاجات والظروف الموقفية والدوافع والاهتمامات. إن القيم تتسم بخاصية الوجوب أو الالزام التي تكتسب في ضوء معايير المجتمع والإطار الثقافي الذي تنتمي إليه هذه القيم.[1]

هذا فيما يتعلق بالعلاقة بين القيمة والسلوك وفي المبحث الموالي المزيد من التفصيل عن السلوك الإنساني وأهم المذاهب المفسرة له، خصائصه وتصنيفاته.

3.2- ماهية السلوك:

يمثل "السلوك" مفهوما أساسيا في عملية بناء العلاقات الاجتماعية بين الأفراد والجماعات، لذلك فقد اجتهد الباحثون والدارسون في مجال العلوم الانسانية والاجتماعية في تحديد أساسيات تشكيل هذا السلوك، والعوامل المساعدة على ذلك، وفي العناصر الموالية عرض لأهم مذاهب تفسير السلوك الإنساني، خصائصه وأنواعه.

1.3.2- مذاهب تفسير السلوك الإنساني:

لقد قدمت العديد من الدراسات والأبحاث مذاهب شتى لتفسير السلوك الانساني أهمها:

---

[1]- عبد اللطيف خليفة: مرجع سابق، ص47.

أولا– نظرية الغرائز: لقد افترض بعض الفلاسفة القدامى وجود الغريزة لتفسير السلوك الحيواني الذي يستهدف تحقيق غاية معينة، ثم جاء "داروين" (Darwin) صاحب "النظرية التطورية" وأكد بأنه إذا كانت الغريزة موجودة عند الحيوان فلابد أن توجد لدى الانسان أيضا، وذلك لأنه يعتقد بأن الانسان لا يختلف عن الحيوان إلا من حيث الدرجة فقط، كما يعتبر "مكدوجل" (Mc Dougal) من أبرز من دعا إلى اعتماد الغريزة لتفسير سلوك الأفراد[1].

إن محاولة "ماكدوجل" (Mc Dougal) لتفسير السلوك الفطري لاقت رواجا بين بعض علماء النفس والاجتماع، وقد اتخذوها–نظرا لبساطتها– أساسا لتفسير الكثير من الظواهر الاجتماعية والنفسية مثل الزواج وتكوين الاسرة ونشأة الحروب والصراعات، ولكن مع ذلك تعرضت نظرية الغرائز لانتقادات شديدة، خاصة من طرف السلوكيين، حيث اعتبروا أن هذا المفهوم (الغريزة) هو مفهوم غامض مضلل لا مكان له بين الاصطلاحات العلمية، وهو ما أدى إلى اختفائه من أغلب المراجع الأمريكية، كما اعتبر "جون ديوي" (John Dewey) أن أي محاولة لوضع تقسيمات للغرائز هي محاولة فاشلة وغير علمية.[2]

ثانيا– مدرسة التحليل النفسي:

يتزعم هذه المدرسة عالم النفس سيغموند فرويد "S . Freud" الذي يؤكد على أهمية اللاشعور في سلوك الانسان، حيث يرى أن الجهاز النفسي للإنسان يتكون من ثلاث منظومات هي: الهو والأنا والأنا العليا[3].

---

[1]– عبد الرحمن العيسوي: **علم النفس العام**، ط1، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2000، ص 46.

[2]–المرجع نفسه، ص 59.

[3]– محمد الجزار: **القيم في تشكيل السلوك الانساني**، ط1، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، 2008، ص 152.

إن الشخصية الإنسانية من وجهة نظر فرويد "Freud" هي عبارة عن قوى تتصارع فيما بينها، فـ"الهو" يريد التحرر والانطلاق لإشباع الغرائز البشرية، و"الأنا" يمنعه أحيانا من تحقيق ذلك، أما "الأنا العليا" فيعمد إلى كبت رغبات الهو[1].

ويطلق علماء النفس على الأنا العليا اسم "الضمير" الذي يعمل على مراقبة الخير والشر ويمنع الأحاسيس اللاأخلاقية الصادرة عن الهو من دخول منطقة الوعي لدى الأنا"[2] .

رغم أن مدرسة التحليل النفسي قد ساهت في تفسير بعض سلوكيات الأفراد إلا أنها تعرضت إلى كثير من أوجه النقد، فلقد اشتملت على بعض المفاهيم الغيبية التي لا يمكن إخضاعها للبحث العلمي مثل مفهوم "الليبيدو"، ومفهوم "اللاشعور"، كما اعتبر بعض النقاد أن حديث فرويد عن أجهزة الشخصية (الهو والأنا والأنا العليا) وكيفية عملها هي محل شك وتحتاج إلى دليل علمي.[3]

ثالثا– نظرية علم النفس الاجتماعي:

إن هذا المنظور لم ينكر بعض الحاجات الفطرية التي ترتبط بحياة الإنسان البيولوجية مثل الحاجة إلى الطعام، والنوم وإشباع الرغبة الجنسية، إلا أن تفاعل الإنسان مع المجتمع والخبرات المكتسبة من خلال التفاعل تسير إلى حد ملموس سوك الانسان.

وقد أخرج ألبورت "Allport" في النصف الأول من القرن العشرين نظرية "الاستقلال الوظيفي" التي تتلخص في أن الكثير من الدوافع المكتسبة لدى الانسان البالغ–العاقل تشتق من حاجته الفطرية، وتصبح مستقلة من الناحية الوظيفية عن مصدرها، وتؤثر على تفاعل الخبرات المكتسبة مع شخصيته من ميول واتجاهات، ومع الغرائز الفطرية الموروثة. إن تفاعل هذا المزيج يفرز دائما وباستمرار

---

[1]– المرجع نفسه، ص 153.

[2]– سهير فارس السوداني: **البرامج التليفزيونية وقيم الأطفال**، ط1، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، عمان، 2009، ص32.

[3]– الحافظ سلامة: **علم النفس الاجتماعي**، ط1، دار اليازوري للنشر والتوزيع، عمان، 2007، ص31.

–بلغة الكيمياء– مركبات تختلف بمرور الزمن نتيجة لاكتساب خبرات جديدة، واحتمال أن تغير في الشخصية[1].

رابعا– نظرية ارتباط السلوك بالمجال النفسي (المدرسة الجشطالتية):

يرفض أصحاب هذا الاتجاه "كوفكا"(Koffka) و"كوهلر" (Kohler) تفسير أصحاب مدرسة الغرائز لسلوك الكائن الحي بإرجاعة إلى الغريزة، غير أنهم يتفقون معها في القول بأن هذا السلوك يستهدف غرضا معينا، إذ ترى "المدرسة الجشطالتية" أن سلوك الكائن الحي يستهدف تحقيق غرض، ولا يمكن فهم السلوك الصادر عنه إلا في مجاله الكلي، فالمجال هو الذي يحدد السلوك واتجاهه ومضمونه، ويتكون هذا المجال (Field) من ثلاثة عناصر هي: بيئة واقعية، وحالة الشخص الجسمية والنفسية الراهنة، والخبرات والتجارب والأحداث السابقة.[2]

وقد اتخذت مدرسة الجشطالت مبدأ التعديل الذاتي لطرح فكرتها عن الدافع، فهي ترى أن الكائن الحي ينزع إلى الاحتفاظ بحالة توازن، وذلك في علاقته بالمجال الكلي، فإذا اختل عنصر من عناصر المجال فإنه ينتج عن ذلك حالة من حالات التوتر "tention" تدفع الكائن الحي إلى القيام بنوع من السلوك يستهدف إزالة هذا التوتر، واستعادة التوازن. والدافع في نظر هذه المدرسة عبارة عن "حالة من حالات التوتر تثير الكائن الحي وتوجه سلوكه إلى غاية هي إعادة حالة التوازن".[3]

خامسا– المدرسة السلوكية: زعماء هذا الاتجاه كل من "جون واتسون" (Watson) و"ادوارد ثورنديك" (Thirndike)، و"إيفان بافلوف" (Pavlov).

ترى هذه المدرسة أن الكائن الحي لا تحركه دوافع فطرية توجهه نحو غاية كما ذهبت إلى ذلك مدرسة الغرائز ولكن ما يدفعه ويحركه هي منبهات حسية فيزيقية. ومن هنا لا تهتم هذه المدرسة بدراسة

---

[1]– محمد الجزار: مرجع سابق، ص155.

[2]– الحافظ سلامة: مرجع سابق، ص 26.

[3]– المرجع نفسه، ص28.

الدافع (الغرائز) بل بدراسة السلوك الحركي، والسلوك الغريزي في نظر هذه المدرسة ما هو إلا سلسلة من الأفعال المنعكسة.[1]

وينظر "ثورنديك" إلى سلوك الكائن الحي نظرة تذبذب بين الاتجاه النفسي العقلي والاتجاه الآلي، ويعتبر أن الكائن الحي آلة تخضع لمثيرات فردية منعزلة عن البيئة الخارجية، تتلاعب بهذا الكائن وتجعله تحت سيطرتها ولا يستطيع إزاءها إلا أن يستجيب استجابات آلية تتحول باستمرار إلى عادات تساعده على التكيف للحياة بصفة عامة. أما "واتسون"(Watson) فيتزعم رأيا يفسر سلوك الانسان بالفعل المنعكس(Reflex Action) أي على أساس المثير (Stimulus) والاستجابة (Response)، مع تجاهل الحالة الشعورية بينهما.[2]

لقد تعرضت هذه المدرسة للعديد من الانتقادات لعل أهمها تلك التي أكدت على أن سلوك الكائن الحي ليس مجرد مؤثر (منبه) ورد فعل (استجابة)، والدليل على ذلك هو اختلاف استجابة الكائن الحي للمؤثر الواحد.كما أن إهمال "واتسون" وزملاؤه لعنصري الإدراك والشعور أمر غير معقول في نظر بعض المنتقدين.

2.3.2– مميزات السلوك: يتميز سلوك الأفراد بمجموعة من المميزات نذكر منها[3]:

– التنوع: يتميز سلوك الفرد بأنه كثير التنوع، فهناك السلوك العقلي بصوره المختلفة كالإدراك والتفكير والابتكار، وهناك السلوك الفردي والسلوك الاجتماعي، فالفرد إذا كان بمفرده قد يسلك سلوكا معينا، لكنه إذا وجد في جماعة قد يختلف سلوكه نتيجة ما تفرضه عليه هذه الجماعة من قيود وضغوط تجعله يخضع نفسه لقيمها ومعاييرها وأنماط السلوك السائدة فيها، وقد يتنوع سلوك الفرد ويختلف باختلاف هذه الجماعة وباختلاف وضعه فيها، فهو في جماعة معينة قائد وفي أخرى كتابع. كما يتميز

---

[1]– المرجع نفسه، ص31.

[2]– الحافظ سلامة: مرجع سابق، ص32.

[3]– علي أحمد علي: مرجع سابق، ص28، 29.

السلوك الانفعالي للفرد بالتنوع الكبير نتيجة ما قد يواجهه من مواقف الحياة المختلفة (فرح، تفاؤل، غضب، حزن، خوف...إلخ).

– **التطور**: إن سلوك الفرد–وعلى مر العصور والأزمان–هو سلوك يسوده التطور والتغير، وينطبق هذا القول على مختلف أنواع السلوك: العقلي، والحركي، والانفعالي، والاجتماعي. فإنسان العصر الحديث على سبيل المثال لم يعد يفكر بنفس أسلوب الإنسان في العصور السابقة، حيث نجد أن إنسان العصور القديمة كان يلجأ إلى التفكير الخرافي، أما حاليا فقد ظهرت صورا من التفكير العقلي والمنطقي، والقياسي وغيرها. كما أن الفرد في أيامنا هذه لا يظهر انفعالاته بالطريقة التي كانت تحدث في الماضي. وأهم العوامل التي أسهمت في تطوير سلوك الأفراد هي: التعلم واكتساب الخبرة، فعن طريق التعلم أمكن للإنسان سلوكه في مختلف مجالات الحياة.

– **الفروق الفردية الكبيرة بين سلوك الأفراد**: وهي واضحة وجلية، فبالإضافة إلى الفروق في الشكل والصورة والأبعاد الجسمية نجد فروقا فردية واضحة بينهم في الذكاء وفي سلوكهم العقلي.

كما أن هناك فروقا واضحة بين الناس في سلوكهم الانفعالي، فبعضهم متزنين انفعاليا يواجهون المواقف بما تستحقها من انفعالات، والبعض الأخر مضطربين انفعاليا قد يغضبون لتوافه الأمور، أما البعض الأخر فهم المتبلدون انفعاليا وهم من يواجه مواقف ومشكلات الحياة المختلفة باللامبالاة وعدم الانفعال.

بالإضافة إلى هذه الميزات يذكر لنا "هاني محمود الكايد"[1] ثلاث مميزات أخرى للسلوك كما يلي:

– الهدف المعين: حيث أن لكل سلوك هدفه الخاص إذا كان سلوكا سويا رشيدا، وهو إما لتحقيق فائدة، أو تلاشي ضرر ما.

[1]– هاني محمود الكايد: **علم النفس السلوك القيادي**، ط1، دار الراية للنشر والتوزيع، عمان، 2009، ص63.

– لكل سلوك سبب: وهو عبارة عن تفاعل المؤثر وتفسير الفرد لهذا المؤثر، فتحدث استجابة معينة لهذا السلوك.

– لكل سلوك دوافع معينة تحرك الانسان للقيام بها، وهو رغبة، أو حاجة في الإنسان.

3.3.2– تقسيمات السلوك: هناك العديد من التصنيفات للسلوك الإنساني لعل أبرزها ما يلي:

أولا– تصنيف السلوك إلى فطري ومكتسب (المتعلم)[1]: يقصد بالسلوك الفطري ذلك الذي يزود به الفرد منذ خروجه إلى الحياة، وهو يلبي حاجات غريزية أساسية مثل صراخ الطفل، تناول الطعام،.... أما السلوك المكتسب أو المتعلم فهو الذي يتعلمه الإنسان من البيئة المادية والاجتماعية التي يعيش فيها، ومن أمثلة ذلك القراءة والكتابة والعزف الموسيقي، والتدخين...، وغير ذلك من المهارات والاتجاهات والميول والعقائد الاجتماعية والسياسية، ومن الملاحظ أن البيئة التي يعيش فيها الفرد تتناول سلوكه الفطري والمكتسب بالتعديل والتطوير والتهذيب بحيث تتخذ الشكل المقبول الذي يرضي المجتمع، فالمجتمع يعلم الفرد كيفية ضبط دوافعه الفطرية البدائية الجنسية والعدوانية، كما يزوده بالقيم والمثل التي تجعل منه مواطنا صالحا.

ثانيا– تصنيف السلوك إلى مستتر (باطن) وظاهر (مكشوف)[2]: السلوك الباطن هو الذي يكون خفيا يصعب على الآخرين ملاحظته لكن يمكن أن يستنتج من السلوك الظاهر، مثل العمليات العقلية المختلفة كالتفكير، والتخيل، والتذكر والإدراك، والفهم وغيرها، بالإضافة إلى السلوك الانفعالي والعاطفي كالغضب والحزن والاكتئاب والقلق. بينما يقصد بالسلوك الظاهر السلوك الخارجي وما يمكن ملاحظته وتسجيله ودراسته، وهو يعد ترجمة للسلوك المستتر فيظهر في ملامح الوجه والعينين وحركات الجسم وأوضاعه.

---

[1]– عبد الرحمن العيسوي: مرجع سابق، ص 45.

[2]– هاني محمود الكايد: مرجع سابق، ص 70.

ثالثا– تصنيف السلوك إلى سلوك سوي وسلوك غير سوي (منحرف)[1] : السلوك السوي هو الذي يتفق مع العادات والتقاليد السائدة في المجتمع سواء كانت هذه العادات تتفق مع التعاليم الاسلامية داخل المجتمعات الاسلامية، أو مع عادات المجتمع وتقاليده في المجتمعات المختلفة، أما السلوك غير السوي (المنحرف) فهو الذي يخرج عن الإطار العام للمجتمع وما تحدده الأعراف والتقاليد والقوانين الوضعية والتشريعية لهذا المجتمع.

رابعا_ تصنيف السلوك إلى فردي واجتماعي[2]:

يمثل السلوك الفردي أبسط صورة للسلوك من حيث المثير والاستجابة للإنسان الواحد، بمعنى تفاعل الفرد إزاء المثيرات الخارجية المحيطة به، أما السلوك الاجتماعي فيقصد به ذلك السلوك الذي يأخذ بعين الاعتبار وجود الأفراد الآخرين، وقد يكون سببه البيئة أو الأحداث التي يقع فيها، أو الأشخاص الذين يلازمون الفاعل الاجتماعي الذي يقوم بعملية الحدث أو السلوك.

لقد تطرقنا في هذا المبحث لبعض الأساسيات المتعلقة بالسلوك الانساني، وتبين لنا أن هناك وجهات نظر متعددة تشرح لنا هذا السلوك على اختلاف أنواعه فرديا كان أو اجتماعيا، سويا كان أو منحرفا، فطريا كان أو مكتسبا.

وفيما يلي نتطرق للعلاقة بين الدراما التليفزيونية وكل من قيم وسلوكيات المتلقي (المرأة الماكثة بالبيت)، من خلال استعراض أهم النظريات المفسرة لهذه العلاقة.

4.2– بعض المقاربات النظرية المفسرة لأثر الدراما على قيم وسلوكيات الأفراد:

إن دراسة طبيعة الأثر الذي يمكن أن تحدثه مضامين الدراما التليفزيونية على قيم وسلوكيات الأفراد يتطلب طرحه ومعالجته في ضوء نظريات تأثير وسائل الإعلام على الجمهور المتلقي، وقد قدم

---

[1] – عبد المجيد سيد أحمد منصور: **السلوك الإنساني بين التفسير الإسلامي وأسس علم النفس المعاصر**، د.ط، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 2002، ص30.

[2]- إحسان محمد الحسن: **موسوعة علم الاجتماع**، ط1، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 1999، ص 322.

الباحثون في هذا المجال العديد من المقتربات النظرية التي تشرح وتفسر هذا الأثر، إلا أنه يصعب عرضها كلها في هذا المبحث نظرا لتعددها وتداخلها مع بعضها البعض، لذلك سوف نكتفي بالبعض منها فقط مع الحرص على إسقاط محتوى كل نظرية في مجال دراستنا، وتوضيح وجه الاستفادة منها، وطرح أهم الانتقادات الموجهة إليها، وتتمثل هذه المقتربات النظرية فيما يلي:

1.4.2- نظرية التأثير المباشر:

لقد ساد مع مطلع العشرينات والثلاثينات من القرن الماضي الاعتقاد بقوة وسائل الاتصال الجماهيري، وأنها قادرة على تكوين الرأي العام وحمل الجماهير غلى تغيير آرائها من أي وجهة نظر يرغب القائم بالاتصال في نقلها. والفكرة الأساسية التي اعتمد عليها هذا الاعتقاد هي: "أن الرسائل الإعلامية تصل إلى جميع أفراد المجتمع بطريقة متشابهة، وأن الاستجابات الفورية والمباشرة تأتي نتيجة للتعرض لهذه المؤثرات أو الرسائل"[1].

وقد اطلق على هذه النظرية عدة تسميات أهمها: نظرية الرصاصة أو الطلقة السحرية (Magic Bullet Theory)، و"نموذج الحقنة تحت الجلد" (The Hypodermic Needle Model)، وهي تقوم على افتراضين، الأول يؤكد على أن الأفراد يتلقون الرسائل الإعلامية بطريقة مباشرة ودون وسائط، أما الثاني فيرى أن رد فعل الفرد اتجاه هذه الرسائل يكون فرديا، ولا يعتمد على تأثره بالآخرين[2].

لقد تأثرت هذه النظرية بعدة نظريات في مجال علم النفس مثل النظرية السلوكية (المثير والاستجابة)، ونظرية التحليل النفسي (توجه الرسالة إلى لاوعي الأفراد)•، بالإضافة إلى نظرية المجتمع الجماهيري في علم الاجتماع حيث ترى هذه الأخيرة أن الأفراد في المجتمع الجماهيري يتسمون بالعزلة

---

[1]- ليلى حسين السيد وحسن عماد مكاوي: **الاتصال ونظرياته المعاصرة**، ط3، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2002، ص121.

[2]- منال هلال المزاهرة: **نظريات الاتصال**، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، 2012، ص281.

•- يمكن الاطلاع على محتوى هاتين النظريتين بالرجوع إلى عنصر "مذاهب تفسير السلوك الانساني" من المبحث الثالث في هذا الفصل.

النفسية، وتنعدم بينهم المشاعر الحميمية عند التفاعل مع الأخرين، فيشعر الفرد بالوحدة والقلق والضياع وفقدان المرجعيات، ومن هنا فإنه يلجأ لوسائل الاتصال الجماهيري لتعويض جماعات الأهل والقرية وللتخلص من القلق، كما أنها تحل محل العلاقات الشخصية في عدة جوانب أهمها التسلية والإمتاع، كما تعتبر بمثابة مسكن ومخدر للشعور بالقلق والتوتر السائد في المجتمع الجماهيري، بالإضافة إلى اعتبارها بمثابة مصدر للمعلومات ومرجعية للتوجيه والتنوير وتسهيل اتخاذ القرارات.[1]

وهكذا فإن هذه النظرية ترى بأن جماهير وسائل الإعلام هي عبارة عن كائنات سلبية يمكن التأثير عليهم مباشرة بواسطة الرسائل الإعلامية، وأنهم مجرد ذرات منفصلة من ملايين القراء والمستمعين والمشاهدين، وهذه الجماهير مهيأة دائما لاستقبال الرسائل الإعلامية التي تشكل منبها قويا ومباشرا يدفع المتلقي للاستجابة بالشكل الذي يحقق هدف القائم بالاتصال[2] .

أو بمعنى آخر تعتقد هذه النظرية بأنه يمكن التأثير في الجمهور المتلقي بمجرد حقنه بجرعات إعلامية معينة (برامج مختلفة إخبارية، ترفيهية، سياسية،...) ومن ثم فإن القائم بالاتصال يمكنه ضمان استجابة فورية ومباشرة من الجمهور المستهدف (شباب، أطفال، نساء...) وهو بذلك يشبه "القناص الذي يصوب الرصاصة نحو الضحية فيرديه قتيلا".[3]

ومن العوامل التي عززت الاعتقاد بقوة المرسل وسلبية الجمهور المتلقي انتشار التليفزيون خلال الخمسينات، حيث استطاع هذا الجهاز الصغير أن يأسر المشاهدين أمامه لساعات طوال، كما لعب دورا هاما في تغيير نمط الحياة عند المشاهدين وخاصة في أوقات الفراغ التي صاروا يقضونها أمام شاشته، وهي تفتح لهم نوافذ على عوالم لم يعرفوها من قبل[4].

---

[1]- منال هلال المزاهرة: مرجع سابق، ص284.

[2]- حسن عماد مكاوي وليلى السيد: مرجع سابق، ص 221.

[3]- نسيمة طبشوش: **القنوات الفضائية وأثرها على القيم الأسرية لدى الشباب**، ط1، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص249.

[4]- منال هلال المزاهرة: مرجع سابق، ص287.

وبإسقاط هذه النظرية على موضوع دراستنا نجد بأن نظرية الطلقة السحرية تعتبر المرأة الماكثة بالبيت تتأثر بمضامين المسلسلات الأجنبية المدبلجة تأثرا مباشرا وسريعا، فإذا كانت هذه المضامين سيئة فستتعلم منها السلوكات السيئة، أما إذا كانت جيدة فإنه يمكن للمرأة أن تكتسب هذه السلوكيات والقيم الرفيعة.

الانتقادات الموجهة للنظرية:

إن الاعتقاد بما جاءت به نظرية التأثير المباشر قد تزعزع أمام نتائج الدراسات الميدانية التي قام بها باحثون في ميدان علم النفس الاجتماعي، حيث تبين لهم بأن تأثير وسائل الإعلام محدود جدا إذا ما قورن بالتأثير الذي تحدثه عوامل أخرى أطلقوا عليها اسم "العوامل الوسيطة" مثل الأسرة وقادة الرأي والأحزاب وغيرها من العوامل التي تحول دون التأثير المطلق أو القوي لوسائل الإعلام على الفرد. كما تم رفض فكرة أن الناس يواجهون وسائل الإعلام باعتبارهم جمهورا لا رابط بين أفراده، وحل محل ذلك تصور جديد بأن هذا جمهور هو مجموعة من الأفراد الذين يواجهون وسائل الإعلام باعتبارهم كائنات اجتماعية نشطة وإيجابية مرتبطة ببيئتها الاجتماعية[1].

2.4.2- نظرية الاستعمالات والإشباعات:

إذا كانت نظرية القذيفة السحرية ترى أن جمهور وسائل الإعلام متلقي سلبي أمام الرسائل الإعلامية، وتقلل من دوره، فإن نظرية الاستعمالات والإشباعات جاءت لتوكد دور الجمهور في اختيار المواد الإعلامية التي يستعملها عن طواعية وانتقاء من غير إكراه[2].

وقد بدأ البحث في هذا الاتجاه خلال الثلاثينات واستمر خلال الأربعينات والخمسينات حيث أجريت دراسات عديدة تتعلق بقراءة الكتب الصحف اليومية ومشاهدة مسلسلات الراديو وأفلام

---

[1]- منال هلال المزاهرة: مرجع سابق، ص 287.

[2]- نسيمة طبشوش: مرجع سابق، ص255.

السينما والتليفزيون وذلك للتعرف على أسباب استخدام الناس لوسائل الإعلام والنتائج التي تترتب على ذلك للرأي العام[1].

ومن أمثلة هذه البحوث دراسة للباحثة الأمريكية "هيرزوغ" (Harzog) والتي نشرت في مقال بعنوان "دوافع الاستعمال للمسلسل اليومي وإشباعاته" عام 1944، حيث توصلت من خلال المقابلات التي أجرتها مع مائة من المستمعات للمسلسل النهاري الذي يقدمه الراديو إلى وجود إشباعات أساسية للاستماع إلى هذه النوعية من المسلسلات، وتوصلت إلى أنها تهتم بإشباع الحاجات العاطفية[2]. وكذلك الدراسة التي أجراها إليهو كاتز (Elihu Katz) عام 1959، حيث قام بتحويل الانتباه من الرسالة الإعلامية إلى الجمهور الذي يستقبل هذه الرسالة، من خلال الافتراض بأن قيم الأفراد واهتماماتهم ومشاكلهم ودورهم الاجتماعي تسيطر على عملية التعرض وبذلك انتفى مفهوم قوة وسائل الإعلام المسيطرة[3].

وكان أول ظهور لهذه النظرية بصورة كاملة في كتاب"استخدام وسائل الاتصال الجماهيري" من تأليف "بلوملر وكاتز" (Blumler & Katz) عام 1974، وقد احتوى هذا الكتاب على تصور للوظائف التي تقوم بها وسائل الإعلام من جانب ودوافع استخدام الفرد من جانب آخر.

وقد حدد "كاتز" (Katz) الوظائف الأربع الرئيسة التي يمكن أن تخدم فيها الاتجاهات شخصية كل فرد، وبالتالي تؤثر على سلوكه كما يلي[4]: وظيفة المنفعة أو التكيف، وظيفة الدفاع عن النفس، وظيفة التعبير عن القيم، والوظيفة المعرفية.

---

[1]- ميلفين ديفلير وساندرا بول روكيتش: **نظريات وسائل الإعلام**، ترجمة، كمال عبد الرؤوف، ط1، الدار الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة، 1993، ص266.

[2]- منال هلال المزاهرة: مرجع سابق، ص 172

[3]- يوسف محمد: **النظريات النفسية والاجتماعية في وسائل الاتصال المعاصرة والإلكترونية**، ط2، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2015، ص78.

[4]- منال هلال المزاهرة: مرجع سابق، ص176، 177.

تقوم نظرية الاستخدامات والاشباعات على مجموعة من الفروض كما يلي[1]:

– أن جمهور المتلقين هو جمهور نشط، واستخدامه لوسائل الإعلام هو استخدام موجه لتحقيق أهداف معينة.

– يمتلك أعضاء الجمهور المبادرة في تحديد العلاقة بين إشباع الحاجات واختيار وسائل معينة يرى أنها تشبع حاجاته.

– إن الجمهور هو من يختار الرسائل والمضامين التي تشبع حاجاته، وأن وسائل الإعلام تتنافس مع مصادر الاشباع الأخرى في تلبية هذه الحاجات.

– أن الجمهور هو القادر على تحديد دوافعه واهتماماته وحاجاته التي يسعى إلى تلبيتها، وبالتالي فهو الذي يختار الوسائل المناسبة لإشباعها.

– أن الجمهور هو الذي يحدد الأحكام حول قيمة العلاقة بين حاجاته واستخدامه لوسيلة أو محتوى معين، لأن الناس قد تستخدم نفس المحتوى بطرق مختلفة، كما أن هذا المحتوى يمكن أن يكون له نتائج مختلفة.

وقد طرحت هذه الفروض العديد من التساؤلات حول العوامل التي يتأثر بها جمهور المتلقين في إدراك حاجاته، وتحديد نشاطه، وكذلك العوامل البيئية المؤثرة على نشوء الحاجات ودعمها وقرار الجمهور لإشباع هذه الحاجات، ويرى "كاتز وزملاؤه" أن المواقف الاجتماعية التي يجد الأفراد أنفسهم فيها هي التي تعمل على إقامة العلاقة بين وسائل الإعلام وإشباع الحاجات. والمواقف الاجتماعية يمكن أن تتسبب في التوتر والصراع الذي يشكل ضغطا على الفرد ويجعله يتجه إلى استخدام وسائل الإعلام، وهي نفسها التي يمكن أن تشكل إدراك الفرد لبعض المشكلات التي تحتاج إلى المعلومات التي توفرها وسائل الإعلام، كما أن المواقف الاجتماعية يمكن أن تحد من الفرص الحقيقية التي ترضي حاجات

[1]– محمد عبد الحميد: **نظريات الإعلام واتجاهات التأثير**، ط3، عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة، القاهرة، 2004، ص282.

معينة، وبالتالي فإن وسائل الإعلام تقدم بديلا لهذه الفرص المحدودة وكذلك تظهر المواقف الاجتماعية قيما معينة يمكن أن يتم دعمها لدى الفرد من خلال التعرض إلى وسائل الإعلام ومحتواها. كما يمكن للمواقف الاجتماعية أن تمد الفرد بالعديد من التوقعات حول التعامل مع وسائل الإعلام للاستفادة بها في دعم عضوية الفرد في جماعات اجتماعية معينة.[1]

كما أكد "جوزيف كلابر" (Joseph Klapper) من منظور الاستخدامات والاشباعات أن قوة وسائل الإعلام يجب أن ينظر إليها دوما من خلال العمليات الانتقائية (التعرض الانتقائي، الإدراك والتفسير الانتقائيين، والتذكر الانتقائي)، وأن هذه العمليات تكون عوامل وسيطة في عملية الاتصال وتحد من تأثيرها[2].

وبإسقاط محتوى هذه النظرية على موضوع دراستنا فإن التأثير الذي تحدثه مضامين الدراما المدبلجة على قيم وسلوكيات المرأة الماكثة في البيت حسب تفسير هذه النظرية يتم من خلال العمليات الانتقائية حيث تتعرض المرأة بمحض إرادتها لهذه الدراما التي ترى فيها ما يساعدها على إشباع حاجاتها ورغباتها واهتماماتها وهو ما قد ينعكس جليا على قيمها وسلوكياتها.

الانتقادات الموجهة للنظرية:

إن مقترب الاستعمالات والاشباعات يركز على الجمهور وسلوكه الاتصالي أكثر من تركيزه على الرسالة الإعلامية رغم أن محتوى هذه الأخيرة يلعب دورا كبيرا في تحديد السلوك الاتصالي للجمهور.

كما أن وجهة نظر "كلابر" (Klapper) التي تؤكد على أن الجمهور يتعرض للمضامين الإعلامية التي تتقارب مع قيمه وأفكاره وذلك من خلال التعرض الانتقائي ليست دائما صحيحة، فهذا الجمهور قد يفضل بعض المضامين التي لا تدعم قيمه الحالية، بل قد تتناقض مع وجهة نظره وأفكاره.

---

[1]- محمد عبد الجميد: مرجع سابق، ص182،183.

[2]- نسيمة طبشوش: مرجع سابق، ص256.

فقد تفضل المرأة الماكثة في البيت مشاهدة الدراما المدبلجة رغبة منها في التعرف والاطلاع على ثقافات وحضارات مجتمعات أخرى (تلبية الحاجة المعرفية)، إلا أنه أثناء المشاهدة قد يسترعي اهتمامها نمط المعيشة (اللباس، الأكل، الأثاث)، والحرية الزائدة للمرأة الأجنبية في اختيار شريك حياتها والخروج معه دون ضوابط شرعية، وقد تقوم بعقد مقارنات وإسقاطات على واقعها المتخلف، الأمر الذي يجعلها تشعر بالإحباط والاغتراب في مجتمعها، وقد يقودها هذا الأمر إلى سلوك التقليد.

3.4.2- نظرية الغرس الثقافي:

ظهرت نظرية الغرس الثقافي في الولايات المتحدة الأمريكية خلال عقد السبعينات كمنظور جديد لدراسة أثر وسائل الإعلام، وتذهب هذه النظرية إلى أن الغرس هو :"نوع من التعلم العرضي الناتج عن تراكم التعرض لوسائل الاتصال الجماهيرية وخاصة التليفزيون، حيث يتعرف المتلقي على حقائق الواقع الاجتماعي نتيجة التعرض المكثف لوسائل الاتصال"[1].

ويرى منظرو هذه النظرية أن وسائل الإعلام الجماهيرية تحدث آثارا قوية على إدراك الناس للعالم الخارجي، وخاصة هؤلاء الذين يتعرضون لتلك الرسائل لفترات طويلة ومنتظمة، وبالتالي فإن الصور الذهنية السائدة لدى جماعة ما تكون ناتجة عن تكرار تعرض أفراد هذه المجموعة لأنواع خاصة من الرسائل الجماهيرية، حيث تقوم وسائل الإعلام بتكرار نفس الصور الذهنية عن الشخصيات والأحداث والقضايا، وبالتالي يساعد التعرض المكثف لوسائل الاتصال الجماهيرية على تنمية هذه الصور المتسقة مع الواقع التي تجعل الجمهور يدرك أن ما يتعرض له في وسائل الإعلام إن هو إلا صورة مطابقة للواقع الحقيقي، وعلى هذا فإن التلفزيون يلعب دورا مهما في تشكيل وبناء الواقع الاجتماعي[2]، وبالتالي فإن مفهوم "الغرس الثقافي" يشير إلى تشكيل المدركات والاعتقادات حول العالم على المدى البعيد كنتيجة للتعرض إلى رسائل الإعلام، خاصة التليفزيون، ويهتم بدراسة كيف يؤدي الإعلام إلى تأثيرات مستقلة ومتراكمة على المدى الطويل.

---

[1]- حسن عماد مكاوي وليلى السيد: مرجع سابق، ص 299.

[2]- المرجع نفسه، ص300.

وتعود البدايات الأولى لأفكار هذه النظرية للباحث "جورج جربنر" (G. Gerbner) وذلك عندما قال بأن التليفزيون يعتبر قوة مسيطرة في تشكيل المجتمع، وكانت هذه الأفكار نتيجة للجهود التي قام بها مع زملائه في بحث تأثيرات التليفزيون على المجتمع الأمريكي، عندما اجتاحت الولايات المتحدة موجة العنف والاضطرابات والجرائم والاغتيالات نهاية الستينات.[1]

تقوم نظرية الغرس الثقافي على فرضية أساسية مفادها أن: الأفراد الذين يتعرضون لمشاهدة التليفزيون بدرجة كثيفة يكونون أكثر إدراكا لتبني معتقدات عن الواقع الاجتماعي تتطابق مع الصور الذهنية والنماذج والأفكار التي يقدمها التليفزيون عن الواقع الحقيقي، أكثر من ذوي المشاهدة المنخفضة[2].

إن عملية الغرس الثقافي هي عملية تعلم غير مقصود أو تعلم عرضي، فمن خلال التليفزيون يكتسب المشاهد بدون وعي الحقائق، وهذه الأخيرة تصبح تدريجيا الأساس للقيم التي يكتسبها المشاهد عن العالم الحقيقي، وعليه فإن الانتباه والتركيز أثناء المشاهدة يؤدي إلى تعلم حقائق وقيم تليفزيونية.

تقوم نظرية الغرس الثقافي على مجموعة من الفرضيات الفرعية كما يلي[3]:

– يتعرض الأفراد كثيفو المشاهدة للتليفزيون أكثر، بينما يتعرض الأفراد قليلو المشاهدة على مصادر لا متنوعة مثل التليفزيون ومصادر شخصية.

– يختلف التليفزيون عن غيره من الوسائل الأخرى، بأن الغرس يحدث نتيجة التعرض والاستخدام غير الانتقائي من قبل الجمهور.

– يقدم التليفزيون عالما متماثلا من الرسائل الموحدة والصور الرمزية عن المجتمع بشكل موحد أو متشابه للواقع الحقيقي.

---

[1]– محمد عبد الحميد: مرجع سابق، ص 331.

[2]– منال هلال المزاهرة: مرجع سابق، ص 345.

[3]– المرجع نفسه، ص 345.

– يزيد حدود الغرس عند اعتقاد المشاهدين بأن الدراما واقعية، وتسعى لتقديم حقائق بدلا من الخيال.

وهناك بعض الاعتبارات الأساسية تقوم عليها نظرية الغرس الثقافي كالآتي[1]:

– يعتبر التليفزيون وسيلة منفردة تختلف عن غيرها من وسائل الاتصال الجماهيرية الأخرى:

يعتبر التليفزيون الوسيلة الإعلامية الأكثر اقتحاما للبيوت لساعات طوال، وهو بذلك يسهم في تنشئة الأطفال بدرجة لا تحدث مع الوسائل الأخرى. فالطفل يعيش في البيئة التي يرسمها له التليفزيون منذ المراحل الأولى لحياته، وبالتالي يظهر تأثيره الواضح عليه، كما أن التليفزيون عكس وسائل الاتصال الجماهيري الأخرى فهو يوجد في المنزل، ويسهل استخدامه، ولا يتطلب مهارات مسبقة للتعرض، وهي كلها عوامل تدعم عملية الغرس بالنسبة للتليفزيون مقارنة بالوسائل الأخرى التي لا تتوافر بها خصائصه من حيث التعرض المبكر وتكرار الصور الذهنية.

– تشكل الرسائل التليفزيونية نظاما متماسكا يمثل الاتجاه السائد في المجتمع:

يعتبر الغرس عملية ثقافية ترتبط بتماسك الإطار المعرفي والمفاهيم العامة، ويتم إنماء هذه الاتجاهات العامة من خلال التعرض الكلي لبرامج التليفزيون وليس من خلال التعرض لبرامج منتقاة ذلك لأن كثيفي المشاهدة يتعرضون لقدر أكبر من البرامج التليفزيونية المختلفة عن قليلي المشاهدة، ويرى "جربنر وزملاؤه" أن جميع البرامج التليفزيونية تخفي تحت جدتها وتنوعها واختلافها نفس القيم والأفكار والسمات، وبالتالي فإن الاختلاف إنما يكمن في شكل هذه البرامج وليس في مضامينها، وعليه فإن التحليل هنا يهتم أساسا بالأفكار ونماذج التفاعل الاجتماعي وتقديم النماذج الاجتماعية ليعبر عن الثبات والاستقرار والتماسك في الحياة والعالم، وهذا هو أساس هدف عملية التحليل الثقافي،

[1]– محمد عبد الحميد: مرجع سابق، ص، 335، 336.

وبهكذا فإن تكرار التعرض إلى هذه العوامل البنائية يؤدي إلى غرس صور ذهنية ثابتة للمجتمع والذات تعبر عن الاتجاه الثقافي السائد.

– يركز تحليل الغرس على إسهام التليفزيون في تشكيل وصياغة فكر الجمهور نحو القضايا المختلفة على المدى البعيد:

تقوم وسائل الإعلام بصياغة وتشكيل الواقع الاجتماعي، ويقصد بهذا الأخير ذلك الجزء الذي تعرضه لنا وسائل الإعلام حول الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للمجتمع، بحيث يبدو وكأنه واقعي وطبيعي ومعبر عن الحقيقة، فعلى الجانب الاجتماعي مثلا يكون الفقر والتخلف هما السمة العامة لمجتمع ما لكن وسائل الاعلام من خلال تركيزها على شريحة محدودة من المجتمع تعطي انطباعا مغايرا لما هو عليه، وهذا ما أكده "جربنر" حيث يرى أن عملية الغرس تحدث من خلال نقل الرموز الشائعة في المجتمع على المدى البعيد عن طريق الرسائل الإعلامية والتي تسهم بدورها في تكوين معتقدات الواقع الاجتماعي لدى الأفراد بطريقة تتفق مع معظم القيم والأعراف المتكررة، وكذلك الصور الذهنية التي تتضمنها هذه الرسائل. ومنه يمكن القول بأن نظرية الغرس الثقافي لا تستخدم النموذج الفوري قصير المدى الذي يعتمد على على (مثير واستجابة) في دراسة العلاقة بين محتوى وسائل الإعلام والجمهور وإنما تستخدم بدلا من ذلك نتاج تراكم التعرض على المدى البعيد لنظام من الرسائل تتسم بالثبات والتكرار[1].

– يركز تحليل الغرس على النتائج الخاصة بتدعيم الاستقرار والانسجام بين أفراد المجتمع:

[1]– علياء عبد الفتاح: مرجع سابق، ص77.

تمثل الثقافة العملية الرمزية التي تنمي المفاهيم والسلوكيات الأساسية للتنشئة الاجتماعية، والتليفزيون يعمل على غرس هذه المفاهيم والأنماط السلوكية المتماسكة، وبالتالي فهو يسهم في تدعيم الاستقرار والتجانس بين الأفراد والجماعات من خلال صورة العام الرمزي الذي يقدمه[1].

– **تساعد المستحدثات التكنولوجية على زيادة قدرة الرسائل التليفزيونية:** وذلك لأنها تزيد من الأسواق والقوة والثروة، والاختيارات التي تدعم في مجموعها عملية الغرس وأهدافها.

وبإسقاط هذه النظرية على دراستنا يمكن القول بأن الدراما الأجنبية المدبلجة التي تبثها القنوات الفضائية العربية تعمل على بث صور ذهنية عن واقع اجتماعي يختلف اختلافا تاما عن المجتمع الجزائري، وهو ما قد يجعل المرأة الماكثة بالبيت تؤمن بأنه هو الواقع الفعلي، كما أن هذا المنظور يركز على مفهوم "الاستخدام" أي أن المشاهدة هي التي تسعى لمشاهدة المسلسلات المدبلجة بالذات، إذ بإمكانها اختيار أنواع أخرى للاستفادة أو التسلية لو رغبت في ذلك.

الانتقادات الموجهة للنظرية

على الرغم من أن نظرية الغرس الثقافي قد حظيت بتأييد كثير من الباحثين، ألا أنها واجهت العديد من الانتقادات لعل أبرزها:

– الانتقادات الخاصة بطريقة المشاهدة، حيث يرى أنصار نظرية الاستخدامات والإشباعات أن "جربنر" لم يبذل جهدا للتفرقة بين أولئك الذين يشاهدون التليفزيون بطريقة روتينية وأولئك الذين يشاهدونه بطريقة انتقائية نشطة، وأن الغرس يمكن أن يكون تابعا لمتغير الدوافع وليس للتعرض.

– انتقد البعض هذه النظرية لأنها تنظر إلى التأثير التليفزيوني بشكل عام من خلال عدد ساعات المشاهدة الكلية دون النظر إلى نوعية البرامج التي يتم مشاهدتها، حيث أن التعرض لنوعية معينة من البرامج الترفيهية الدرامية يكون أكثر تأثيرا في حدوث الغرس وليس المشاهدة الكلية[2].

---

[1]– محمد عبد الحميد: مرجع سابق، ص 337.

[2]– منال هلال المزاهرة: مرجع سابق، 354.

– يرى البعض أن هناك غموضا حول الآلية التي تحدث من خلالها عملية الغرس، فمعظم بحوثها تهتم بنتائج الغرس أكثر من الاهتمام بالعملية الميكانيكية التي تتم من خلالها عملية الغرس.

– إن تأثيرات الغرس قد تعكس ميل المبحوثين إلى المبالغة في تقدير حجم مشاهدتهم للتليفزيون، وكذلك قد يغالون في ذكر عدد مرات الجريمة، ويبالغون في الأرقام والنواحي الكمية بصفة عامة[1].

4.4.2– نظرية التعلم من خلال الملاحظة:

تعتبر نظرية التعلم بالملاحظة التي قدمها "ألبرت باندورا" (A.Bandora) ومنذ بداية الستينات أهم نظريات التعلم الاجتماعي ، وقد تناولت ملاحظة سلوك الآخرين والمحاكاة، واعتبارهم نماذج أو قدوة للسلوك، شأنها شأن الخبرة المباشرة للفرد في المواقف المختلفة[2].

وقد كانت التجارب التي قام بها "باندورا"(Bandora) وزملائه حول الدمية "بوبو" ومجموعة الأطفال من أشد الدراسات دلالة فيما يتعلق بالتأثيرات العدوانية التي يمارسها الإعلام، حيث أكد من خلالها على أن الأطفال يهتمون بالسلوك القائم على المحاكاة الذي يستثيره العنف المقدم في التليفزيون سواء أكان ينتج عن هذا العنف مكافأة أو عقاب[3].

وقد فسر "باندورا"(Bandora) نتائجه باعتبارها دليلا على أن الأطفال يكتسبون نماذج جديدة من السلوك نتيجة لما تقدمه وسائل الإعلام، والتي تعتبر مصدرا جاهزا وجذابا ومتاحا لهذه النماذج فهي تقدم نماذج رمزية لكل أشكال السلوك تقريبا، هذا وقد أثبتت العديد من الدراسات أن

---

[1]– علياء عبد الفتاح: مرجع سابق، ص 87.

[2]– يوسف محمد: مرجع سابق، ص202..

[3]– سكيب داين يونج: **السينما وعلم النفس (علاقة لا تنتهي)**، ترجمة، سامح سمير فرج، ط1، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2015، ص170.

كلا من الصغار والكبار يكتسبون مواقف جيدة واستجابات عاطفية وطرقا جديدة للسلوك من جميع وسائل الإعلام وخصوصا من السينما والتليفزيون[1].

وتمر عملية التعلم بالملاحظة في علاقتها بوسائل الإعلام بأربع مراحل أساسية هي[2]:

– مرحلة الانتباه: حسب هذه النظرية فإن وجود النموذج لا يكفي لإحداث الأثر دون انتباه واع من الفرد الملاحظ لهذا النموذج، وتسهم وسائل الإعلام هنا في إثارة انتباه الأفراد لما تعرضه من نماذج مختلفة بأسلوب يمتاز بالبساطة والتكرار، وهو ما يعمل على جذب انتباه المتلقي.

– مرحلة الاحتفاظ أو التخزين: يرى "باندورا" أن الأفراد يقومون بتخزين الأحداث والأنماط السلوكية في شكل صور ذهنية أو رموز لفظية في نظام معرفي يسمح بالتفسير والاستعادة تمهيدا للقيام باستجابة معينة، وتقدم الفضائيات العربية من خلال البرامج المختلفة التي تبثها –خاصة الدرامية منها– الكثير من الصور الذهنية والرموز اللفظية التي يختزنها المشاهد لوقت حتى يستعملها وقت الحاجة.

– مرحلة الاسترجاع الحركي: إن الفرد عندما يريد تمثل الاستجابات يقوم أولا بتذكر التمثيل المعرفي للفعل، ثم يختار الاستجابات التي سوف تتحول إلى سلوكيات، ويعتمد البدء في السلوك على وجود بعض المهارات الحركية أو اللفظية لدى الأفراد حتى يتمكنوا من تمثيله اقتداء بالنموذج المشاهد في البرنامج التليفزيوني.

– مرحلة الدافعية: تعتمد الدافعية على التدعيم أو التعزيز، فإذا كان النموذج في البرنامج التليفزيوني (كالدراما مثلا) قد تلقى مكافأة إزاء سلوك معين سيكون ذلك دافعا لاكتساب نفس السلوك لدى المشاهد، وهو ما يطلق عليه بالتعزيز، أما إذا تلقى النموذج عقابا على سلوك ما فإن ذلك سيكون دافعا للمشاهد للتخلي عن هذا السلوك المماثل وهو ما يسمى بالتدعيم البديل.

---

[1]– حسن عماد مكاوي وليلى السيد: مرجع سابق، ص 382،383.

[2]– المرجع نفسه، ص380، 381.

ويترتب عن عملية العرض للنماذج من خلال مشاهدة برامج القنوات الفضائية ثلاث تأثيرات كما يلي[1]:

– اكتساب استجابات جديدة: لم تكن متاحة للفرد قبل عملية التعرض لمضامين الفضائيات العربية (البرامج الدرامية مثلا).

– التأثيرات المانعة: وهي التي تجعل الفرد يتوقف عن الاستجابة نتيجة معاقبة النموذج على استجابة مشابهة.

– ظهور استجابات كانت متاحة من قبل.

وحسب هذه النظرية "فإن الشباب الذي يتعرض لمشاهدة السلوكيات العنيفة لأبطال الدراما البوليسية والمغامرات، أو يتابع التصرفات العدوانية التي يظهرها أحد مشاهير الرياضة في برنامج رياضي معين فإنه يكتسب هذه الأنماط السلوكية العنيفة اقتداء بالنموذج المعروض في البرنامج التليفزيوني، وخاصة إذا تم عرض هذه السلوكيات على أنها مواقف بطولية، وتجسد الرجولة والقوة، أو أنها وسيلة للدفاع عن النفس وإثبات الذات، وهنا تكون الدافعية لدى الشباب لتمثل السلوك العنيف قوية لأن النموذج لقي الإعجاب والتقدير"[2].

ويمكن الاستفادة من نظرية التعلم بالملاحظة في هذه الدراسة من خلال توظيفها في تفسير عملية اكتساب المرأة الماكثة بالبيت لأنماط سلوكية مختلفة من خلال ما تعرضه الدراما الأجنبية المدبلجة من نماذج مختلفة. فالفتاة الشابة مثلا تميل بحكم تكوينها النفسي والعاطفي لمشاهدة البرامج التي تهتم بالناحية الفنية والجمالية والموسيقية، وبالتالي يسترعي انتباهها مواقف سلوكية لبطلات المسلسلات التركية والهندية، وقد تنبهر بأناقتهن أو تسريحاتهن أو أزيائهن، أو يمكن أن تستهويها طريقة عيش المرأة الغربية المتحررة في المسلسلات الميكسيكية، فتلجأ إلى إقامة العلاقات غير الشرعية مع الجنس الآخر.

---

[1]– حسن عماد مكاوي وليلى السيد: مرجع سابق، ص382.

[2]– نسيمة طبشوش: مرجع سابق، ص269.

الانتقادات الموجهة للنظرية:

رغم أن مفهوم التعلم بالملاحظة يمكن تطبيقه على كل أنواع السلوك المكتسب من التعرض لنماذج وسائل الإعلام، فإن غالبية البحوث والدراسات التي قام بها "باندورا وزملاؤه" ركزت على اكتساب السلوك السلبي من التعرض لبرامج التليفزيون مثل اكتساب السلوك العنيف، ولذلك فإن ما يعاب على هذا الاتجاه البحثي للدراسات هو إهماله للدراسات المتعلقة باكتساب السلوكيات الإيجابية، ونماذج القدوة المفيدة للأفراد في الحياة.كما أن هذه البحوث ركزت على الأطفال في تعرضهم لأعمال العنف واكتساب الميول العدوانية في حين أن بعض الدراسات أكدت على أن التليفزيون من المحتمل أن يؤثر في الميل إلى العدوان على المراحل العمرية الأولى ويقل عند الأكبر سنا، وذلك لأن الأطفال يصعب عليهم التفرقة بين الحقيقة والواقع التليفزيوني[1].

لذلك ينبغي على الباحثين إجراء دراسات ميدانية لاختبار الفروض الخاصة بنظرية التعلم بالملاحظة في البيئة العربية والجزائرية، والتركيز على اكتساب الجوانب السلوكية الإيجابية من خلال الاقتداء بالنماذج الصالحة التي تقدمها البرامج التليفزيونية الهادفة إلى خدمة الفرد والمجتمع.

5.4.2–نظرية الحتمية القيمية في الإعلام:

جاءت هذه النظرية نتيجة مجموعة من الدراسات العلمية والأبحاث الأكاديمية التي قام بها المفكر الجزائري "عزي عبد الرحمن"•، وقد انطلق فيها من "القيمة" كمتغير أساسي في تفسير وفهم الظاهرة الإعلامية، ويعني ذلك أن أي عنصر (أو ظاهرة إعلامية) يفسر ويفهم من حيث قربه أو بعده

---

[1]– محمد عبد الحميد: مرجع سابق، ص 329، 330.

•– عزي عبد الرحمن مفكر وباحث جزائري، من مواليد 1954 بمنطقة بني ورتيلان (سطيف)، متحصل على شهادة الدكتوراه في سوسيولوجيا الإعلام عام 1985 من جامعة "نورث تكساس " بأمريكا، تتجاوز خبرته في التدريس والبحث والاشراف 24 سنة. تقلد عدة مناصب إدارية آخرها عميدا بكلية الاتصال بجامعة الشارقة، له عدة مؤلفات أهمها: كتاب "نظرية الحتمية القيمية في الإعلام"، كتاب "الفكر الاجتماعي والظاهرة الإعلامية الاتصالية– بعض الأبعاد الحضارية"، وكتاب "منهجية الحتمية القيمية في الإعلام.

من القيمة، وتعتبر هذه النظرية أن المتغيرات الأخرى مثل الفعل الاجتماعي والاقتصادي والتاريخي... مكملة أي تابعة[1].

كما أن هذه النظرية تهتم بكل الظواهر الإعلامية والاتصالية ولكن من منظور قيمي، مع إعطاء الثقافة مكانة محورية وأساسية وأصلية، فالأصل هو الثقافة وقد عرفها صاحب النظرية بأنها: "معايشة للواقع انطلاقا من القيم، ويكون النشاط العقلي وسيلة في تحقيق الترابط بين القيمة والسلوك"، كما أنه يمثل للثقافة "بهرم قمته القيم، وأوسطه النشاط العقلي والمنطقي، أما قاعدته فتتمثل في السلوك وحركة الانسان"، ويرى "عزي عبد الرحمن" أن نظريته تسعى إلى تأطير الوضع انطلاقا من الخيال، فهو "يدرس ما هو كائن بناء على ما ينبغي أن يكون"[2].

تقوم هذه النظرية على مجموعة من الافتراضات العلمية أهمها[3]:

– تكنولوجيا الإعلام والاتصال الجديدة عززت الثقافة الفرعية للشباب على حساب حضور الثقافة العامة السائدة في المجتمع.

– المبالغة في استخدام تكنولوجيا الإعلام والاتصال الجديدة يؤدي إلى الإدمان.

– الاستخدام يخل بقيم المجتمع، كالتأثر بالإعلانات المروجة للتدخين والمخدرات، وكذا الدخول في علاقات غير مشروعة مع الجنس الآخر.

– كثرة استخدام التكنولوجيا يؤدي إلى العزلة ويضعف مهارات الاتصال الشخصي ومن ثم إضعاف نسيج الاتصال الاجتماعي.

---

[1]– باديس لونيس: **من الحتمية القيمية القيمية إلى نظرية الواجب الأخلاقي**، مسار براديغم..مسار تجربة، متوفر على الرابط: http://cutt.us/TeVnE، تاريخ الولوج: 20-8-2016، على الساعة: 19:00.

[2]– عزي عبد الرحمن: **دعوة إلى فهم نظرية الحتمية القيمية في الإعلام**، ط1، الدار المتوسطية للنشر، تونس، 2011، ص24،25.

[3]– عزي عبد الرحمن: **منهجية الحتمية القيمية في الإعلام**، مرجع سابق، ص 30،34.

– كثرة استخدام التكنولوجيا يضعف الاتصال داخل الأسرة، ويؤثر على الصحة البدنية والنفسية.

– كثرة استخدام مضامين التكنولوجيات يؤدي إلى تغييب القيم الأصيلة واكتساب السلوكيات المنحرفة (السفور والتبرج والسب والشتم).

– حسن استخدام التكنولوجيات يؤدي إلى تعزيز القيم السائدة.

– حسن استخدام التكنولوجيات يؤدي إلى تنمية بعض المهارات الاجتماعية ويسهم في التنشئة، ويحقق الترابط الاجتماعي.

– حسن استخدام التكنولوجيات يحقق الاشباع والترفيه.

ومثلما لكل نظرية مفاهيم خاصة بها فإن للحتمية القيمية كذلك مفاهيمها التي من أبرزها: المخيال الإعلامي، الزمن الإعلامي، الرأسمال الرمزي، العنف اللسان والإعلام...إلخ.

إذا حاولنا إسقاط مضمون النظرية القيمية على موضوع هذه الدراسة نجد أن دراسة الأثر أو تأثيرات وسائل الإعلام (الفضائيات العربية) لا تتم من دون مرجعية تربط محتواها (الدراما المدبلجة) بالقيمة، وبالتالي فإن التأثير يكون إيجابيا إذا كانت هذه الدراما وثيقة الصلة بالقيمة، وكلما كانت الوثائق أشد كان التأثير إيجابيا، وبالمقابل يكون التأثير سلبيا إذا كانت الدراما المدبلجة لا تتقيد بأية قيمة أو تتناقض مع القيمة، وكلما كان الابتعاد عن القيمة أكبر كان التأثير السلبي أكبر.

الانتقادات الموجهة للنظرية

لقد حاولت نظرية الحتمية القيمية تفسير بعض الجوانب المتعلقة بـ"القيمة"، من خلال التركيز على أبعاد فلسفية واضحة تنطلق من القيمة ذات المنشأ الديني، وهو ما أراد المفكر "عزي عبد الرحمن"

إيضاحه من منطلق أن الاتصال ظاهرة إنسانية ذات أبعاد متعددة. لكن على الرغم من ذلك فقد وجه بعض الدارسين مجموعة من الانتقادات لهذه النظرية أهمها[1]:

– الانتقاد الأول يتمثل في مدى علمية موضوعها (القيم)، انطلاقا من التيارات العلمية السائدة، والتي تعتبر العلم هو دراسة الواقع، لا دراسة ما يجب أن يكون عليه هذا الواقع.

– أما المشكلة الثانية فتتعلق بمصطلح "الحتمية"، فكيف يعود الحديث إلى الحتمية في العلوم الإنسانية والاجتماعية في الوقت الذي يكون العالم قد كتب نهاية الحتميات، حتى في العلوم الطبيعية والفيزيائية، كما أنه من الصعوبة عزل العوامل الأخرى ووصفها بالثانوية دون دراسات امبريقية جادة وصارمة، تراعي الاختلاف المكاني والزماني، وتتبع الأثر على المدى الطويل وليس القصير.

– كما أن القيم التي يمكن اعتبارها في مجتمع ما مرغوبا فيها هي مرفوضة ومذمومة في مجتمعات أخرى، وبالتالي لا يمكن الاعتماد على القيم فقط في تفسير الظاهرة الإعلامية.

مناقشة عامة:

مما لاشك فيه أن للدراما التليفزيونية دورا كبيرا في توجيه قيم وسلوك المتلقين (خاصة المرأة الماكثة بالبيت) والتأثير فيهم، وبالتالي فإن المسلسلات التليفزيونية ليست أشياء خاملة وهو ما أثبتته معظم النظريات أعلاه، ومع أن طبيعة هذا التأثير ومداه لم يتم تقريرها كحقيقة علمية، لكن الدراسات لم تنفها، وهذه العملية (التأثير والتأثر) هي عملية مركبة تتداخل فيها عوامل كثيرة مثل شخصية الفرد وبنيته الاجتماعية، وتشكيله الثقافي.

خلاصة الفصل:

تناولت الباحثة في هذا الفصل مفاهيم الدراسة الأساسية بالشرح والتفصيل، وقد توصلت إلى أن للدراما التليفزيونية الدور الهام في عملية تكوين السلوك الفردي والاجتماعي في المجتمع الذي انتجت فيه، وعلى ذلك تتضح الصلة الوثيقة بين هذا الفن وبين قيم المجتمع كموضوع أساسي تعبر عنه.

---

[1]– باديس لونيس: مرجع سابق.

وبالتالي يمكن للدراما التليفزيونية أن تسهم في عملية البناء القيمي لأفراد المجتمع على اختلاف شرائحه شرط أن تشتمل على مضمون هادف يتماشى مع القيم والمفاهيم السائدة فيه، وبما يتلاءم مع حاجات ومتطلبات أفراده.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الثالث:

المرأة والتغير الاجتماعي والدراما المدبلجة.

1.3- الفضائيات العربية في ظل العولمة الإعلامية.

2.3- المرأة والتغير الاجتماعي.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تمهيد:

نعيش اليوم عصر الفضاءات المفتوحة، حيث أصبح للكلمة المرئية تأثيرها المباشر على المجتمع من خلال ما يعرض ويشاهد عبر مختلف الوسائل الإعلامية خاصة الفضائيات.

ويشكل البث الفضائي الغربي –حسب الكثير من الباحثين- عبر الأقمار الصناعية أحد الركائز الأساسية للعولمة، فمن الأهداف التي يرمي إليها هذا البث السيطرة على الإدراك، ويتم ذلك من خلال إخضاع النفوس، أي تعطيل فاعلية العقل، وتكييف المنطق، والتشويش على نظام القيم وتوجيه الخيال وتنميط الذوق وقولبة السلوك، من خلال المضامين التي تحمل قيما ومفاهيما دخيلة تختلف عن القيم والمعتقدات الأخلاقية التي تتمتع بها مجتمعاتنا العربية الإسلامية[1]، وهو ما جعل المخاوف تزداد يوما بعد يوم من آثار العولمة على الهوية والثقافة العربية، خاصة بعدما سارت أغلب الفضائيات العربية على نهج القنوات الفضائية الغربية شكلا ومضمونا، وجعلت الجماهير العربية تحاكي النموذج الأجنبي، وتروج لأساليب حياته وأنماط سلوكياته، من خلال ما تستورده من برامج مختلفة أهمها البرامج الدرامية، والتي وجد أن السواد الأعظم من متابعيها هم من شريحة ربات البيوت[2]. ومن هنا يتضح دور الدراما المستوردة وخطرها فيما تبثه من مضامين ومفاهيم ومبادئ، وما تسوق له من أفكار وما تطرح من بدائل، وما تحدثه من أثر على قيم وسلوكيات هذه الشريحة في المجتمع العربي بصفة عامة والمجتمع الجزائري بصفة خاصة.

ومن هذا المنطلق جاء الفصل الثالث ليتناول مبحثين أساسيين، حيث يتحدث المبحث الأول عن الفضائيات العربية في ظل العولمة الإعلامية، أما المبحث الثاني فيعالج إشكالية المرأة والتغير الاجتماعي الثقافي من خلال الدور الذي تلعبه الدراما الأجنبية المدبلجة.

---

[1]- بشرى داود سبع السنجري: "القنوات الفضائية الغنائية العراقية ودورها في إشاعة القيم السلبية بين الشباب الجامعي"، **مجلة الباحث الإعلامي**، ع 22، كلية الإعلام، جامعة بغداد، 2013، ص128.

[2]- علي عبد الرحمن: "للدراما وجوه كثيرة..عتاب على الدراما"، **مجلة الفن الإذاعي**، ع 194، اتحاد الإذاعة والتليفزيون، القاهرة، 2009، ص53.

1.3- الفضائيات العربية في ظل العولمة الإعلامية.

1.1.3- العولمة الإعلامية والبث الفضائي:

إذا تأملنا العالم المعاصر لاحظنا سيطرة الإعلام وتحكمه في مختلف مجالات الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية والفنية، فقد غدا هذا العالم شبكة متشعبة من التقنيات الاتصالية التي تخترق كل مستويات المجتمع وهياكله فالأجهزة الإعلامية والاتصالية ليست مجرد ناقلة للمعلومة والمعرفة وإنما هي ذات قدرة كبيرة على نشر الثقافات وترويج أنماط حياتية معينة وغرس منظومات قيمية بعينها. ولقد بين الباحث الفرنسي جيرار ليكليرك "Girard Leclerc" أننا نعيش إيقاع "مجتمع الاتصال" حيث يقول: "إن الاقتصاد لم يعد وحده محددا بل أصبح إلى حد كبير متأثرا بهيمنة الاتصال والإعلام إننا إزاء وضع عالمي يتسم بتعدد تقنيات الاتصال وبسرعة تأثيرها في المجتمعات المستهدفة"[1]. إذن فالإنسان المعاصر وجد نفسه إزاء هيمنة اتصالية قوية تتجاوز الحدود الجغرافية والسياسية والثقافية وتصل إلى حد التأثير في مختلف مستويات الحياة.

لقد أصبحت المعلومة تلعب دورا أساسيا في تكييف الأذواق والتحكم في العقول والسيطرة على توجهات المجتمعات بل إن الكثير من الباحثين اليوم وفي مقدمتهم إدغار موران (Edgar Morin) وبيار بورديو (Pierre Bourdieu) يتحدثون عن تنميط الكون (L'uniformisation de l'univers) وتوحيد قيمه وتصوراته ومخياله وثقافته والتحكم في مختلف علاقاته، فثورة الإعلام أصبحت أكثر أهمية من كل أنواع الإنتاج الأخرى[2].

وعليه فقد وعى المعسكر الرأسمالي الغربي منذ البداية أن الإعلام كان السلاح الأكثر فعالية في فوز الغرب وعلى رأسه الولايات المتحدة الأمريكية في الحرب الباردة ضد المعسكر الشرقي فقد كانت

---

[1]- المنصف وناس: "تقنيات الاتصال والهيمنة"، **مجلة الإذاعات العربية**، ع2، اتحاد الإذاعات العربية، تونس، 2004، ص6.

[2]- المرجع نفسه، ص7.

تلك الحرب على ساحة الكلمة والمعتقد وفوق حلبة الكلمة المسموعة عبر الراديو والصور المرئية والقوالب المنمطة والمذاعة عبر التليفزيون[1].

ونظرا لتزايد أهمية الإعلام فقد أضحى يمثل إيجابيات وسلبيات تعاني منها الدول ففي مجال البث المباشر وتوظيف الأقمار الصناعية في خدمة الإرسال التليفزيوني يشير بعض الباحثين إلى أن هذا الأخير أصبح يشكل هيمنة ثقافية وتسلط على عقول العالم خاصة الثالث منه، فهو بمثابة إيدز العصر[2]، وفي هذا الصدد يقول المفكر عزي عبد الرحمن في أبحاثه في إطار نظرية الحتمية القيمية: "ينذر تفجر الظاهرة المعلوماتية الاتصالية بتقلص ثقافات إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية والعالم الإسلامي وانحصارها في شكل كيانات فلكلورية هشة لا مكانة لها في المسار التاريخي والبناء الحضاري..."[3].

إن الحديث عن التدفق الاتصالي والإعلامي العالمي يقودنا للحديث عن العولمة الإعلامية• التي تشير إلى توسع التدفقات الدولية في مجال الإعلام والمعلومات ونقل الأفكار والقيم والعادات الاجتماعية المختلفة من خلال الوسائط الاتصالية الحديثة والتي برزت بشكل واسع وانتشرت وسعت لترويج مظاهر العولمة حتى اجتاحت العالم كله، ومنها قنوات البث الفضائي المباشر والإنترنت حيث سهلت هذه الوسائل عمليات التواصل والالتقاء بين الحضارات المختلفة، وأصبح لها تأثير ممتد في العالم دون عوائق أو حدود[4].

---

[1]- أمينة صبري: "الغرب وهيمنته الإعلامية"، **مجلة العربي**، ع570، الكويت، 2006، ص98.

[2]- نبيل السمالوطي:" البث المباشر والهوية الثقافية"، **مجلة البيان**، متوفر على الرابط الآتي:

http://islamport.com/d/3/amm/1/254/3214.html? ، تاريخ الولوج: 18-01-2010، على الساعة: 20:00.

[3]- عزي عبد الرحمن: "الإعلام الإسلامي، تعثر الرسالة في زمن الوسيلة"، **حوليات جامعة الجزائر**، ع4، ديوان المطبوعات الجامعية، جامعة الجزائر، 1989، 1990، ص35.

•- للعولمة مفاهيم متعددة اقتصادية، سياسية، ثقافية وإعلامية، لا يسع المجال هنا لذكرها مفصلة، لذلك سنكتفي بالعولمة الإعلامية والتي تبرز مضامينها من خلال العديد من الوسائل الإعلامية أهمها البث التليفزيوني عن طريق الأقمار الصناعية.

[4]- زوبير زرزايحي: **العولمة الإعلامية والهوية الثقافية في الجزائر**، سلسلة أعمال الملتقيات: "العولمة والهوية الثقافية"، إشراف، فضيل دليو، مخبر بحث علم اجتماع الاتصال للبحث والترجمة، قسنطينة، 2010، ص253.

ويوضح لنا المفكر"عزي عبد الرحمن" العولمة الإعلامية من خلال مفهوم "الزمن الإعلامي" الذي يرتبط بوتيرة ومضمون وسائل الإعلام والاتصال، فحركية هذه الوسائل في ديمومتها حركية زمنية "temporel" ، أي أن استعمال وسائل الإعلام في نهاية المطاف هو استعمال للوقت، ويتحدد ذلك الوقت عبر فترات، والزمن الإعلامي تنصهر فيه الأزمنة التالية: زمن القراءة، زمن الاستماع، زمن المشاهدة، زمن التصفح، ويتضح كافتراض أولي أن زمن المشاهدة التليفزيونية وزمن الإبحار في شبكة الانترنت يعملان تدريجيا على القضاء على الأزمنة الأخرى، وهذا الزمن الإعلامي الواسع يعمل على تصوير مظاهر الحياة، فهو يعمل على تشكيل وإعادة تشكيل الزمن الاجتماعي بأسلوب رمزي، ويؤثر تأثيرا تراكميا من خلال تغيير أنماط المعيشة والسلوك نتيجة الإقبال المتزايد على محتوى الوسائل[1]، وبالتالي فإن الزمن الإعلامي في معظمه هو زمن المجتمعات المصنعة وعادة ما يدفع بالزمن الحالي إلى الانحصار والاضمحلال[2].

ومن تجليات العولمة الإعلامية حسب المفكر عزي عبد الرحمن- ما أسماه بالحيز المكاني، وهو الحيز البيئي الرمزي الذي تروج له وسائل الإعلام، حيث تعمل على تكوين صور نمطية "متحيزة" أو مشوهة أو مخادعة...والتي تكون خارجة عن دائرة الواقع المعايش للفرد، وهو ما سماه بالاغتراب عن المكان الأصلي والتعلق بالمكان المألوف الجديد الذي تعرضه الأفلام والمسلسلات والإعلانات[3]، "وهذا المكان تصوره وسائل الإعلام في الضمير الجمعي وتكرسه كنوع من العولمة المكانية، وتعتبر أمريكا هي الجغرافيا الأكبر للصورة إنتاجا وثقافة واستهلاكا أيضا والعالم كله من حول أمريكا هو مضمار عريض للاستقبال"[4].

---

[1]- عزي عبد الرحمن: **الإعلام وتفكك البنيات القيمية في المنطقة العربية: قراءة معرفية في الرواسب الثقافية**، الدار المتوسطية للنشر، تونس، 2009، ص28،29.

[2]- المرجع نفسه: ص 32.

[3]- المرجع نفسه، ص66.

[4]- الزوبير زرزايحي: مرجع سابق، ص 253.

إذن فالهيمنة من خلال وسائل الإعلام أصبحت تدعم حالة عدم التوازن وتكرس الانقسام الدولي الراهن إلى دول مركز مسيطرة ودول تابعة خاضعة لصالح دول المركز، فالغرب –وفي مقدمته الولايات المتحدة الأمريكية– هو الذي يهيمن على الأجهزة والمعدات المتعلقة بالاتصالات وهو المهيمن على صناعة الرسائل والمواد الاتصالية كما أنه يتحكم في صناعة الأخبار وصياغتها وكذلك توظيفها بما يخدم مصالحه وأهدافه (أهم وكالات الأنباء المسيطرة على توزيع الأخبار في تليفزيونات وصحافة العالم هي الوكالات الغربية).

إن العالم جميعه يقع اليوم ضمن دائرة الخوف من الاختراق الثقافي، لهذا يرى كثير من الباحثين أن العولمة هي عبارة عن أمركة بحتة للعالم، يقول دافيد روثكوبف "David Rothkopf" في مقال بعنوان (في مديح الاستعمار الثقافي): "إن الهدف المركزي للولايات المتحدة الأمريكية في عصر المعلومات أن تكسب معركة تدفق المعلومات حول العالم، وأن تهيمن على موجات الفضاء، كما هيمنت بريطانيا في وقت ما على البحار"[1]، وتؤكد الاحصائيات أن "الدول الغربية الأوربية تقوم بإعادة بث ما نسبته 50% من البرامج الأمريكية المختلفة (أفلام، مسلسلات، عروض فنية وثقافية ورياضية...، في حين لا تبث الولايات المتحدة الأمريكية سوى ما نسبته 3 % من المنتجات الأوربية[2]. وهو ما جعل هذه الدول مهددة من قبل النموذج الأمريكي، وذلك بفعل قوة نفوذ اقتصاده، وهيمنة شركاته الإعلانية والسينمائية وتأثيره الكبير في الأفراد والمجتمعات. فبواسطة مؤسساته المسيطرة تروج ثقافة تمجد الملكية الفردية، حيث تشجع على الجشع والانتهازية والوصول إلى الأهداف بكل الوسائل وتسعى إلى الربح وسحق المنافسين من خلال الاحتكار، وتؤله المال وتحط من قيمة القيم. وقد أعربت الكثير منها مثل كندا وإيرلندا وفرنسا عن قلقها إزاء هيمنة صادرات وسائل الإعلام الأمريكية، ولهذا السبب

---

[1]– توماس ل. ماكفيل: **الإعلام العالمي**، ترجمة: عبد الحكم الخزامي، ط1، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2012، ص329.

[2]– عزري أمال: **برامج تليفزيون الواقع في الفضائيات العربية وتأثيرها على قيم وسلوك المراهقين (دراسة ميدانية في منطقة ولاية سكيكدة)**، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم علوم الإعلام والاتصال، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر، 2009، 2010، ص 29.

لجأت فرنسا إلى المطالبة بما يسمى بالاستثناء الثقافي، والذي نصت عليه اتفاقية اليونيسكو (باريس في أكتوبر 2005) المقر بحماية وتدعيم تنوع التعبيرات الثقافية[1].

ويعتبر العالم الثالث وبالتحديد الوطن العربي أكبر متضرر بمتغيرات العولمة الإعلامية الأمريكية، يقول محمد عابد الجابري في كتابه "المسألة الثقافية: "لنقتصر على الاشارة إلى بعض النسب والإحصاءات التي تخص وسائل الاختراق الثقافي...تمثل الأفلام الأمريكية نسبة تزيد عن 70% من الأفلام المعروضة في الأقطار العربية، أما برامج التسلية التليفزيونية فما يزيد عن 75% منها أمريكية، وفي العالم أجمع عشر وكالات دولية للدعاية ، تسع منها أمريكية...أما البث عبر الأقمار الصناعية، فالسبق والهيمنة للولايات المتحدة الأمريكية، وكل هذا يفرض على العاملين في الحقل الثقافي والإعلامي مزيدا من الانتباه إلى شكل الاستعمار والهيمنة الجديدة بالاعتماد على الصورة وعلى منتجات التكنولوجيا المتطورة، فقد عملت أمريكا على ربط مقدرات الإعلام والمعلومات بما تريد أن تلقنه عبر وسائلها – كالسينما والتليفزيون– من رؤى وأفكار تسبب شتات الفكر والإحباط والفقر العقلي والمادي[2].

إن الأهداف التي ترمي إليها العولمة الإعلامية، وإن كانت ذات طبيعة سياسية واقتصادية في مظهرها الخارجي إلا أن جوهرها يرمي إلى نشر ثقافة جديدة تقوم على ترسيخ مبدأ التنميط أو التماثل من خلال[3]:

– التحكم في المخيال الجماعي• عن طريق الصورة الإعلامية والتليفزيونية، ويتضح ذلك من خلال شيوع الأنماط السلوكية الغربية، وارتفاع معدلات استهلاك المضامين الثقافية الواردة عبر وسائل الإعلام والاتصال.

---

[1]– توماس ل. ماكفيل: **الإعلام العالمي**، مرجع سابق، ص307.

[2]– حسين دعسة: **السينما الأجنبية والهوية الثقافية العربية، العولمة الهوية**، مراجعة، صالح حليل أبو أصبع وآخرون، أوراق المؤتمر العلمي الرابع لكلية الآداب والفنون، ط2، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، الأردن، 2002، ص295.

[3]– حسين خريف: **العولمة الإعلامية والهوية الثقافية**، سلسلة أعمال الملتقيات "العولمة والهوية الثقافية"، مرجع سابق، ص180، 181.

– تنميط الحياة اليومية، وذلك بتركيز الإعلام الغربي على نشر أحداث ومظاهر العنف، في شتى أنحاء العالم، وأخبار الفنانين، وكل ما هو ترفيه وتسلية.

– تغيير القيم والممارسات الثقافية التقليدية للمجتمعات، مما يؤدي إلى زعزعة استقرارها وإثارة الشكوك حول جدوى قيمها.

إن هذه التجليات وغيرها للعولمة الإعلامية الغربية يمكن أن نجد لها أثرا واضحا في الدول العربية ومنها الجزائر، فمن خلال القنوات الفضائية –على سبيل المثال– يستقبل أفراد الأسرة الجزائرية الكثير من المضامين التي تتعارض مع العادات والتقاليد والقيم المحلية، وتدعو إلى أنماط ثقافية غربية تمس أساليب الحياة في جميع النواحي ويغلب عليها طابع الاستهلاك.

2.1.3–وضع البث الفضائي العربي:

إذا تحدثنا عن التجربة العربية في البث الفضائي، يمكن القول بأن القمر الصناعي "عربسات "Arabsat" الذي تم إطلاقة عام 1985 يعتبر نقطة التحول الأولى في مجال الاتصال الفضائي العربي، تبعه إطلاق القمر المصري "نيلسات" (Nilesat) مع بداية التسعينات، وهو ما وفر خدمة أكثر من ثلاثين قناة عربية أنداك مكنت من ربط الانسان العربي بوطنه[1]، وقد ازداد عدد المحطات الفضائية العربية خلال السنوات الأخيرة، فحسب آخر الاحصائيات التي أصدرتها "اللجنة العليا للتنسيق بين القنوات الفضائية العربية" في تقريرها السنوي لسنة 2015 حول البث الفضائي العربي، بلغ عدد الهيئات العربية التي تبث قنوات فضائية حوالي 819 هيئة منها 27 هيئة عمومية عربية و792 هيئة عربية وأجنبية

• – المقصود بالمخيال الجماعي هنا هوية الأشخاص وذاتيتهم ووجودهم.

[1] – عبد الرزاق محمد الدليمي: مرجع سابق، ص 113.

عمومية وخاصة، تتولى هذه الهيئات بث أو إعادة بث 1230 قناة تتوزع كما يلي: 133 قناة عمومية عربية و1097 قناة خاصة وعمومية[1].

لقد توقع المراقبون عقب هذا الانتشار الواسع لظاهرة الفضائيات العربية أن تساهم هذه الأخيرة في تعزيز التفاهم بين المجتمعات العربية، وأن تحترم خصوصيات بعضها البعض، وأن تكون فوق خلافات الأنظمة، وأن تحد من احتكار السلطات للمعلومات، وأن تؤمن للمواطنين وسائل مختلفة للإطلاع على ما يجري في العالم، لكن سرعان ما تبين أنها توقعات مفرطة في التفاؤل، ينقصها واقع الحال- على حد تعبير الباحثة نهوند عيسى القادري-، فرغم النقلة الكمية المذهلة من حيث عدد القنوات غير أن ذلك لم يحقق الإضافة النوعية المطلوبة للمشهد الإعلامي، حيث لم يثمر تطور المحتوى وتنمية الإنتاج الإعلامي العربي بالمستوى المنشود، فقد فرض الوضع العربي الراهن الابتعاد عن إنتاج ينمي الوعي ويبني مواطنا عربيا متمكنا من أسباب الرقي، وشجع على طغيان الطابع الترفيهي على حساب البعد التربوي والثقافي. ويتجلى هذا من خلال دراسة أعدها معهد الشرق الأوسط للدراسات الإعلامية، إذ تناولت بالتحليل مضامين كبريات المؤسسات التليفزيونية العربية، والباقة الرقمية المشفرة التي تغطي بكثافة منطقة الشرق الأوسط والخليج العربي، وكانت خلاصة النتائج كما يلي: 62% من ساعات البث تعتبر برامج "جاهزة للبث" مستوردة ومدبلجة، و55% من المحتوى ينحسر في الإنتاج الدرامي والترفيهي والرياضي، و14% من مساحات البث تخصص للإنتاج التربوي والثقافي. أما غالبية القنوات خارج بوتقة المجموعات الكبرى فهي تلهث وراء الإعلانات، مما حسر مجالات إنتاجها في المسابقات والألعاب والترفيه الرخيص.[2]

---

[1]- اللجنة العليا للتنسيق بين القنوات الفضائية العربية: **التقرير السنوي حول البث الفضائي العربي لسنة 2015**، اصدارات اتحاد إذاعات الدول العربية، ص9. متوفر على الرابط:http://www.asbu.net/article.php?artid=1439&lang=ar ، تاريخ الولوج: 02-08-2016، على الساعة 13:00.

[2]- اللجنة العليا للتنسيق بين القنوات الفضائية العربية: مرجع سابق، ص39.

ويعود السبب الرئيس لهذه الاختلالات التي يعيشها المشهد الفضائي العربي، إلى غياب الرؤيا والتخطيط الاستراتيجي على المستوى الوطني، وهو ما أكد عليه بعض القائمين على هذه القنوات، حيث كان ينظر للجمهور على أنه كتلة واحدة متجانسة من السهل الوصول إليه، وتوجيهه الاتجاه المراد، وتقريبه أو إبعاده عن الغرب، وعن أساليب الحياة الغربية بالمسافة التي يريدها له هؤلاء، عبر وسطاء أو مباشرة، بالمقابل من ذلك لو تأملنا الرؤى الغربية لوجدناها تختلف عن نظيرتها العربية، لأنها وعت عدة مسائل أهمها[1]:

– خصوصية الثقافات المحلية للمجتمعات، فهي تؤكد على ضرورة ملاءمة رسائلها مع الخصوصيات أكثر من المحطات العربية، كما تعمل وفق الشعار العالمي: "التفكير عالمي والتصرف محلي".

– تفكيك المجتمع الجماهيري بسبب تسارع التقنية الرقمية التي جمعت العالم، وبداخله تشتت الأحزاب والمجموعات والحركات السياسية، وتحولت الأسواق الكبيرة إلى أسواق صغيرة ومتنوعة ذات امتدادات عالمية، ومنه فقد أصبح التعامل مع الجماهير ككتلة واحدة مفهوما قديما واستبدل بالتعامل مع قطاعات.

وفي دراسة لها حول الدورات البرامجية للفضائيات العربية توصلت الباحثة "نهوند عيسى القادري" إلى مجموعة من الملاحظات كما يلي[2]:

– غياب الأهداف والرؤيا التي تحرك البرامج، والتي من المفترض أن تجيب عنها هذه الأخيرة حتى وإن كانت ترفيهية.

---

[1]- نهوند عيسى القادي: **قراءة في ثقافة الفضائيات العربية (الوقوف على تخوم التفكيك)**، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2008، ص63، 64.

[2]- المرجع نفسه، ص68، 70.

– ضياع سلم الأولويات على صعيد البرمجة، والدليل على ذلك ما هو ملاحظ، فإما تراجع للثقافات المحلية لصالح ثقافة عالمية استهلاكية أحادية النمط، وإما الانكفاء على ثقافة مقفلة على الماضي وغارقة في القدم، وإما تجاوز للثقافتين معا.

– ضعف الانتاج المحلي وقلة المواد الإعلانية، وهو ما جعل الفضائيات العربية تلجأ للاستيراد.

– حملة المنافسة بين الفضائيات أدت بها إلى اللهث وراء الجمهور المقتدر الذي يسهل بيعه إلى الإعلانات، وذلك بمحاكاة أحاسيسه وشهواته.

وباختصار توصلت الباحثة "نهوند عيسى القادري" إلى أن الكثير من المحطات الفضائية العربية يتعامل مع هذه الوسيلة الإعلامية على أنها أداة لقتل الوقت، فهي لا تحترم عقل المشاهد، كما أن الكثير من برامجها التي تعرض تحت شعار التسلية المحايدة، والترويح عن النفس تخفي حقائق أخرى أبعد من التسلية، حيث تعمل على إلهاء وتحويل الأنظار عن القضايا الجادة والحساسة.[1]

وبالتالي كان من اللازم تحقيق التوازن في بث كل أنواع البرامج والتركيز بالخصوص على البرامج التثقيفية، التي تعمل على توعية الجماهير وتحسيسهم بقضاياهم الحقيقية والمحورية وإخضاع مختلف البرامج للمعايير التي تتوافق مع منظومة قيمنا وتعاليم ديننا العربية الإسلامية[2].

كما أضاف باحثون آخرون ملاحظات أخرى حول الفضائيات العربية منها[3]:

– أغلب الفضائيات العربية تبث كل برامجها عدا الأخبار وبعض الحصص الوثائقية باللهجات القطرية، وقد أكدت دراسة قامت بها منظمة الأليسكو أن وحدتنا اللغوية في برامج التليفزيون لا تقوم

---

[1]– نهوند عيسى القادي: مرجع سابق، ص70.

[2]– ابراهيم بعزيز: **التضليل الإعلامي، كيف يقوم الإعلام بتسطيح ثقافة الجماهير وتغييب الوعي (دراسة نقدية تحليلية لواقع الإعلام المعاصر)**، ط1، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2015، ص109.

[3]– عزري آمال: مرجع سابق، ص39.

إلا على 7% تقريبا من الكلمات اللغوية، بينما 93% من المادة اللغوية قطرية، كما أن هناك بعض القنوات التي تبث بلغات اثنية في الوطن العربي مثل الأمازيغية والسومرية والكردية.

– يرتبط تسويق البرامج الدرامية العربية خاصة المسلسلات بموسم رمضان، مما جعل كل شركات الانتاج تتنافس على النجاح في هذا الموسم، إذ تصبح معظم القنوات الفضائية عبارة عن قنوات درامية محضة، وتهمل باقي المواسم بحيث تكتفي بإعادة بث الأعمال الدرامية طيلة السنة، كما يلاحظ على هذه الدراما روتينية المواضيع، وابتعادها عن الحياة العامة للمواطن العربي في الكثير من أطروحاتها، كما أن هناك بعض البلدان يبدو إنتاجها المحلي نادرا، وذلك لعدة أسباب منها قلة الجودة وصعوبة فهم لهجاتها المحلية كما هو موجود في دول المغرب العربي: الجزائر، المغرب وتونس.

– انتشار ظاهرة الاعتماد على مذيعات ذات مواصفات محددة مثل الجمال والأناقة والعري، وذلك على حساب ثقافتهن وعلمهن بغية جذب المشاهدين وإغرائهم[1].

وعليه فإن التجربة الإعلامية الفضائية العربية بينت أن امتلاك التقنية لا تكفي بل العبرة بطريقة استخدامها وبالأرضية التي يقع عليها هذا الاستخدام، ولا يفوتنا هنا الاشارة إلى أن بعض القنوات العربية استطاعت تطوير بعض برامجها خاصة الاخبارية منها، غير أنها لم تتمكن من تغطية كل ساعات الارسال بالبرامج المحلية لأسباب اقتصادية أو فنية أو بشرية، وهو ما اضطرها إلى استيراد برامج مختلفة من دول أجنبية، يحمل تكاثرها قيما ومفاهيم تتناقض مع القيم العربية وتؤثر سلبا على الخطط التنمية الوطنية وهو ما ساعد على ترسيخ الهيمنة والتبعية.

3.1.3– المضامين الفضائية المستوردة بين التأييد والمعارضة:

لقد نجح البث الفضائي عبر الأقمار الصناعية في تجاوز الحدود السياسية للدول وتمكن من الوصول إلى المشاهدين في كل أنحاء العالم، وأصبح جمهوره جمهورا عالميا مختلف الأهداف والغايات والثقافات، لكنه يشترك في كونه يتعرض لذات القنوات التي تستهدفه لأسباب وغايات تشكل الأسباب

[1]– أحمد عبد الملك: **قضايا إعلامية**، ط1، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، 1999، ص141، 142.

الانسانية أضعفها، وبرز في هذا الخصوص تحد مهم وهو مخاطبة كل البشر على اختلاف بيئاتهم، وتنوع مشاربهم في وقت واحد وهو تحد يستدعي استخدام عوالم عديدة تكنولوجية وثقافية وغيرها، والواضح أن هذه العناصر الأخيرة تتحكم فيها الدول الكبرى المصنعة التي تسعى إلى قولبة العالم وتنميطه ثقافيا، اجتماعيا وسياسيا، وميزتها هي امتلاكها لعناصر الاقتدار العلمي الذي يشكل الإطار الفعلي للثقافة العصرية التي تعمل هذه الدول على تعميمها على العالم[1].

وقد تأثر الوطن العربي بهذه الظاهرة، حيث فرض عليه واقع صعب ناتج عن الحضور المكثف للقنوات الفضائية الأجنبية، وهو ما دفع به إلى استيراد بعضا من مضامينها مثل المضامين الترفيهية كالدراما وبرامج الأطفال...، وقد أورد أديب خضور[2] مجموعة من الأسباب الداعية إلى استيراد هذه المضامين كما يلي:

– وجود فراغ تليفزيوني ضخم، يعجز الإنتاج المحلي عن ملئه، وبالتالي يكون الوضع مغريا لاستيراد إنتاج تليفزيوني أجنبي متقدم فنيا، ورخيص إذا ما قورن بتكاليف الإنتاج المحلي، ومتنوع، وجاهز للعرض الفوري، وجماهيري.

– وجود قيادات تليفزيونية وسياسية تمثل فكرا مصلحيا وفنيا للخارج، (أمريكا والدول الغربية)، تدفع هذه القيادات باتجاه عرقلة وتتفيه الانتاج المحلي، وتشجيع وتزيين استيراد الأجنبي، وخاصة الهابط منه.

– التطور التكنولوجي الذي استطاع أن يحول العالم إلى قرية صغيرة (على حد تعبير مارشال ماكلوهان)، وأن يجعل العالم كله يشاهد الحدث لحظة حدوثه وبتكاليف قليلة نسبيا.

– الضعف النسبي، للثقافات الوطنية، نتيجة عجزها عن إنتاج مواد محلية خاصة بها، قادرة على أن تنافس المادة المستوردة، وأن تحقق فعالية أقوى في أوساط الجماهير.

---

[1]– عبد الرزاق محمد الدليمي: مرجع سابق، ص106.

[2]– أديب خضور: مرجع سابق، ص51.

وبذلك أصبحت القنوات الفضائية العربية مجالا مفتوحا لاستقبال الكثير من هذه المضامين الأجنبية التي تحمل في طياتها أنموذجا ثقافيا وحضاريا مختلفا عن الأنموذج العربي في مقوماته وأدبياته، وفي قناعاته، وأهدافه، وهو ما أثار جدلا فكريا ثريا بين الدارسين والباحثين حيث ظهرت وجهات نظر مختلفة:

1- الاتجاه المؤيد لهذه المضامين، وهو الاتجاه الذي يدعو للانفتاح، حيث يرى أنصاره أن هذه المضامين المستوردة تمثل اتصالا ثقافيا وليس غزوا، وذلك لأسباب متعددة نذكر منها:

- تساعد هذه المواد على التعرف على الثقافات العالمية، واكتساب معلومات وخبرات علمية وفنية مرغوبة.

- تؤدي هذه المضامين إلى زيادة الوعي بحياة الشعوب والمجتمعات والأمم المتقدمة خاصة.

- تساعد على اختفاء فكرة السيادة الإعلامية التي كانت تتمسك بها الدول، الأمر الذي سوف يثير قلق الحكومات الاستبدادية والنظم العنصرية، لأنه يتضمن مزيدا من الدعوة إلى التحرر والانطلاق[1].

وبالتالي فإن هذا الاتجاه يعارض الأصوات التي تحذر من البرامج المستوردة، بل ويرفض أن يكون هذا من الموضوعات التي تشغلنا إيمانا بمبدأ "حرية الإعلام" ودولية الثقافة والفكر، ويرى أنه مجرد تبادل برامجي وتبادل للمعلومات، وليس غزوا فكريا[2].

2- الاتجاه الرافض لهذه المضامين، وهو الاتجاه المتخوف من الغزو والاختراق الثقافي، وذلك لأسباب مختلفة أهمها:

- إن هذه المحتويات تحمل قيما وعادات وتقاليد مغايرة تماما لواقعنا العربي، والأكثر من ذلك انها تهدد باختراق ثقافتنا العربية.

---

[1]- علياء عبد الفتاح: مرجع سابق، ص 136.

[2]- حسن علي: "برامج الأطفال المستوردة"، **مجلة الفن الإذاعي**، ع 137، اتحاد الإذاعة والتليفزيون، القاهرة، 1993، ص 58.

– تعمل هذه المضامين الأجنبية المستوردة على إشاعة الميول الاستهلاكية والرغبة في التقليد والمباهاة.

– تشكيل العقول والتلاعب باتجاهات الرأي العام، وتوجيه رغبات الناس بما يتفق مع سياسات، ومصالح أصحاب هذه المضامين المستوردة.

– الشعور بالدونية إزاء ما يراه المشاهد من مظاهر التفوق الباهر في المجتمعات المتقدمة، وما لذلك من أثر في تثبيط الهمم والعزائم.

– طغيان الحياة المادية، حيث أن الاعتماد على العلمية وحدها أدى إلى طغيان الاعتبارات المادية الكامنة في التقنية والموارد الشيئية، وقد ترتب على ذلك:

– حقن الوجدان القومي بقيم ومعايير وسلوكيات قد لا تتفق مع الثقافة التقليدية، الأمر الذي يهدد النسيج الاجتماعي.

– إشاعة أنماط سلوكية غير مرغوبة، لا تتلاءم مع المجتمع العربي النامي المحتاج إلى ضرورات الحياة لمجتمعاته.

– تعمل هذه المضامين المستوردة على بث أفكار ذات تأثير مباشر على الهوية العربية والقيم الدينية الاسلامية[1]، وفي هذا الصدد يحذر الدكتور "إبراهيم إمام" من خطورة الاعتماد على هذه البرامج حيث يرى فيها نوعا من الاحتكار والسيطرة من جانب الدول الكبرى، ويشير إلى ذلك بقوله: "إن أكثر من نصف البرامج الإذاعية والتليفزيونية التي تذاع في أجهزة البلاد النامية مستوردة من الدول المتقدمة، وأن حوالي 70% من برامج التليفزيون يتم جلبها من دول أمريكا وأوربا الغربية، وأن التدفق الإعلامي سيبقى سائرا في اتجاه واحد ما لم تدرك شعوب العالم الثالث منفردة ومجتمعة خطورته"[2].

---

[1]– علياء عبد الفتاح: مرجع سابق، ص234، 235.

[2]– حسن علي: مرجع سابق، 58.

وبين هذا الاتجاه وذاك ظهر اتجاه وسط بين الاتجاهين وهو الذي يدعو إلى الانتقاء بين هذه المواد والمضامين المستوردة في حدود ما يخدم الثقافة العربية الإسلامية.

إن ارتفاع الاصوات التحذيرية بضرورة إعادة النظر في المضامين الأجنبية المستوردة لم تأت من فراغ بل جاءت كنتيجة لما وصلت إليه المجتمعات من تغيرات على مستوى القيم والسلوكيات خاصة بعدما انتشرت في أوساطها ما يعرف بالدراما الأجنبية المدبلجة وهو ما سنتطرق إليه في العنصر الموالي.

4.1.3- الدراما الأجنبية المدبلجة في القنوات الفضائية العربية: (المصادر، الخصائص والمضامين القيمية).

أولا–المصادر: تتنوع مصادر الدراما الأجنبية المدبلجة التي تبثها القنوات الفضائية العربية، ولعل من أبرز هذه المصادر نذكر:

– دراما أمريكا اللاتينية:

تعتبر المسلسلات الأمريكية القديمة المعادة أكثر من مرة أو ما يسمى بـ الدراما الصابونية أو "الأوبرا الصابونية" (Soap Opera) ، من أولى الأنواع الدرامية المدبلجة التي ظهرت بالفضائيات العربية. وقد ظهر هذا النوع من الدراما لأول مرة خلال الثلاثينيات من القرن العشرين[1]، وحققت شعبية في الولايات المتحدة الأمريكية بعد الحرب العالمية الثانية، وسميت «الأوبرا الصابونية» بهذا الاسم لأنها مولت منذ بداياتها من طرف شركات إنتاج الصابون ومساحيق الغسيل، واستمر هذا اللقب فيما بعد لافتقار هذه الدراما لقوة الطرح، كما شبهها النقاد بـ«فقاعات الصابون» لسطحيتها وتفاهتها وفراغها من أي مضمون[2].

---

[1] - Frédéric Barbier et Cathrine Bertho Lavenire : **Histoire des Médias de Diderot a Internet** , 3eme édition.Armand Colin, Paris, 2009 , p232.

[2]– سوسن بلوس: **المسلسلات المدبلجة... أسلحة الدمار الشامل التي تستهدف الهوية المغربية**، متوفر على الرابط: http://www.soussplus.com/47562.php، يوم: 14-01-2017، على الساعة 17:00.

وتعتبر البرازيل أول بلد أمريكو لاتيني يستثمر في هذا النوع من الميلودراما، والتي حملت فيما بعد تسمية «النوفيلا» أو «التيلينوفيلا» (Telenovelas)، وهي نوع من المسلسلات الدرامية أو الإذاعية الطويلة•، التي تتسم بطابع ميلودرامي وعاطفي كثيف، تدور أحداثه حول السيدات وقصص الحب والصحة والمرض، أو حول الفئات الاجتماعية والأدوار المهنية أو الجنسية، وتعاطي الكحول ونماذج السلوك والمواقف الجنسية.[1].

وضمن هذا النوع من الدراما تندرج مختلف مسلسلات أمريكا اللاتينية (المكسيكية والبرازيلية، والفنزويلية...)، حيث أجبرت هذه البلدان على إنشاء برامجها التليفزيونية الذاتية لأنها لم تكن مستعدة لاستقبال برامج التليفزيون الأمريكي، وقد كانت دراما أمريكا اللاتينية ناجحة إلى درجة أنها صدرت إلى إسبانيا، كوبا وبلدان أوربية أخرى، وبلدان عربية، وقد توسع تصديرها نظرا لقلة تكاليفها إذا ما قورنت بنظائرها في هوليوود ونيويورك[2].

ويرجع ظهور هذا النوع من المسلسلات على القنوات الفضائية العربية إلى عام 1993، وتعتبر قناة (أم.بي.سي) (M.B.C) أول قناة فضائية عربية تعرض هذه النوعية من المسلسلات الدرامية، ثم ازدادت فيما بعد مساحة تقديمها من خلال معظم الفضائيات العربية تدريجيا وبشكل ملحوظ[3].

الدراما الكورية:

•- تدوم هذه الدراما من 7 إلى 8 أشهر، أي أنها تقارب العام، مما يمكن للإنسان من عد عمره على إيقاعها.

[1]- لورنزو فيلشس: **التليفزيون في الحياة اليومية**، ترجمة، سمعان عبد المسيح، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، د.م.ن، 2000، ص127.

[2]- توماس ل. ماكفيل:مرجع سابق، ص16.

[3]- دينا عبد الله النجار: "القيم التي تقدمها المسلسلات المدبلجة المعروضة في القنوات الفضائية العربية ومدى إدراك المراهقين لها"، **مجلة الفن الإذاعي**، ع 195، اتحاد الإذاعة والتليفزيون، القاهرة، 2009، ص133.

بعد النجاح الذي حققته مسلسلات أمريكا اللاتينية اتجهت القنوات الفضائية العربية إلى استيراد أشكال أخرى من الدراما المدبلجة –والتي لا تختلف في مضامينها وأهدافها عن الدراما السابقة– والمثمثلة في الدراما الكورية. حيث تعتبر الثقافة الكورية من أكثر الثقافات الآسيوية انتشارا في الكثير من دول العالم، فطبقا لوزير الثقافة والسياحة الكوري فإن صادرات المنتجات الثقافية في عام 2007 وصلت إلى 1,6 بليون دولار، وفي مقدمة هذه المنتجات المسلسلات، الموسيقى والأفلام. وأكد تقرير نشرته إحدى المؤسسات البحثية (PWC) عام 2005، بأن كوريا تمتلك ثالث أكبر سوق ترفيه في منطقة المحيط الهادي. ويؤكد بعض الباحثين بأن الموجة الكورية بدأت منذ الصفقة الضخمة التي حققها التليفزيون الكوري على شاشة محطة التليفزيون المركزي الصيني(CCTV) في عام 1997، وذلك حينما بث المسلسل الكوري "What is love all about"، الذي جذب جماهير ضخمة وهو ما دفع بالعديد من المحطات التليفزيونية في دول كثيرة مثل: تايوان، سانغافورا، اليابان، الصين، أمريكا الشمالية...إلى استيراد برامج دراما التليفزيون الكوري[1].

إن انتشار الدراما الكورية بسرعة هائلة يعكس نجاح الموجة الكورية في سوق الفيلم والمسلسل العالمي، حيث تبين الأرقام بأن سوق الفيلم المحلي قد ارتفع من 1,5 بليون دولار عام 2001 إلى 1,8 بليون دولار عام 2005. وهو ما جعل لدى كوريا ثاني أكبر سوق فيلم في المنطقة.[2]

وحسب رأي الكثير من الباحثين فإن نجاح الموجة الدرامية الكورية يرجع إلى إحياء الاهتمام بالقيم الآسيوية بين الجماهير، بالإضافة إلى ما تتميز به الأعمال الكورية من مزج بين الثقافة المحلية وبين الثقافة الغربية، فهي تستند إلى التمدن الغربي الأمريكي[3].

---

[1]- توماس ل. ماكفيل: مرجع سابق، ص447.

[2]- المرجع نفسه، ص451.

[3]- المرجع نفسه، ص452.

ومن أهم المسلسلات الكورية المدبلجة التي بثتها الفضائيات العربية نذكر مسلسل "أنت جميل"، ومسلسل"ميراث رائع"، ومسلسل"فتيان قبل الزهور"، الذي عرف أيضا باسم "أيام الزهو"، ومسلسل"قبلة مؤذية".

الدراما التركية:

لعل الظاهرة الملفتة للنظر أيضا تلك المسلسلات الدرامية التركية التي اجتاحت الكثير من القنوات الفضائية العربية منذ عام 2006، وذلك عندما عرضت قنوات (M.B.C) مسلسلي "نور ومهند" و "سنوات الضياع" اللذين لقيا إقبالا منقطع النظير من الجمهور العربي، الأمر الذي شجع هذه القنوات وغيرها على شراء الكثير من المسلسلات التركية، والعمل على دبلجتها، وعرضها على شاشتها خلال بثها اليومي[1]، ومن أهم هذه المسلسلات نذكر: العشق الممنوع"، "دموع الورد"، "وادي الذئاب"، "الأرض الطيبة"، "العشق الأسود"...إلخ.

لقد أصبحت الدراما التليفزيونية اليوم من أهم صادرات تركيا (بدأت العروض في منطقة البلقان، ثم اتجهت إلى منطقة الشرق الأوسط والدول العربية، ثم أمريكا اللاتينية...)، وهي تجلب حوالي 350 مليون دولار سنويا على الأقل بعدما كانت لا تتجاوز مليون دولار قبل عقد من الزمان. وهو ما جعلها من أكبر الدول المصدرة للمسلسلات في العالم.[2]

إن نجاح الدراما التركية لم يكن وليد الصدفة بل كان نتيجة لعدة مقومات أهمها[3]:

---

[1]- ثريا السنوسي: "المسلسلات التركية تمطر الفضائيات العربية، هل هو الاجتياح"، **مجلة الإذاعات العربية**، ع1، اتحاد إذاعات الدول العربية، تونس، 2016، ص103.

[2]- "الدراما مدخل رئيسي في السياسة الخارجية التركية"، **مجلة العرب**، العدد10300، 8_6_2016، ص12، متوفر على الرابط: http://cutt.us/edstk ، يوم 16-02-1017، على الساعة 23:00.

[3]- عبود زرقين وإيمان العلمي: **تعزيز دور الإعلام في تحقيق تنمية سياحية مستدامة –الدراما التركية كنموذج إعلامي للتنمية السياحية– أفريل 2016**، ص20، متوفر على الرابط: http://cutt.us/r8Li، يوم 15-01-2017، على الساعة 22:15.

– الاستفادة من الدراما الأمريكية في تقليد عنصر التشويق، وتطبيقه في الدراما التركية من جانب الحياة الشخصية.

– إعداد نسخ تركية من بعض مسلسلات هوليوود مثل "نبض الحياة" المقتبس من "نساء حائرات".

– ضخامة الأنتاج التركي كما وكيفا، فعلى سبيل المثال بلغت ميزانية إنتاج مسلسل "حريم السلطان" 17 مليون دولار.

– بالإضافة إلى بعض العوامل المتعلقة بجودة التصوير والأداء والتمثيل.

لقد ساهمت هذه المقومات في نجاح وتقدم الدراما التركية وهو ما جعلها تحتل مكانة متميزة في وسائل الإعلام العربية خاصة ضمن القنوات الفضائية.

الدراما الهندية:

تزامنا مع ظهور الدراما التركية على الفضائيات العربية ظهر نوع آخر من الدراما المدبلجة المتمثل في "الدراما الهندية"، ورغم أن هذه الأخيرة ليست بالجديدة، حيث كانت موجودة منذ الثمانينات من خلال السينما الهندية الغنية عن كل تعريف*، استطاعت أن تتطور وتتخطى المحلية ووجدت لها أسواقا دولية رائجة، فأصبحت من أكبر منتجي الأفلام في العالم، حيث تصدر بوليوود• الهند عددا ضخما من الأفلام إلى عدد كبير من الدول وبخاصة منها دول الشرق الأوسط، آسيا ودول أوربا الشرقية، وقد كان للتليفزيونات الفضائية عبر الأقمار الصناعية عظيم الأثر في تدويل الأفلام

---

*– إن الفن الدرامي الهندي عريق، وجذوره ضاربة في التاريخ، فالمسرح الهندي –حسب بعض المؤرخين– يعود إلى حوالي 3000 سنة خلت.أما عن السينما فتعود بدايات صناعتها في الهند إلى عام 1896.

• بوليوود كلمة تجمع بين كلمتين شهيرتين هما: هوليوود وبومباي، وهي تطلق على مركز إنتاج الفيلم الهندي.

والمسلسلات الهندية، وساعد بوليوود على أن تكون محطة قوة تنتج أكثر من 800 فيلم سنويا بـ 15 لغة، وهو ما يحقق إيرادات تتراوح ما بين 200 إلى 360 مليون دولار سنويا[1].

ومن خصائص الأفلام والمسلسلات الهندية أنها في معظمها ميلودرامية تعتمد على الرقص والموسيقى لتصوير قصص من الأساطير والديانات الهندية، كما أنها تقترب من الأفلام الأمريكية من حيث الأهداف حيث تجعل المشاهد يعيش الأحلام بعيدا عن الواقع المعاش ومصاعب الحياة اليومية[2].

كما تتمتع صناعة الفيلم والمسلسل الهندي بميزة عرقية-جغرافية تستهدف بالدرجة الأولى الهنود المنتشرين في العالم (يوجد أكثر من 20 مليون هندي في الشتات في 26 بلدا حسب احصائيات 2009). ومن ثم فإن معظم أفلام بوليوود التي تستهدف الجماهير الأجنبية تركز على الترفيه بدلا من الحقيقة، وفي هذا الصدد يقول أحد المحللين الهنود :" بوليوود في طريقها إلى أن تصبح حلم العالم مع الهنود الناجحين بصورة مادية، الذين يحفظون ويرددون "أشعر" أنني في حالة جيدة مع الثقافة الهندية"[3].

ومن أشهر المسلسلات الهندية المدبلجة التي بثتها الفضائيات العربية نذكر: مسلسل "جودا أكبر" وهو المأخوذ عن الفيلم الهندي الشهير الذي يحمل الاسم نفسه، ومسلسل "قبول"، ومسلسل "العهد الثامن"،...إلخ.

مما سبق يتضح لنا بأن الدراما المدبلجة ذات أصل أجنبي، يختلف عن العالم العربي من حيث اللغة والعادات والتقاليد، وهي تعكس صراعا ثقافيا وايديولوجيا محموما بين القوى الكبرى في سياق البقاء والسيطرة على سوق الدراما في العالم، وقد أصبح المشاهد العربي بمثابة الأرضية لهذا الصراع القائم بين هذه القوى، وذلك نتيجة تهلهل البنية القيمية والأخلاقية لديه، فلم يعد قادرا على تمييز وفرز القيم الوافدة من القيم المحلية، وهو ما انتهى به إلى العيش في فوضى وبالتالي الوقوع فيما يعرف بأزمة أو صراع القيم.

---

[1]- توماس.ل. ماكفيل: مرجع سابق، ص442.

[2]- نجم شهيب: مرجع سابق، ص 67.

[3]- توماس.ل. ماكفيل: مرجع سابق، ص447.

إذ يشهد المجتمع العربي تنافسا وصراعا بين دعاة الانفتاح على الغرب والعالم، وبين دعاة الرجوع إلى الذات والتراث، وبشكل عام بين ثقافة عربية إسلامية أصيلة، وثقافة غربية معاصرة لا نستطيع أن نغلق الباب أمامها أو نقاطعها لأننا نعيش في رحابها في كثير من أوجه الحياة، وهكذا فإن الفرد في المجتمع العربي الاسلامي أصبح محاصرا بنموذجين متناقضين من القيم، وهو ما جعله يعيش صراعا ثقافيا وقيميا[1].

ويؤكد بعض الباحثين[2] بأن الأجيال العربية الراهنة سائرة نحو التخلي عن موروثها الحضاري والثقافي، وذلك اعتقادا منها بأن هذا الموروث –جله أو بعضه– أصبح من التاريخ أو بكل بساطة لا يمكنه مواكبة مقتضيات العصر الحديث.

فالمشاهد العربي اليوم "يعيش في عالم غير عالمه الأصلي، فهو يحيا في خضم حياه أقوام تحمل في باطنها بوادر الإغراء والسحر والتشويق مقرونة بأحلام سرابية لا تخوم لها، وطموحات مفرطة وأمان شديدة التنوع"، وتساهم الدراما المدبلجة بأدوار هامة في هذا السياق، حيث تسحر عقل المشاهد، وتأخذ مخيلته بتلك الصور شديدة الإغراء والتي تبرز الحياة في الغرب وكأنها فردوس حالم وموطن لتجسيد الآمال والطموحات[3].

ثانيا– خصائص الدراما الأجنبية المدبلجة:

بالرغم من اختلاف البلد المنتج لهذه المسلسلات إلا أنها جميعها تشترك في تشابه مواضيعها، كما لوحظ انجذاب الجماهير –بمختلف فئاتها الاجتماعية– إليها منذ ظهورها وحتى اليوم، وذلك لما تتميز به من خصائص نذكر منها ما يلي:

---

[1]– نسيمة طبشوش: مرجع سابق، ص173.

[2]– نور الدين بليبل: "القنوات الفضائية و تأثيراتها على القيم الاجتماعية والثقافية والسلوكية لدى الشباب الجزائري"، **مجلة الإذاعات العربية**، العدد 4، اتحاد الإذاعات العربية، تونس، 2004، ص21.

[3]– نور الدين بليبل: مرجع سابق، ص 21.

– **الحبكة القوية الجيدة:** إن هذه الأعمال تستند إلى خبرة طويلة في كتابة السيناريو، فتأتي أحداثها متراكبة، تشد المشاهد دائما إلى متابعة العمل حتى نهايته، بالإضافة إلى سرعة وسلاسة إيقاع الأحداث، وحسن اختيار الشخصيات التي تخدم الموضوع، كل هذه العناصر تساعد إحداث التأثير المطلوب في المشاهد[1].

– **التصوير الموحي والمدروس:** يتميز الانتاج الأجنبي بالإمكانيات الهائلة في مجال الإنتاج واستخدام التكنولوجيا المتطورة التي تمكنهم من صنع أعمال درامية تعتبر من قبيل المعجزات، وفي مقدمة هذه الامكانيات الكاميرات المتطورة والخبرة الطويلة في مجال التصوير، بحيث تجسم الصورة معان لا تستطيع الكلمات –مهما أحسن اختيارها–أن تعبر عنها، وهي في هذا المجال تستطيع إعطاء إيحاءات بأفكار واتجاهات تخدم أهداف منتجيها.

– **الموضوع الذي يشد الانتباه:** تتميز موضوعات الدراما الأجنبية بالموضوعات التي تشد انتباه المشاهد، ففي مجال القضايا العاطفية يتم التركيز على "الخيانة الزوجية" أو "العلاقات غير المشروعة"، وفي مجال القضايا الاجتماعية يركز على "الانحراف والعصابات التي تسرق وتنهب، وتخضع الآخرين، وترغمهم على عمل ما تريد، وحتى ذلك النوع من الدراما الذي يعالج القضايا الهادئة لا يخلو من أهداف –قد تكون دينية تبشيرية–، وبالتالي هي كلها مواضيع لها مغزى معين يخترق عقل المشاهد.

– **البعد عن المط والتطويل:** وهي سمة بارزة من سمات الدراما الأجنبية المدبلجة، في مقابل الدراما العربية التي تتميز ببطء الإيقاع والتطويل غير المطلوب فيه، فالدراما الأجنبية تتيح المجال للمشاهد فرصة الاندماج في أحداث العمل بالمشاركة في استنتاج حدث ما، يعرف ضمنيا عند الانتقال من لقطة إلى اخرى، كأن يتحدث شخص ما عن ضرورة الذهاب لشخص آخر في إحدى اللقطات، فتأتي اللقطة التالية وهو يفتح الباب ليدخل على الشخص الآخر، وفيما بين ذلك معروف ضمنيا، أما الدراما العربية فتجعل الشخص الأول يخرج من حجرة ثم تتابعه الكاميرا وهو يعبر طريقا طويلا، ثم يهاتف

---

[1]– صابر الملاح: "الدراما الأجنبية ودورها وأثرها على الشاشة الصغيرة"، **مجلة الفن الإذاعي**، ع116، معهد الإذاعة والتليفزيون، القاهرة، 1988، ص90.

الشخص الآخر، ويعله أنه قادم إليه، ثم تتابعه الكاميرا وهو يمشي في الشارع أو مستقلا لسيارة، ثم وهو يدخل منزل الشخص، ومنه فإن سرعة إيقاع الدراما الأجنبية المدبلجة تفعل فعلها في شد المشاهد العربي وإلهاب حواسه، وفي خضم هذه السرعة والسيطرة يمكن أن تقدم له ما تريد.[1]

بالإضافة إلى الخصائص السابقة الذكر يجدر الإشارة إلى أن المسلسلات الأجنبية المدبلجة بها من عناصر الجذب والإبهار الكثير الذي يجعل المشاهد مشدودا إليها، وحريصا على متابعتها، وذلك من خلال عناصر الإخراج الجذابة، وجماليات الصورة التي تتميز بها تلك الأعمال، بالإضافة إلى اهتمامها بالموسيقى والمؤثرات الجيدة، فضلا عن الخط الرومانسي لتلك الأعمال مما يضفي عليها نعومة وسلاسة، زد على ذلك الاهتمام بالتصوير الواقعي بعيدا عن "الاستوديوهات" وهو ما يضفي واقعية لدى المشاهد الذي يشعر بالاقتناع نتيجة واقعية مواقع التصوير، وعدم الاعتماد على التصوير الداخلي في كثير من المشاهد الدرامية، زد على ذلك كله اعتماد هذه الأعمال على اللغة العربية (الدبلجة)[2].

لا شك أن كل الاعتبارات السابقة قد زادت من إقبال المشاهدين على الدراما الأجنبية المدبلجة إلى اللغة العربية، كما شجعت القنوات العربية على شراء حقوق عرضها، إرضاء للمشاهد وتلبية لرغباته.

ثالثا– المضامين القيمية في الدراما الأجنبية المدبلجة:

أجريت بعض من الدراسات العربية والأجنبية التي هدفت إلى تحليل مضمون المواد الدرامية المستوردة التي يتم عن طريقها الاختراق الثقافي لدول العالم النامي ومنها الدول العربية–وذلك للوقوف على خصائصها المضمونية، والشكلية والسياقية، وكذلك الإلمام بأساليبها الاقناعية وأدواتها الاتصالية بحثا

---

[1]– صابر الملاح: مرجع سابق، ص91.

[2]– محمد نبيل طلب: "الدراما التركية..والبضاعة الصينية"، **مجلة الفن الإذاعي**، ع 194، 2009، ص 45.

عن كيفية مواجهتها*، وقد توصلت أغلب الدراسات إلى أن هذه الدراما يغلب عليها المضامين القيمية التالية:

1- الجنس:

تثير مسألة الجنس أو (الإباحية)• في المواد الدرامية المستوردة قدرا كبيرا من الجدل في الأوساط العلمية والأكاديمية، ويقصد بها "كل ما يثير غريزة الجنس من كلام مكتوب أو مقروء أو فعل أو إشارة أو صورة"[1]، حيث لوحظ انتشارها وبشكل مكثف في هذه المواد منذ سنوات الخمسينات والستينات، كما كان شائعا في العديد من الإنتاج السينمائي ذو الرؤية الفاضحة، كسينما عري وجنس مثل فيلم "سيدة من باريس" للمخرج الإيطالي "مينو غويريني" (Menou.G) أحد أبرز الأفلام الكوميدية الجنسية التي عمت المنطقة العربية في ذلك الوقت، وهي نوع من الأفلام الرائجة تجاريا، وتحقق أرباحا طائلة[2]. وقد انتقلت هذه الظاهرة إلى الدراما التليفزيونية وهو ما تدل عليه الدراسات الآتية:

ففي دراسة للباحث "عدلي سيد رضا" حملت عنوان "تدفق البرامج من الخارج في تليفزيون مصر العربية مع تحليل مضمون بعض المواد الأجنبية في التليفزيون العربي" توصل الباحث إلى أن أكثر القيم السلبية ظهورا في المسلسلات الأجنبية التي تعرض على الشاشة المصرية هي الفردية والقسوة والعنف والتعصب والعدوانية والخيانة والسرقة والاختطاف والخداع...وأن هذه المسلسلات الأجنبية –

---

*- تتفق الباحثة مع الباحث "أيمن منصور ندا" في عدم إغفال حقيقة وهي أن هناك بعض المواد الدرامية المستوردة لا تعرض مشاهد الجنس والعنف والأفكار المنحرفة، فلاشك أن هناك مضامين درامية جيدة ، غير أن المضمون السيء يفوق كما وكيفا المضمون الجيد، وهو ما أشارت إليه كثير من الدراسات.

•- يعود المعنى الأصلي لكلمة الإباحية الانجليزية التي تصف الفاحشة "pornography" والتي تعني "فن إثارة الغرائز الجنسية"، إلى الكلمة الإغريقية "porn" التي تشير إلى الدعارة.

[1]- محسن جلوب الكناني: مرجع سابق، ص25.

[2]- حسين دعسه: مرجع سابق، ص199.

لاسيما الأمريكية منها- تروج باستمرار لجوانب الانحلال الخلقي كإقامة علاقات جنسية غير مشروعة بين الفتيان والفتيات، كما أنها تعكس ضعف الروابط الأسرية والاجتماعية على حد سواء[1].

كما توصل الباحث "بوعلي نصير" من خلال دراسته المعنونة بـ"أثر البث التليفزيوني المباشر على الشباب الجزائري" إلى أن الجنس -كأحد القيم السلبية في مضمون ستة وثلاثون فيلما بث في ثلاث قنوات فضائية فرنسية- يتصدر القائمة بنسبة 15,20% من إجمالي القيم الكلية[2].

وفي دراسة أجراها (Greenberg & D'Alessio) على عينة من المسلسلات(13 مسلسلا) تم عرضها خلال الشبكات الأمريكية الثلاث، وجد الباحثان أن هناك (66) إشارة إلى الممارسة الجنسية من (14) مشهدا بصريا و(52) إشارة لفظية. كما وجد الباحثان (17) حالة مغازلة وتحرش جنسي،و(3) حالات اغتصاب[3].

وقد أكد "هربرت بلومر" (Herbert Blumer) أن الأفلام التجارية التي تنتشر في العالم ثير الرغبة الجنسية في معظم موضوعاتها، كما أن المراهقات من الفتيات يتعلمن الآداب الجنسية الضارة من الأفلام وقد ثبت للباحثين أن فنون التقبيل والحب والمغازلة والإثارة الجنسية، والتدخين يتعلمها الشباب من خلال السينما والتليفزيون"، فالدراما تصور الفتاة الفاضلة الطاهرة على أنها تدعو إلى الملل بحيث يضيق بها البطل، بينما الفتاة اللعوب هي جذابة وساحرة، ولابد للفتاة العصرية أن تتخذ من هذه الفتاة أسوة لها، بحيث تعدل من شخصيتها لكي تتطابق معها قدر الإمكان، فالبطلة التليفزيونية قد

---

[1]- أيمن منصور ندا: **الاختراق الثقافي عن طريق البث الوافد (دراسة مسحية لأدبيات الاختراق)**، أعمال ندوة "الاختراق الإعلامي للوطن العربي (القاهرة 23-24 نوفمبر 1996)"، تحرير، سعد لبيب، ط2، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مصر، 1999، ص21.

[2]- بوعلي نصير: **أثر البث التليفزيوني الفضائي المباشر على الشباب الجزائري (دراسة تحليلية وميدانية)**، مرجع سابق، ص106، 107.

[3]- أيمن منصور ندا: مرجع سابق، ص 23.

تسكر وتدخن وتتبرج وترتدي أفخر الثياب وأفضحها، حيث أصبح كشف الصدور والظهور من ميزات الفتاة العصرية، وأصبح الزواج من وجهة النظر هذه يقضي على الحب والرومانسية[1].

أما في دراسة قام بها "كونغ ومورغان" (Kang & Morgan) والتي استهدفت معرفة تأثير التعرض للمواد التليفزيونية الأمريكية على اتجاهات الشباب الكوري في ثلاثة مجالات من بينها القيم الأسرية، فقد توصلت نتائج الدراسة إلى أن كثرة التعرض لهذه المواد قد أدت إلى إحداث تحولات جادة في القيم الكورية التقليدية، سيما لدى الفتيات اللاتي أصبحن أكثر تحررا، وأقل تمسكا بالقيم الأسرية السائدة في كوريا الجنوبية، كما أنهن أصبحن يرفضن طرق الزواج التقليدية، ولا يقمن اعتبارا للمعايير الأخلاقية، ويعتقدن أن الممارسات الجنسية دون الزواج لا تعتبر من قبيل العيب، أو الشيء غير الأخلاقي باعتباره حرية جنسية، كما أصبح لديهن ميل نحو ارتداء الملابس الأمريكية مثل الجينز والاستماع إلى موسيقى الروك[2].

وفي كتاب (الفيلم والجمهور) ونقلا عن دراسة أجنبية يقدم لنا المؤلف بعض العبارات لاعترافات بعض الأفراد المشاهدين للأفلام الغربية (قالت فتاة في التاسعة عشرة والنصف من عمرها: إن الأفلام علمتني من غير شك كيف أتعامل مع الرجال، كيف أكيف من شخصيتي لأدخل السرور على مختلف الرجال، وكيف أحتفظ باهتمامهم، بعد أن ظفرت بهم"، وقال رجل في الحادية والعشرين من عمره: "أني أقر صراحة أني تعلمت الكثير في فن ممارسة الحب عن طريق الأفلام")[3] .

2- العنف:

---

[1]- نسيمة طبشوش: مرجع سابق، ص 71.

[2]- رحيمة عيساني: **الآثار الاجتماعية والثقافية للعولمة الإعلامية على جمهور الفضائيات الأجنبية**، (الشباب الجزائري نموذجا"، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم علوم الإعلام والاتصال، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر، 2005، 2006، ص193.

[3]- روجر مانقل: **الفيلم والجمهور**، ترجمة، منى منصور، د.ط، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والطباعة والنشر، مصر، د.ت، ص134، 135.

قال أحد الأطباء النفسانيين:"إذا كان السجن هو جامعة الجريمة فإن التليفزيون هو المدرسة الإعدادية للانحراف"[1]، إن هذا القول جاء بعد أن توصل الكثير من الباحثين إلى أن هناك علاقة بين مضامين الدراما التليفزيونية وبين انتشار السلوك الانحرافي والجريمة في الأوساط المشاهدة لها، خاصة فئات الشباب والمراهقين والأطفال[2]، فهي تعرض القصص البوليسية والعصابات والإجرام، وتبادل المخدرات، مما يجعل الشباب في لذة غير محمودة النتائج.

ومن الدراسات التي تناولت هذا البعد تلك الدراسة التي قام بها كل من (استاب ومكدونالد)(Estep & Macdonald) والتي حللا فيها عينة من المسلسلات التي عرضت فيما بين عامي 1977-1984، ومن أهم نتائج هذه الدراسة[3]:

- أن هناك نسبة كبيرة من الجرائم وأعمال العنف تم عرضها في هذه المسلسلات.
- ظهرت النساء في هذه المسلسلات باعتبارهن قتلة لعشاقهن وأصدقائهن أكثر مما يحدث في الواقع.
- أعمار المجرمين كانت أكبر من مثيلاتها لدى المجرمين في الحياة العادية.
- متوسط أعمار الضحايا هو منتصف الثلاثينات.
- 90% من المجرمين كانوا من ذوي البشرة البيضاء.

وفي دراسة بعنوان "أثر القنوات التليفزيونية الوافدة على بعض القيم المصرية" للدكتور محمد عبد البديع السيد محمد، وهي دراسة ميدانية على عينة من سكان مدينتي القاهرة ودمياط، توصل الباحث في استنتاجاته إلى وجود علاقة ارتباط بين متابعة أفلام العنف في القنوات التليفزيونية الوافدة وبين زيادة

---

[1]- محمود عبد الله: **الإعلام وإشكاليات العولمة**، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2009، ص194.

[2] -Jean Cazeneuve **: Sociologie de la radio-télévision**, 4eme édition, Presses universitaires de France, Paris, 1974.

[3]- أيمن منصور ندا: مرجع سابق، ص 24.

نسبة الجريمة في الاسرة المصرية. كما وجد علاقة ارتباط بين انتشار ظاهرة المخدرات في أفلام القنوات الفضائية وبين ارتفاع معدل تعاطيها في الأسرة المصرية[1].

وفي دراسة للباحثة "دينا عبد الله النجار" بعنوان "القيم التي تقدمها المسلسلات المدبلجة المعروضة في القنوات الفضائية العربية ومدى إدراك المراهقين لها"[2] قامت الباحثة بتحليل دورة برامجية امتدت من 1-1-2007 حتى 31- 3-2007، من محتوى المسلسلات المدبلجة في قناتي "دبي" و"أم.بي.سي"، وقد وجدت أن مظاهر العنف تحتل المرتبة الثانية، حيث ظهرت 1473 مرة بنسبة مئوية قدرها 62% وأبرز أشكال هذا العنف هي العنف اللفظي (التهديد بالانتقام والقتل، وتبادل السب والشتم)، كذلك العنف البدني (مثل الضرب والاغتصاب وتكسير الأشياء).

كما تدل بعض الإحصائيات الأخيرة التي أجريت في إسبانيا أن 39% من الأحداث المنحرفين قد اقتبسوا أفكار العنف من مشاهدة الأفلام والمسلسلات والبرامج العدوانية[3].

ويرى عبد الملك الدناني[4] أن مضمون البث الفضائي الوافد إلى الوطن العربي سوف يخلق الكثير من المشاكل منها:

– إحداث خلل في التوازن التنموي وسيادة الروح الاستهلاكية وطغيان قيم وعادات مجتمعات تختلف بشكل كبير عن مجتمعاتنا العربية والإسلامية.

---

[1]– فرج الشناوي: "أثر القنوات التليفزيونية الوافدة على بعض قيم الأسرة المصرية"، **مجلة الدراسات الإعلامية**، ع99، المركز العربي الإقليمي للدراسات الإعلامية، 2000، ص 187.

[2]– دينا عبد الله النجار: مرجع سابق، ص 138.

[3]– محمود عبد الله: مرجع سابق، ص195.

[4]– عبد الملك الدناني: **تطوير تكنولوجيا الاتصال وعولمة المعلومات**، ط1، المكتب الجامعي الحديث، د.م.ن، 2005، ص130.

– ازدياد الانحراف الاجتماعي بين الشباب بسبب طبيعة المضامين الإعلامية المستوردة، إذ تزداد أفلام الجنس والعنف والمخدرات وأساليب الجريمة الحديثة في ساعات البث اليومي للقنوات الفضائية.

بالإضافة إلى المضامين السابقة الذكر توصلت دراسة قامت بها الباحثة شميسة خلوي بعنوان "تأثير المسلسلات المدبلجة على الأسرة العربية، فئة المراهقين أنموذجًا"[1] إلى أن أهم القيم التي تتضمنها الدراما المدبلجة تتمثل فيما يلي:

1–تغريب المرأة المسلمة من خلال تقديم النَّموذج الغربي البرَّاق: ومما يندرج تحت محاولة تغريب المرأة المسلمة، عن طريق بثِّ القيم غير الإسلامية التي تبثها المسلسلات المدبلجة ما يلي:

أ–تشجيع المرأة على المطالبة بالمساواة مع الرجل: حيث تعرض مختلف المسلسلات المدبلجة المرأة ندًّا للندِّ مع الرَّجل، تفعل ما يفعل، وتسعى إلى ما يسعى إليه، وتُطالب بما هو حقٌّ له؛ ليكون حقًّا لها أيضًا، إنها دعوة غير مباشرة للمرأة المسلمة لتَحْذو حَذْوها.

ب–تشجيع المرأة على المطالبة بالحرية: تُصوِّر مشاهد كثيرة من المسلسلات المدبلجة – وخصوصًا الآتية من المكسيك وأمريكا –أن المرأة يجب أن تكون حرَّة في تصرُّفاتها، تعمل ما تريد دون قيدٍ، ليس لتحرُّكاتها ضوابط، نجدها تضع كل ما يحدُّ من حريَّتها وراء ظهرها غير مبالية به.

ج–تزيين صورة الحضارة الغربية في عيون النساء: حيث تعمل المسلسلات المدبلجة على إبراز النَّموذج الغربي بأبهى صوره، وأجمل حُلله، وكأنَّ المرأة الغربية في أزهى عهودها.

---

[1]– شميسة خلوي: تأثير الدراما المدبلجة على الأسرة العربية، متوفر على الرابط: http://www.alukah.net/culture/0/69170/#ixzz3iRCwawZU، تاريخ الولوج: 10–08– 2015، على الساعة: 20:00.

د-تشجيع الاختلاط: فالمسلسلات المدبلجة تُزيِّن الاختلاط بين الذكور والإناث، وتجعله من رُوح العصر ومتطلَّباته، حيث يصير إخوان الزَّوج والأصدقاء والجيران وكل من يدخل المنزل من محارم المرأة.

وتصير بنات الخال وبنات العمِّ في عيون الرَّجل مثل الأخوات.

هـ- تشجيع ثقافة العُري للمرأة بين أفراد الأسرة، وتشجيع ثقافة التبرُّج والعري، والتعطُّر والزِّينة خارج البيت: حيث نجد الممثِّلين يتبارون في ارتداء أفضح اللباس (القصير والضيق...)، وهو ما يجعل المرأة المشاهدة مشدودة للبطلة بلباسها وأناقتها، معجبة بها.

و- الدعوة الصريحة لإقامة العلاقات المحرَّمة والتساهل في تكوينها وممارسة الزِّنا: لا يخلو أي مسلسل مدبلج من علاقة محرَّمة أو أكثر، بل قد يُبنى المسلسل كلُّه على تلك العلاقة، وليس المسلسل التركي العشق الممنوع ببعيد! فموضوع المسلسل الذي تدور حوله 165 حلقة يتحدَّث عن علاقة حبٍّ بين امرأة متزوِّجة وشابٍّ ربَّاه زوجها كبير السن بعد وفاة والديه.

2- نشر المعتقدات النَّصرانية والبوذية والعادات الغربية: وهي معتقدات نصرانية وبوذية وعادات اجتماعية، لا تَمُتُّ للمسلمين بصلة، نجدها ماثلة في جل المسلسلات الوافدة علينا من المكسيك والهند وأمريكا، بشكل يوحي أنها جزء من تفاصيل المسلسل، مثل: أعياد النَّصارى واحتفالاتهم.

3- الترويج للحصص الفنيَّة الهابطة والمنتجات الأجنبية، عن طريق الإشهار الذي يتخلَّل عرض المسلسلات: حيث أن الإشهار يأخذ حيِّزًا من وقت البثِّ التلفزيوني في مختلف تلك المسلسلات.

4- التَّهوين من أمر التَّدخين والخمور والمخدرات: من خلال تكرار ظهورها في مختلف المشاهد، حيث كثيرًا ما تكون السيجارة رفيقة رجل الأعمال، كما أن قارورة الخمر لا تكاد تفارق الموائد.

2.3- المرأة والتغير الاجتماعي.

1.2.3– مفهوم التغير الاجتماعي:

يعتبر التغير الاجتماعي أحد المواضيع الرئيسية التي يعالجها علم الاجتماع منذ نشأته إلى الآن وذلك لأن التغير أحد المبادئ الأساسية التي ينهض عليها الوجود الاجتماعي بجوانبه الطبيعية وغير الطبيعية، فظواهر الكون الطبيعية تخضع للتغير كما أن الكائنات الحية التي تعيش داخل الإطار الطبيعي– الفيزيقي في هذا الكون تخضع في حركتها وتطورها لمبدأ التغير. وعندما أسس الإنسان هذه التجمعات التي أطلق عليها "مجتمعات" لم تكن أشبه بالمجتمعات المعاصرة الأشد تعقيدا، بل كانت تجمعات بسيطة أقل تعقيدا ، وهو ما يعني بأنها خضعت لعملية تغير بعيدة المدى، بل أنها ما تزال عرضة للتغير يوما بعد يوم.[1]

وقد عرف التغير الاجتماعي بأنه: "يشير إلى كافة أشكال التحول الجزئية أو الكلية التي تطرأ على البناء الاجتماعي لمجتمع من المجتمعات، تحدث عبر سلسلة من العمليات المستمرة عبر الزمن ويكون لها نتائج بعيدة المدى عبر المستويات المختلفة للبناء الاجتماعي"[2].

ويعرفه عالم الاجتماع الكندي "غي روشي" (Guy Rocher) بأنه :"كل التغيرات الملاحظة في الزمن والتي تمس بطريقة لا تكون مؤقتة أو عرضية بناء أو وظيفة التنظيم الاجتماعي لمجتمع معطى والتي تغير مساره عبر مسيرة تاريخية"[3].

ومن هذا التعريف الشامل يمكن أن نستنتج:

– أن التغير الاجتماعي هو قبل كل شيء ظاهرة جماعية بمعنى أن يمس جماعة أو قطاعا مهما منها. ويجب أن يمس شروط أو طريقة العيش والمجال العقلي للأفراد.

---

[1]– أحمد زايد واعتماد علام: **التغير الاجتماعي**، ط2، مكتبة الأنجلومصرية، القاهرة، 2000، ص14.

[2]– المرجع نفسه، ص 21.

[3]- Guy Rocher **: le changement social**, Teone3, Coll. Print N15, Paris, 1970, p17

– التغير الاج يجب أن يكون تغيرا في البناء بمعنى أننا يمكن أن نلاحظ تغيرات تمس التنظيم الاجتماعي في كليته أو في بعض أجزائه.

– التغير في البناء يفترض بأن نحدده في الزمن بمعنى نستطيع أن نصف مجمل التحولات وذلك بأن نجعل نقطة مرجعية نقيس من خلالها التغيرات الحاصلة. وانطلاقا من هذه النقطة المرجعية نستطيع أن نقول أن تغيرا حصل ، وماذا تغير وفي أي اتجاه حصل.

– التغير الاجتماعي الحقيقي يجب أن تكون له صفة الديمومة.

– كما أن التغير الاجتماعي يمس مجرى التاريخ للمجتمع.[1]

أما عن العلاقة بين التغير الاجتماعي والتغير الثقافي فهي علاقة تضمّن واحتواء حيث يعرف التغير الثقافي بأنه "كل ما يطرأ من تبدل في جانبي الثقافة سواء أكان ماديا أم معنويا ، وهو تغير يحدث في جميع نواحي المجتمع (اللغة، الفن، العادات والتقاليد، تبدل أولويات وسلم القيم، التكنولوجيا...)"وبالتالي يصبح التغير الاجتماعي جزءا من التغير الثقافي، فكل ما هو تغير اجتماعي يعد تغيرا ثقافيا، بينما ليست جميع التغيرات الثقافية واقعة في دائرة التغير الاجتماعي[2].

3-2-2-النظريات المفسرة لعملية التغير الاجتماعي: هناك عدة اتجاهات بحثية حاولت تفسير عملية التغير الاجتماعي التي تمر بها المجتمعات أهمها:

أولا–النظريات التطورية:

انتشرت هذه النظريات في القرن التاسع عشر، وقد تأثر أصحابها بنظرية التطور البيولوجي لداروين (Darwin) من خلال تشبيه المجتمع بالكائن الحي في النشوء والارتقاء. فهي تعتقد بأن المجتمعات تسير في مسار واحد محدد سلفا عبر مراحل متزايدة من الأشكال البسيطة إلى المعقدة يمكن التعرف عليها، ويتفق التطوريون على هذه القضية ولكنهم يختلفون حول ثلاث قضايا: الأولى تتعلق

[1]– عبد العالي دبلة: مرجع سابق، ص88،89.

[2]– عبد الغني عماد: مرجع سابق، ص 192.

بعدد المراحل التي يمر بها مسلك التطور الاجتماعي، والثانية حول العامل الرئيسي المحرك للتطور، والثالثة تتصل بوجهة التطور، أي هل يسير في مسلك خطي تقدمي، أم يسير في مسلك دائري[1]. ومن أهم رواد هذه النظرية "أوجست كونت" (Auguste Comte)، هربرت سبنسر (Herbert Spencer)، و"هنري مورغان" (Henry Morgan)، ولكل من هؤلاء نظرته المفسرة لتطور المجتمع من البسيط إلى المعقد.

حيث أشار "كونت" (Conte) إلى أن تقدم المعرفة هو الأساس الذي ترتكز عليه نظريته في التطور، وذلك من خلال قانون المراحل الثلاث (اللاهوتية، والميتافيزيقية والوضعية)[2].

أما "مورغان" (Morgan) فقد قام بتقديم ثلاث مراحل رئيسة للتطور حيث وصف من خلالها تقدم النوع الإنساني، وهذه المراحل هي المرحلة البدائية والمرحلة البربرية، والمرحلة المدنية، وهو يصف هذه المراحل في ضوء الإنجازات والتطورات التكنولوجية التي ابتكرها الإنسان ويؤكد على أن كل مرحلة من مراحل التطور التكنولوجي ترتبط بعلاقة متبادلة مع تطورات مميزة في الأسرة والدين والنظام السياسي[3].

في حين أن "سبنسر" (Spencer) يعتقد بأن المجتمعات الانسانية تتبع نفس مسار التطور الطبيعي من نماذج بسيطة نسبيا من التنظيم إلى أبنية أكثر تعقيدا تتميز بالتخصص المتزايد للأجزاء، ويؤكد على أن عملية التطور الاجتماعي تتبع قوانين الطبيعة الاجتماعية في أنها تتجه حتما نحو التقدم أي نحو تطور أشكال اجتماعية مرغوب فيها وعادلة.[4]

ثانيا– النظريات البنائية الوظيفية: حاولت هذه النظريات أن تفهم المجتمع في ضوء ظروفه المعاصرة وفي ضوء العلاقات المتبادلة بين مكوناته. وتعتمد في تحليلاتها على مفهومين رئيسيين هما مفهوم

---

[1]– أحمد زايد واعتماد علام: مرجع سابق، ص45.

[2]– المرجع نفسه، ص46.

[3]– عدلي علي أبو طاحون: **في التغير الاجتماعي**، ط1، المكتب الجامعي الحديث، مصر، 1997، ص37..

[4]– عدلي علي أبو طاحون: مرجع سابق، ص44.

"البناء" (Structure)، الذي يشير إلى العلاقات المستمرة والثابتة بين الوحدات الاجتماعية، ومفهوم "الوظيفة" (Function) الذي يشير إلى النتائج أو الآثار المترتبة على النشاط الاجتماعي، كما استخدم الوظيفيون مفهوما ثالثا هو "النسق الاجتماعي" (Social system)، والذي من خلاله يمكن تحليل الجوانب الهيكلية- البنائية، والجوانب الدينامية الوظيفية. فالمجتمع إذن نسق يتكون من مجموعة من الأنساق الفرعية كل منها يؤدي وظيفة محددة[1].

وبالتالي فالنظرية البنائية الوظيفية هي النظرية السوسيولوجية التي يمكن عن طريقها دراسة الأنساق الاجتماعية دراسة علمية منظمة، فهي تهتم بدراسة المعوقات الوظيفية لفهم ودراسة الدينامية والتغير، ذلك لأنها لا تقتصر على دراسة الجوانب الاستاتيكية في البناء الاجتماعي فقط لكنها تنظر إلى المجتمع نظرة كلية[2].

ومن أشهر رواد هذه النظرية "هربرت سبنسر""Herbert Spencer" الذي قدم إسهامات واضحة في صياغة النسق الوظيفي، حيث يرى بأن الخصائص الفيزيقية والنفسية للأفراد هي التي تضع مستقبل المجتمع، وأن تلك التغيرات التي تنتاب المجتمع تكون بفعل عوامل خارجية فيزيقية وأخرى داخلية نفسية. و"إميل دوركايم" (Emile Durkheim) الذي يؤكد على أن النسق يبحث عن التوازن[3]، و"ألبرت بيرس" (Albert Merton) الذي يختلف عن دوركايم والوظيفيين المحدثين في اهتمامه الأساسي بالتغير الاجتماعي، وكذلك "مالينوفسكي" (Malinovski) الذي يشير إلى أن التغير يأتي من الخارج ويتمثل في تغير حضارات أو ثقافات خارجية كما يتخذ من النسق القرابي مدخلا لتحليل التغير. أما "بارسونز" (Parsons) فيؤكد على أن الثقافة تؤدي للتغير المصاغ نظاميا، وأنه يكون بفعل مجموعة من العوامل الثقافية والتكنولوجية، كما يؤكد على أن التغير في النسق تغير عضوي تطوري، في

---

[1]- أحمد زايد واعتماد علام: مرجع سابق، ص52.

[2]- فادية عمر الجولاني: **التغير الاجتماعي (مدخل النظرية الوظيفية لتحليل التغير)**، د.ط، مركز الاسكندرية للكتاب، مصر، 1997، ص146.

[3] - Mostefa Boutefnouchet : **Societé et Modernité (les principes du changement social),** Office des publication Universitaires , Alger ,2004,p 27 .

حين أن "روبرت ميرتون" (Robert Merton) يركز على "الفعل الاجتماعي" و"التكامل الوظيفي" ويؤكد على أن المدخل الوظيفي هو المدخل الأكثر قدرة على التفسير الاجتماعي، وعلى مواجهة قضايا التغير ومتغيراته.[1]

ثالثا– النظرية الصراعية: على عكس الاتجاه البنائي الوظيفي الذي يؤكد على التوازن والتماسك المجتمعي يرى أصحاب النظرية الصراعية بزعامة "كارل ماركس" (Heinrich Karl Marx) أن التغير يكون نتيجة الصراع والتوترات بين الجماعات والأفراد المتنافرين في النظام الاجتماعي والثقافي[2].

وتذهب النظرية الماركسية إلى أن المجتمع ينبنى على أساس اقتصادي، أي أن الاقتصاد هو الركيزة الأساسية التي يرتكز عليها، وهو يشكل كل عناصر البناء الاجتماعي الأخرى التي أطلق عليها "ماركس" اسم عناصر البناء الفوقي كالقانون والدولة والأسرة والثقافة[3]. ويرى أصحاب هذا الاتجاه أن القوى الدافعة للتغير هي القوى التي تتولى الانتقال بالمجتمع من مرحلة إلى مرحلة أخرى وهي هنا "وسائل الإنتاج"، فتغير وسائل الإنتاج يؤدي إلى تغير البناء الاقتصادي، ومن ثم تغير البناء الاجتماعي[4].

رابعا– النظريات النفسية–الاجتماعية:

تركز هذه النظريات على دور الفرد في التغير وعلى دور الأفكار التي يحملها الأفراد في تغير أنماط الحياة ومسارها، وهي تقوم على فرضية مفادها أن التغير الذي يصيب يحدث أساسا في الأفراد، أي أن الأفراد هم الذين يغيرون وهم الذين يتغيرون.[5]ومن أبرز الباحثين الذين تبنوا هذا الاتجاه نذكر:

---

[1]– فادية عمر الجولاني: مرجع سابق، ص141.

[2]– المرجع نفسه، ص 80.

[3]– أحمد زايد واعتماد علام: مرجع سابق، ص58.

[4]– محمد الجوهري وآخرون: **التغير الاجتماعي**، د.ط، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1995، ص25.

[5]– أحمد زايد واعتماد علام: مرجع سابق، ص61.

ماكس فيبر (Max Weber): الذي يرجع فكرة تطور الرأسمالية الصناعية إلى الظروف السيكولوجية التي حدثت بعد القرن السادس عشر في غرب أوربا، وذلك بسبب انتشار أفكار المذهب البروتستانتي، ويعتبر (Weber) من المدافعين عن الرأسمالية والبروتستانتية والداعين لها، حيث يرى بأن للعمل أهمية كبرى، وذلك باستثمار الكفاءات. كما يرى بأن الفرد واقع تحت ضغوط دائمة ومستمرة تدفعه لترشيد نشاطاته وتنظيم حياته، وهذا ما يجعله يبتكر ويكتشف ويتكيف مع الظروف الجديدة، وهذا ما يتوافق مع المبادئ النظرية للرأسمالية التي تسعى للربح الدائم والمتجدد، كما يتفق أيضا مع أفكار المذهب البروتستانتي مثل تقديس العمل واحترامه[1].

إيفريت هاجن (E . Hagen): الذي يفترض بأن ثمة علاقة قوية بين طبيعة البناء الاجتماعي وبين نمط الشخصية، بحيث يمكن القول بأن البناء الاجتماعي لن يتغير إلا إذا تغيرت الشخصية. ومن هنا تبدأ نظرية "هاجن" في التغير الاجتماعي. إذ نظر إلى المجتمعات التقليدية على أنها تميزت بالركود والسكون، وأن الشخصيات التي برزت فيها تميزت بأنها غير مبدعة وغير خلاقة، وهو ما انعكس على الأفراد الذين يعيشون في هذه المجتمعات[2].

ويفترض هاجن بأن التغير في البناء التقليدي للمجتمعات يبدأ عندما تظهر مجموعات من الأفراد –وذلك بفعل ظروف ترتبط بالأسرة والتنشئة الاجتماعية– وبذلك ينتقل المجتمع من الحالة التقليدية التسلطية إلى الحالة الابتكارية[3].

من خلال هذا العنصر تم التطرق إلى أهم النظريات المفسرة لعملية التغير الاجتماعي–الثقافي، وبالرغم من صعوبة اتفاق الباحثين على اتجاه محدد لفهم هذه العملية، إلا أنه يلاحظ وجود تكامل بين مختلف هذه النظريات على اعتبار تداخل وتعدد العوامل التي تحدث عملية التغير الاجتماعي–الثقافي، وهو ما يؤكده العنصر الموالي.

---

[1]– عدلي علي أبو طاحون: مرجع سابق، ص61، 62.

[2]– دلال ملحس استيتية: **التغير الاجتماعي والثقافي**، ط2، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، 2008، ص151.

[3]– دلال ملحس استيتية: مرجع سابق، ص152.

3.2.3– العوامل المؤثرة في حدوث التغير الاجتماعي:

هناك العديد من العوامل المسببة لعملية التغير الاجتماعي–الثقافي، وذلك تبعا للمؤشرات التي يضعها الباحثون[1]، فبعضها خارجة عن دائرة الفعل الإنساني أي ذات منشأ خارجي مثل العوامل الطبيعية والبيولوجية، والبعض الآخر ذات منشأ داخلي أي ناتجة عن النشاط الإنساني مثل المعطيات التكنولوجية والثقافية وغيرها، والبعض الآخر يجمع بين المنشأين (الداخلي والخارجي) ويمكن إيجازها فيما يلي:

أولا– العوامل الطبيعية: وهي المتعلقة بمكونات البيئة التي يعيش فيها الأفراد، وتتضمن الموقع الجغرافي، والتضاريس، والتربة، والمواد الأولية...، وقد أكد بعض الباحثين على تأثير هذه العوامل في سلوك الإنسان وفي عملية إنتاجه، حيث يرى "مونتيسيكيو" (Montesquieu) في كتابه "روح القوانين" أن محرك التاريخ ومصدر الشرائع يتحدد في المناخ والامتداد الجغرافي، وعن طريق هذين المتغيرين يمكن أن نفهم مميزات الشعوب المختلفة وأن نحدد النظم والقوانين لكل مجتمع[2].

ثانيا– العوامل الديمغرافية (السكانية): ويقصد بها حجم السكان ومعدلات نموهم وتركيبهم وهجرتهم وخصوبتهم إلى غير ذلك من العوامل الديموغرافية الأخرى، فالتحركات السكانية على سبيل المثال تحدث تغيرات هائلة في الأماكن التي ينزح منها السكان، حيث أكدت بعض دراسات الهجرة بأن نزوح السكان من مجتمع معين يفضي إلى خلل سكاني ويؤثر على أشكال النشاط الاقتصادي القائمة، كما أن قدوم المهاجرين إلى مدينة ما يؤدي إلى ظهور مشكلات لا حصر لها داخل هذه المدينة تتصل بعلاقة هؤلاء المهاجرين بالسكان الأصليين من ناحية، وبطبيعة حياتهم ونوعية هذه الحياة من ناحية أخرى[3].

ثالثا– العوامل الإيديولوجية:

---

[1] - Copans Jean : **Introduction a l'ethnologie et l'anthropologie**, éd Nathan, Paris, 1996, p 125.

[2]– عبد الغني عماد: مرجع سابق، ص194.

[3]– دلال ملحس استيتية: مرجع سابق، ص48.

تمثل "الإيديولوجيا قوة فكرية تعمل على تطوير النماذج الاجتماعية الواقعية وفقا لسياسة متكاملة تتخذ أساليب ووسائل هادفة، وتسانده في ذلك تبريرات اجتماعية أو نظريات فلسفية أو أحكام عقائدية أو أفكار تقليدية"[1]، وبذلك تعتبر الإيديولوجيا دافعا مهما للتغيير ، وقد تشكل الأرضية الأساسية للمطالبة بتغيير جذري لما هو قائم من نظام اجتماعي وسياسي واقتصادي وثقافي.

رابعا– العوامل التكنولوجية:

تترك المخترعات الجديدة أثرا بارزا في المجتمعات الإنسانية وتعتبر الإبداعات التكنولوجية لثقافة ما المحرك الأساسي في عملية التغير، فقد أدت الثورة الصناعية وما صاحبها من اختراعات وتقدم تكنولوجي إلى إحداث تغييرات جوهرية ومهمة في نمط المعيشة وفي النظم الاجتماعية[2].

ويرى "شنيدر"(Schneider) في كتابة "السوسيولوجيا الصناعية " Industrial Sociology" بأن معظم التغيرات الاجتماعية ليست ناتجة عن التغير في العمل أو في الدولة ولكن نتيجة للتغيرات التكنولوجية، ويؤكد أيضا أنه باستمرار التغير التكنولوجي يستمر التغير الاجتماعي، وأن أي اختراع جديد قد يحطم الأساس الاقتصادي للمدينة ويوزع آلاف العمال، وقد يكون ذلك مجالا لإنشاء مدن جديدة في أماكن أخرى، ويوفر فرص عمل أكثر،...فالتغير التكنولوجي لا يقلب السكان فقط رأسا على عقب وإنما يغير حياتهم الاجتماعية[3].

خامسا– العوامل الاقتصادية:

يقصد بها شكل الإنتاج والتوزيع والاستهلاك ونظام الملكية السائدة في المجتمع والتصنيع، وتلعب هذه العوامل دورا مهما في إحداث ظاهرة التغير الاجتماعي، فإذا تغير نظام الملكية على سبيل المثال في مجتمع من المجتمعات فإن ذلك يصاحبه تأثيرات عميقة في الأنساق الاجتماعية الأخرى داخل

---

[1]– عبد الغني عماد: مرجع سابق، ص197.

[2]– المرجع نفسه، ص203.

[3]– دلال ملحس استيتية: مرجع سابق، ص58.

البناء الاجتماعي. وتعتبر النظرية الماركسية أهم وأشهر النظريات التي فسرت ظواهر التغير في المجتمع بردها إلى عوامل اقتصادية، حيث يرى "كارل ماركس" (Karl Marx) بأن طريقة الإنتاج في الحياة المادية تتحكم في الحياة الاجتماعية والسياسية والفكرية. وقد أشارت بعض الدراسات التاريخية والثقافية المقارنة التي أجريت على العلاقة بين الاقتصاد والمجتمع إلى أن الانشطة الاقتصادية لها أهمية أساسية في الحياة الاجتماعية ولكن هذا لا يعني بأنها العامل الوحيد في التغير، حيث أن هناك عدة عوامل أخرى تتفاعل معها لتغير المجتمع.[1]

سادسا– العوامل الثقافية: وتشمل نوع التفكير السائد، والاتجاهات الفكرية وكذلك الاتجاهات الأخلاقية، وتلعب وسائل الاتصال دورا أساسيا في انتقال وانتشار وتبادل الأفكار والثقافات والنماذج الحضارية من مجتمع إلى آخر.

وتؤكد بعض الاتجاهات على أهمية عملية الانتشار الثقافي (Cultural Diffusion) أو ما يعرف بانتشار المبتكرات) (la diffusion du l'innovations) بوصفها أساس عملية التغير الاجتماعي التي تنتشر بواسطتها السمات والأنماط الثقافية من منطقة إلى أخرى، لأن من سمات الثقافة الانتشار وهي تتم من خلال العديد من الأنشطة أو المؤسسات مثل التجارة، الزواج، السياحة، الهجرة وكذلك وسائل الاتصال، حيث أن التقدم الكبير الذي حققته وسائل الاتصال الحديثة (مادية وفكرية) قد ساهم بدور ملحوظ في تسهيل عملية الانتشار الثقافي وسرعته في الوقت نفسه[2].

وتتوقف عملية الانتشار هذه على طبيعة وماهية الثقافة السائدة، وكذلك على قيمها الخاصة ومصادرها ومدى إشباع عناصرها الفرد والمجتمع، وهو ما يجعل التوقع بقبول أو رفض العناصر الوافدة ممكنا لدى أفراد هذا المجتمع، ذلك أن عملية الانتشار غالبا ما تعني استعارة أو اقتباس أنماط وسمات ثقافية من مجتمعات أخرى، و ليس قبول ذلك بالهين بالنظر إلى عدة عوامل، منها دفع الثقافة السائدة ورفضها لما استجد تحت تبريرات مختلفة حتى أن بعضها يضفي القداسة على بعض العادات والتقاليد

---

[1]– المرجع نفسه، ص54، 55.

[2]– عبد الغني عماد: مرجع سابق، ص201.

والسلوكيات في سبيل المحافظة عليها، "إذ أن لكل ثقافة معاييرها الخاصة، أي النمط الشائع للسلوك العام الذي يتميز به أفراد تنظيم اجتماعي معين ، والمعايير من شأنها أن تؤثر على انتشار الآراء الجديدة ..ويمكن أن تكون حائلا دون إحداث التغيير"[1].

وغالبا ما يكون ذلك عقدة المشكلة بين الأجيال، حيث يندلع الصراع بين الجديد والقديم، وغالبا ما تكون النتيجة هدر التجربة الاجتماعية للجيل القديم حيث يرفضها الجيل الأحدث أو على الأقل يرفض أجزاء منها، وكذا هدر الطاقة الاجتماعية للجيل الجديد بفعل الانغماس في الصراع الجيلي، وهي سمة من سمات العوالم المتخلفة، وعندها يستحيل التغيير الكلي نتيجة المقاومة الشديدة للمعايير التقليدية التي غالبا ما تستعين بسلطات مادية ورمزية دينية مثلا، حيث تتأول النص وتطوعه لحساب استمرارية الوضع أو تستعين بسلطة العقاب المباشر كالقتل والنفي والحبس فضلا عن الحصار الاجتماعي والنبذ وغيرها من الأساليب، يلجأ الأفراد إلى سن معاييرهم الخاصة كما تظهر في "الثقافات الفرعية"، حيث يتبنى الفرد أنماطا سلوكية وسمات ثقافية بمعزل عن تنظيمه الاجتماعي وضغوطاته، وأهم شواهد ذلك أنماط اللباس الشائع الآن مثلا سراويل الجينز المكشوفة التي كانت رمزا للشواذ جنسيا في سجون أمريكا، لكنها تحولت إلى موضة في مجتمع مسلم[2].

وعلى العموم يمكن القول بأن التغير الاجتماعي يرجع إلى أسباب متعددة ومعقدة ولا يمكن أن نختزله في عامل واحد وخاصة مع التطورات التي جاءت بها العولمة ووسائل الاعلام والاتصال.

وتمثل القيم أحد عوامل التغير الاجتماعي إلى جانب العوامل الأخرى السابقة الذكر. وإذا فهمنا بأن مضامين العولمة وتكنولوجيا الإعلام والاتصال ومضامين الفضائيات وفي مقدمتها المضامين الأجنبية على أنها منظومة قيم فمن دون شك سوف تحدث تغيرات عميقة لدى المجتمعات الخاضعة لها. وتعتبر فئة النساء الماكثات بالبيت –ونظرا لأنهن الأكثر عرضة لهذه المضامين على اعتبار مكوثهن

---

[1]– افرييت روجرز: **الأفكار المستحدثة وكيف تنتشر**، ترجمة، سامي ناشد، د.ط ، عالم الكتب، القاهرة، د.ت، ص81.

[2]– أحمد عبدلي: **إستخدام الانترنت والتغير الثقافي لدى الشباب الجزئري (دراسة ميدانية)**، أطروحة دكتوراه غير منشورة، قسم الدعوة والإعلام، كلية أصول الدين، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلامية، 2011، ص56.

المطول بالبيت- من أهم الفئات تأثرا بذلك. وفي كثير من الأحيان يكون ذلك من دون وعي وإدراك لخطورة تبني قيم وافدة أصلها مجتمعات أخرى تختلف جذريا عنا في أسسها العقائدية والثقافية وفلسفتها الاجتماعية، وتؤدي في الأخير بالفرد إلى آثار سلبية قد تفقده هويته وثقافته الأصلية وكذلك تفقده ثقته بنفسه وبثقافته المحلية.

4.2.3- المرأة العربية وأنماط التغيير العولمية عليها:

المرأة مرآة تنعكس فيها صورة الحياة والأسرة والمجتمع والعصر، وقد حظي موضوعها بكثير من الأبحاث على جميع المستويات العربية والعالمية، والتي أكدت على أن أوضاع المرأة في أي مجتمع وأي مرحلة لم تكن واحدة فكما كانت المرأة ضحية للتمايز الجنسي قياسا لأخيها الرجل، فهي ضحية للتمايز الاجتماعي والسياسي والاقتصادي تحت الطبقات المختلفة.[1]

وإذا ما تحدثنا عن واقع المرأة في الوطن العربي تواجهنا مجموعة من الأسئلة التي مازالت تطرح منذ وقت طويل لعل أهمها: هل تخرج المرأة للعمل أو لا تخرج؟ وإذا خرجت هل يسمح لها بسياقة السيارة أم لا وهل تشارك في الانتخابات أو لا تشارك؟، وهل تكون قاضية أو لا تكون؟، وهل تختلط بالرجال أو لا تختلط؟، ومازال المداد يسيل في مؤلفات تتراوح بين الإفراط والتفريط، وهذا يدل على تباين الأطر الثقافية والمرجعية المتحكمة في كل دولة عربية، وكذلك مدى سطوة الأعراف والتقاليد البالية أو حتى بعض المؤسسات الدينية المتطرفة، وبشكل عام يمكن القول بأنه يساء تمثيل المرأة في هذه البلدان، حيث لا تزال تلعب الدور الثانوي أو المساعد ونادرا ما تحتل دورا ذا أهمية[2]. وقد أوجزت الباحثة "خديجة مفيد"[3] الواقع الذي تعرفه المرأة العربية ومجموعة المظاهر التي تصاحبه فيما يلي:

---

[1]- زينب منصور الحبيب: **الإعلام وقضايا المرأة**، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2010، ص136.

[2] - Mostefa Boutefnouchet : **la Société Algérienne en transition** , Office des publications universitaires, Alger, p 38 .

[3]- خديجة مفيد: **المرأة العربية بين سرعة وتيرة الأنماط العولمية وهشاشة الواقع العربي (تأملات بحثية)**، أوراق مؤتمر "المرأة العربية آفاق المستقبل بعمان الأردن يومي 5 و6 نوفمبر 2008"، سلسلة الحوارات العربية، منتدى الفكر العربي، الأردن، 2010، ص101،102.

– **المجال الاجتماعي**: حيث مازالت المرأة العربية تعيش تحت وطأة التقاليد والأعراف القديمة والتعامل الدوني مع شخصيتها، وهي تقوم في هذا الإطار بدور المحافظ على هذه القيم من خلال إعادة إنتاجها عبر الأجيال.

– **المجال القانوني**: يوجد في بعض الدول العربية تشريعات خاصة بالنساء تضيق عن مستجدات الواقع وتحولاته، فهي تحمل تمييزا وإجحافا في حق المرأة العربية (مثلما هو سائد في بعض دول الخليج العربي).

– **المجال السياسي**: تعاني المرأة في بعض الأقطار العربية من حرمانها في الإدلاء بحقها في التصويت (الانتخاب).

– **المجال الاقتصادي**: تعاني المرأة في الوطن العربي من الفقر ومحدودية الدخل، وهو ما يجعلها تبرز في بعض الإحصاءات من بين أفقر نساء العالم.

– **المجال المعرفي**: حيث ترتفع نسبة الأمية كلما اتجهنا إلى المناطق النائية في القطر العربي(البوادي والقرى والمداشر)، وهو ما فسح المجال لانتشار مظاهر الجهل في أوساط النساء العربيات (الخرافات).

إن هذه الأوضاع شكلت واقعا استدعى المطالبة بالتغيير في أوضاع المرأة العربية وهو انعكس فيما عرفته الساحة العربية من نقاشات وتظاهرات تنادي بضرورة الإصلاح والتغيير.

وإذا كانت التحولات السياسية والاقتصادية التي طرأت على النظام العالمي قد أثرت على الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والفكرية في دول العالم، فإن الأقطار العربية قد تأثرت بتلك التغيرات ومن بينها أوضاع المرأة العربية لا سيما بعد ثورة المعلومات والاتصالات وانتشار الفضائيات، وقد خلفت هذه التغيرات العولمية عدة آثار على المرأة العربية نذكر أهمها في النقاط التالية[1]:

---

[1]– سالم بن محمد الغيلاني: **تأثير التحولات العالمية على وضع المرأة العربية**، أوراق مؤتمر "المرأة العربية آفاق المستقبل بعمان الأردن يومي 5 و6 نوفمبر 2008"، مرجع سابق، ص 152، 153.

– **الهوية والانتماء:** لقد ساهمت التطورات العولمية بكل ما جاءت به من أسلحة إعلامية في إضعاف الهوية وهشاشة الانتماء الوطني، وذلك بدعوى أن الحديث عن الهوية الوطنية إنما هو دعوة إلى الانغلاق على الذات والتقوقع داخل حدود إقليمية لم يعد لها المدلول نفسه الذي كان سائدا قبل ذلك.

– **تفتيت الثقافة القومية:** وذلك من خلال إيقاظ النعرات الطائفية والعرقية والترويج للثقافات المتعددة، وهو ما يؤدي إلى الاختلاف ويتيح الفرصة لهيمنة ثقافة الكوكاكولا والماكدونالدز.

– **الهيمنة الثقافية:** لقد اعترف الكثير من الكتاب الغربيين بهذا الهدف مثل "سيراج لاتوس" في كتابه "العولمة ضد الأخلاق" ويتحقق ذلك من خلال: هيمنة ثقافة الاستهلاك، وتحويل الثقافة إلى سلعة، وتوحيد العالم على قيم نمطية سلبية تمثلا بالنموذج الغربي والأمريكي (أفلام الرعب والجنس، الأغاني الخليعة،...) .

– **تفكيك الأسرة:** إذا كانت الأسرة هي النواة الأولى لبناء المجتمعات العربية الاسلامية فهناك عدة محاولات عولمية لتفكيك هذا الرباط الأسري من خلال[1]:

– اعتبار الأسرة والأمومة والزواج من أسباب قهر المرأة.

– إغفال دور الزوجة والأم داخل بيتها بدعوى المساواة الكاملة بين الرجل والمرأة.

– التركيز على العلاقة بين الرجل والمرأة بديلا عن الزواج.

– إغفال دور الأم تماما، حتى أن كلمة الأمومة لا تكاد تذكر في وثائق المؤتمرات الدولية.

– تجاهل كامل للأسرة الطبيعية كالزوج والزوجة وأهميتهما في المجتمع الإنساني، بل أصبح هناك اعتراف بتعددية أشكال الأسرة والدعوة إليها، ويعني ذلك العلاقات غير المشروعة والشذوذ.

– المطالبة بضرورة تغيير المفاهيم التعليمية وتنشئة الطلبة على عدم التفرقة الجنسية وعلى مفهوم الجنس الواحد.

---

[1]– سالم بن محمد الغيلاني: مرجع سابق، ص 153.

– سيادة القيم الاستهلاكية: ويظهر ذلك في مجال مستحضرات التجميل وأدوات الزينة، ودور الأزياء وتحويل المرأة إلى مجرد سلعة استهلاكية وتوظيف أنوثتها لتسويق السلع والمنتجات.

– التشكيك في أحكام الشريعة الإسلامية: خاصة تلك المتعلقة بالمرأة من زواج وطلاق وميراث وحضانة، واعتبار أن تلك الأحكام لا تواكب العصر.[1]

ورغم كل هذه المساوئ التي خلفتها التطورات العولمية العالمية على أوضاع المرأة العربية، لا يفوتنا الاشارة إلى أن هناك بعض الجوانب الإيجابية التي ساعدتها على تجاوز محنتها–وإن كانت السلبية تفوق الإيجابية_، فقد تم التأكيد –من خلال الندوات والمؤتمرات العالمية حول المرأة– على بعض حقوقها مثل الحق في العلم، والعمل، والمشاركة السياسية، كما ساعدتها الوسائل الاتصالية المختلفة على تنمية قدراتها واكتساب ثقافة ومعرفة واسعة في مختلف المجالات (التربية، الصحة، الإدارة، العلوم المختلفة، ...).

5.2.3–المرأة كمضمون في برامج الفضائيات العربية:

إذا كانت الوسائل الإعلامية والاتصالية بمختلف أشكالها قد أدت بعض الأدوار الإيجابية للمرأة العربية –كما سبق وأن ذكرنا–، فإنها أيضا خلفت جملة من السلبيات، وهو الموضوع الذي كان محل بحث ونقاش الكثير من الباحثين والدارسين، خاصة ونحن نعيش في ظل مناخ هذا العصر الذي يتصف بالتقدم التكنولوجي الهائل والذي جعل من بلاد العالم المختلفة ثقافيا وسياسيا واجتماعيا كأنها تعيش في بيت كوني واحد، فقد أصبح لوسائل الإعلام الأثر الكبير في حياة الأفراد والجماعات، بل إن أثرها قد طغى في بعض الأحيان على العادات والتقاليد، المتوارثة في المجتمعات[2].

وإذا تحدثنا عن مختلف المواضيع والبرامج التي تقدمها الوسائل الإعلامية وعلى رأسها الفضائيات العربية، يمكن القول أن المرأة العربية تعاني من عدم الاعتراف بدورها الإنتاجي فمن خلال

---

[1]– المرجع نفسه، 154.

[2]– زينب منصور حبيب: مرجع سابق، ص 119.

تحليل مضمون الكثير من البرامج والعديد من الأفلام السينمائية والتليفزيونية•، تأكد أن المرأة الريفية على سبيل المثال تؤدي عدة أدوار: ربة البيت، عاملة منزلية، عاملة زراعية، ورغم ذلك لا يعترف بتلك الأعمال كنوع من أنواع العمل المنتج، وظلت في المرتبة الثانية ينظر إلى عملها كعمل ثانوي تقوم به من خلال الرجل، مع أنها أكثر كدحا من الرجل، فهي لا تنعم بالراحة، ووقتها مشغول بشتى أنواع الأعمال المنزلية ورعاية الأطفال وتربية الدواجن والأغنام، فضلا عن مساعدتها للزوج في كثير من الأحيان[1] .

وترى الباحثة "مارغو حداد"[2] أن الفضائيات العربية قد اعتمدت على خطاب تقليدي في التعامل مع المرأة من خلال ترسيخ أدوارها التقليدية في المجتمع، حيث يتم التركيز على مواضيع: الموضة والتجميل والطهي والرشاقة والإنجاب والتربية فقط، وهي مواضيع قد لا تهم قطاعات كثيرة من الفتيات والنساء، ولا تشجع المرأة على المساهمة في جهود التنمية أو تمكنها من ممارسة حقوقها القانونية والاجتماعية والسياسية.

كما لوحظ من خلال البرامج المقدمة للمرأة في مختلف القنوات الفضائية العربية بما في ذلك الأعمال الدرامية المحلية والمستوردة (الأجنبية) أنها تعاني من ازدواجية الاتجاه:

فهي تتراوح بين عرض المرأة في صورة تقليدية تبدو من خلالها مطيعة، خاضعة، عاجزة ومضحية دائما، هدفها الأسمى هو الزواج، كما أنها دائمة القلق من حيث عدم ثقتها في زوجها، وخوفها من فقدانه، كما أن إنجاب الأطفال هو محور حياتها وحصن الأمان في تثبيت وضعها الأسري. وفي مقابل ذلك نجد الصورة العصرية للمرأة، فهي تلك المرأة القادرة على اتخاذ القرار، المعتمدة على

•- توصلت دراسة تحليلية عن صورة المرأة في وسائل الإعلام الرسمية (التلفاز) (أبو بكر وشكري 2002) إلى أن هذه الوسائل تعمل على ترسيخ صورة المرأة التقليدية، وتقلل من مساهمتها في عملية التنمية ودورها في المجتمع محدد باعتبارها زوجة أو أما فحسب، أما باقي الأدوار التي تؤديها فمحكوم عليها بالفشل..

[1]- سامية حسن الساعاتي: **أهمية البعد الاجتماعي في الخطاب الإعلامي الموجه للمرأة، العولمة وقضايا المرأة والعمل**، تحرير عبد الباسط واعتماد علام، د.ط، مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، مصر، 2003، ص224.

[2]- مارغو حداد: **صورة المرأة والرجل في أغاني الفيديو كليب (التنميط الجندري)**، ط1، الدار العربية للعلوم، -ناشرون، بيروت، 2010، ص 77.

نفسها، ذات الشخصية المستقلة والمتحررة. إن وجود الصورتين المتناقضتين للمرأة في الخطاب الإعلامي الفضائي في وقت واحد يدل على غياب الاستراتيجية العامة للفضائيات العربية[1].

وبالتالي فإن الصورة التي تقدم عن المرأة العربية هي صورة مغلفة، تعرض واقعا مشوها ينفصل عن الواقع، ويصورها بلا هوية، سواء في الزي، أو الكلام أو الثقافة، ذات هموم سطحية، وغارقة في مشاكل عاطفية[2]. وقد بينت دراسة أجريت في لبنان عام 2003 على عينة قوامها 100 مفردة حول المرأة في الإعلام للدكتور (جيروم شاهين) أن إعلام الفضائيات العربية ساهم في تشويه صورة المرأة بالدرجة الأولى.[3]

أما إذا أجرينا إطلالة على الإشهار الذي تبثه مختلف القنوات الفضائية العربية فقد لوحظ من خلال المشاهدة العادية بالإضافة إلى تحليل نتائج لأبحاث، اهتمام الاشهار بتوظيف الفتيات لأغراض التسويق للمنتج، وإبراز الاهتمامات المتعلقة بالأنوثة على حساب الأدوار الأخرى للفتاة الجادة المهتمة بدراستها وثقافتها والمتعلقة بالخلق الحسن، والإبداع الفكري والفني، كما تبين من التحليل تأكيد هذه الإعلانات على المرأة كجسد وليس كإنسان له جسد، وهذا له تأثير خطير على التنشئة الاجتماعية[4]، والأخطر من ذلك أن هذه الصورة النمطية السلبية للمرأة في المجتمعات العربية هو أن المرأة عادة ما تتبنى هذه الصور غير الواقعية كليا أو جزئيا، أو أنها تتظاهر بذلك حرصا على التقبل الاجتماعي أو التوافق الاجتماعي.

وبشكل عام يمكن القول أن الفضائيات العربية ومن خلال برامجها المختلفة سواء المحلية أو المستوردة تهدف في الأساس إلى تحريك الغرائز والمشاعر والعواطف ولم تعمل على خدمة قضايا المرأة ومتطلباتها، فهي تركز على المشاهد المثيرة والإغرائية، -إلى حد الإباحية الجنسية- والملفت للنظر أن المرأة

---

[1]- مارغو حداد: مرجع سابق، ص525.

[2]- المرجع نفسه، ص78.

[3]- زينب منصور حبيب: مرجع سابق، ص122.

[4]- سامية حسن الساعاتي: مرجع سابق، ص 527.

هي الشخص المستخدم لإبراز هذه المشاهد، وغزو الشاشة الصغيرة بكل ما لا يمت بصلة إلى القيم الروحية والاجتماعية للمجتمع[1]، لذا بدا من الضروري إعادة النظر فيما يقدم في تلك الفضائيات وتوظيف المادة الاتصالية التوظيف الأمثل، بما يعمل على تغيير الاتجاهات والأفكار السائدة عن المرأة لدى أفراد المجتمع، ويقدم صورة حقيقية عنها.

6.2.3- المرأة كجمهور للدراما الأجنبية المدبلجة:

تعتبر الدراما التليفزيونية سلاحا ذو حدين، فهي تستطيع أن تقدم غذاء روحيا راقيا يساعد على إحداث التقدم والتغير نحو الأفضل، ولكنها تستطيع من ناحية أخرى وفي نفس الوقت أن تشوه فكر الأفراد والمجتمع، وأن تنحط به، وأن تزعزع ما لديهم من قيم ثابتة وراسخة، وهذا يعني أن للدراما التليفزيونية آثارا متعددة منها ما هو إيجابي ومنها ما هو سلبي على مشاهديها وخاصة النساء الماكثات بالبيت الوفيات للمشاهدة.

أولا- دور الدراما التليفزيونية في ترتيب السلم القيمي للمرأة:

لما كانت الحياة مليئة بمجالات التعامل والتفاعل بين الناس فإنها تشتمل على العديد من القيم البسيطة والمركبة والمتداخلة والمتعارضة، وقيم الفرد أو المجتمع ترتب تبعا لأفضليتها، ومستوى أهميتها، وتقديرها، بحيث تصبح القيمة الأكثر علية وقداسة وأكثرها إلحاحا وأهمية في المقدمة، ثم تليها الأقل أهمية، وهكذا نجد أن قيم الفرد والجماعة ترتب ترتيبا هرميا، ويطلق على مجموع قيم الفرد أو المجتمع المرتبة حسب أولويتها في الأهمية اسم "الإطار القيمي" أو "النسق القيمي".

إن فكرة النسق القيمي انبثقت من تصور مفاده أنه لا يمكن دراسة قيمة معينة أو فهمها بمعزل عن القيم الأخرى، والنسق القيمي هو "مجموعة القيم التي يتبناها الفرد وتعبر عن المجتمع، والمرتبة بصورة

---

[1]- زينب منصور حبيب: مرجع سابق، ص123.

هرمية، بحيث تحتل القيمة الأكثر أهمية وزنا نسبيا أكبر في نسق القيم، وتمثل القيم الأقل أهمية وزنا نسبيا أقل في هذا النسق"[1].

وقد شبه الباحث "محمد الجزار" النسق القيمي بمحفظة تحوي مجموعة مختلفة من القيم، وعرفه بأنه: "مجموعة القيم المترابطة التي تنظم سلوك الفرد وتصرفاته من خلال العقل الواعي، أو من خلال اللاشعور"[2].

كما عرف بأنه: "نموذج منظم للقيم في مجتمع أو جماعة ما، وتتميز القيم الفردية فيه بالارتباط المتبادل الذي يجعلها تدعم بعضها بعضا وتكون كلا متكاملا، هذا ويحدد النسق القيمي إطارا لتحليل المعايير والمثل والمعتقدات والسلوك الاجتماعي"[3].

إن كل جماعة تقوم بترتيب قيمها حسب أهميتها، مما يؤدي إلى سيادة قيمة معينة في جماعة ما وقيمة أخرى في جماعة أخرى، ولا يحدث هذا عشوائيا بل نتيجة للشروط الفيزيقية والاجتماعية التي تحياها الجماعة، وعلاقاتها مع الجماعات الأخرى، وحسب القيمة السائدة تسمى تلك الجماعة، وبالتعرف على القيمة السائدة نستطيع بمقدار معقول التنبؤ بسلوك أعضاء الجماعة، فحينما يقال أن المجتمع الأمريكي نفعي وفردي فإن هذا يعني أن قيمتي النفعية والفردية تسودانه، وهو ما قد يعطينا مؤشرا واضحا عن سلوك أعضاء هذا المجتمع[4].

وبالتالي تحدد ثقافة وفلسفة كل مجتمع النسق القيمي الخاص به والتي تمثل القاعدة الأساسية للأفعال المرغوبة وغير المرغوبة، وهذا يعني أنه قد توجد قيمة مرغوبة في مجتمع ما ولكنها تمثل قيمة غير

---

[1]- علياء عبد الفتاح: مرجع سابق، ص276.

[2]- محمد الجزار: مرجع سابق، ص100.

[3]- محسن جلوب الكناني: مرجع سابق، ص63.

[4]- عبد السلام الشيخ: **علم النفس الاجتماعي**، د.ط، دار الفكر الجامعي، القاهرة، 1992، ص101.

مرغوبة في مجتمع آخر، فلكل مجتمع نسقه القيمي المميز الذي يخضع للتغيير والتبديل مع تطور المجتمع ونموه[1].

إن التغير الذي يطرأ على نسق القيمة قد يكون رأسيا فيقصد به تعديل وضع القيمة في سلم القيم من مجتمع، وقد يكون أفقيا فيعني تعديل أو تحويل في معنى القيمة ومضمونها، فمثلا يتعرض الترتيب القيمي في أثناء الحروب إلى تغيرات طبيعية لهذا المؤثر، إذ تنتقل قيم الوطنية والدفاع عن المجتمع إلى رأس السلم القيمي تاركة وراءها باقي القيم بحسب أهميتها وخطورتها في مثل هذه الظروف، هذا فيما يتعلق بالتغير العمودي، وعلى سبيل المثال تتغير قيمة الحصول على المال والسلطة من الحصول عليها بأساليب شرعية مقبولة اجتماعيا إلى أساليب غير شرعية قائمة على التلاعب واستعمال الأساليب الملتوية للوصول إلى الأهداف كمثال للتغير الأفقي[2].

هذا وإذا تحدثنا عن علاقة وسائل الإعلام وعلى رأسها التليفزيون بالنسق القيمي يمكن القول بأن تأثيرات التليفزيون القيمية –كما أشار إلى ذلك كل من لازارسفيلد (Lazarsfeld) وبيرلسون (Berlson) وجوديت (Judith)– تسير في ثلاث اتجاهات هي التنشيط، التدعيم والتحويل، فالتليفزيون إما أن ينشط القيم والاتجاهات السائدة من خلال التشجيع عليها والحث على الالتزام بها في السلوك الاجتماعي، أو يعمل على تدعيمها وإضافة الجديد لها، وتطويرها باتجاه أكثر تأثيرا في حياة الناس، أو يقوم بتحويل القيم والاتجاهات السائدة إلى قيم واتجاهات جديدة قد تكون معاصرة ومستقبلية[3].

وتشير نتائج بعض الدراسات إلى أهمية وسائل الإعلام –كإحدى الوسائل المعمقة لقيم المجتمع– فقد أشار كثير من الباحثين أمثال "بيرلسون" (Berlson) و"انكلز" (Enkles) إلى الدور الذي يمكن أن تقوم به وسائل الإعلام في بث القيم، التي يراد لها أن ترسخ وتعمق لدى الأفراد هذا وإن

---

[1]– بثينة عبد الرؤوف رمضان: مرجع سابق، ص23.

[2]– وعد إبراهيم الخليل: مرجع سابق، ص89.

[3]– محسن جلوب الكناني: مرجع سابق، ص80.

واجه الباحثون صعوبة في تحديد الحجم الذي يمكن أن تؤديه هذه الوسائل في هذا الأمر. وتتمثل هذه الصعوبة في عدم امكانية عزل تأثير وسائل الإعلام عن مؤثرات أخرى يحتمل لها أن تدفع بطابعها ما تقدمه هذه الوسائل من مضمون تريد إيصاله إلى الأفراد، كما أن هناك اختلافا بين المجتمعات من حيث انفتاحها أو انغلاقها، وبالتالي التعامل بفاعلية أو عدم فاعلية فيما يرد من وسائل الإعلام من مضامين[1].

كما تبين أيضا أن هناك تأثيرا كبيرا لوسائل الاتصال الجماهيري، وبخاصة التليفزيون على المعرفة الاجتماعية والسلوك، وبالتالي على ترتيب القيم والاتجاهات والأفعال المرتبطة بها.

وقد أوضح "ميلتون روكيش" (Milton Rokeach) من خلال دراسة أجراها في هذا الصدد أهمية الظروف والإجراءات التجريبية في إحداث تغيير طويل المدى في كل من القيم والسلوك وبخاصة لدى أفراد المجموعة التجريبية التي تعرضت لمعلومات موضوعية عن "القيم" الخاصة بهم أو بالآخرين، واستخدمت نتائج الآخرين كجماعة مرجعية تمثل عائدا لتوجيه الأفراد موضع التجربة، كما تبين أيضا أن التغيرات في القيم والسلوك يمكن أن تنشأ عندما يفكر الاشخاص موضع التجربة في قيمهم، ففي البداية يعطي الأفراد ترتيبا لأهمية القيم بناء على ما يعرفونه على أنفسهم، ثم يقارنون بين معلوماتهم أو معارفهم الذاتية عن أنساقهم الخاصة بالقيمة، وبين معلومات وصلت إليهم عن أنساق القيم لدى الآخرين. وبوجه عام هناك تأثير للعائد (Feedback) على الأشخاص موضع التجربة يؤدي إلى زيادة ترتيبهم لقيمتي "المساواة والحرية". ويستخلص من ذلك أن التغيير طويل المدى في القيم والسلوك يمكن أن يحدث لمجرد التعرض للمعلومات عن العلاقة بين القيم والاتجاهات، والتعرف على عدم الاتساق بين قيم واتجاهات الفرد، وبين قيم واتجاهات الآخرين[2].

إن دور التليفزيون في هذا الصدد يتلخص في تدعيم القيم السائدة من خلال عرض برامج تحملها في طياتها على فترات متكررة لغرض ترسيخها أو تقويتها من خلال التكرار، أو تحويل النظرة

---

[1]- عبد اللطيف محمد خليفة: مرجع سابق، ص202.

[2]- عبد اللطيف محمد خليفة: مرجع سابق، ص 203.

إليها لكي تتناسب مع ما هو معاصر، فهو يمارس تأثيره حينما يعرض الصور والآراء مرارا وتكرارا ولاسيما حين يتم ذلك من خلال الإطار التمثيلي، وكلما عرضت المسلسلات المختلفة الآراء نفسها والقيم نفسها كان التأثير أشد فاعلية[1].

ومن المهام التي يمكن أن تلعبها الدراما التليفزيونية أنها تسهم في إعادة الترتيب القيمي والسلوكي للجماهير المشاهدة (النساء) عن طريق خلق المعايير الجديدة، وفرض الأوضاع الاجتماعية المرغوبة، والعمل على تحديد المواقف والاتجاهات، حيث تسهم في تدعيم الاتجاهات الراسخة والتأثير فيها، كما تبشر بالقيم والمثل الانسانية الرفيعة، وتكوين رأي عام مستنير، ففي كل جماعة وفي كل مجتمع تنتظم مجموعة من القيم التي يشترك فيها الناس وتنظم سلوكهم الاجتماعي، ويطلق على هذا النظام بـ"النظام القيمي" القائم في الجماعة أو المجتمع، والذي يختلف في مجموعه عن نظم القيم في الجماعات أو المجتمعات الأخرى وإن اشترك معها في بعض نواحيه، وتكون القيم جزءا لا يستهان به في الإطار المرجعي للسلوك في الحياة العامة[2].

والقيم في الدراما التليفزيونية تختلف من حيث أولوية الاهتمام بها تبعا للتحولات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وتبعا لاختلاف الفترات الزمنية التي يمر بها المجتمع، بما يتبعه ذلك من اختلاف في أولويات القضايا والاهتمامات المختلفة له، ويتوقف الحكم على صلاحية القيم أو عدم صلاحيتها تبعا لمدى قدرتها على إشباع الحاجات الأساسية للمشاهد من عدمه[3].

أما عن الدراما الأجنبية التي تقدمها الفضائيات العربية فهي تنتج في بيئات ونظم اجتماعية تختلف عن بيئة ونظام مجتمعنا الجزائري العربي الإسلامي، وبالتالي فقد تعمل هذه المضامين على اهتزاز وتراجع قيم ومفاهيم المشاهدات لهذه الدراما، كما قد تؤدي إلى تغيير أنماط الحياة والسلوك، أو قد تساعد على زيادة ثورة التطلعات لديها.

---

[1]- وعد إبراهيم الخليل الأمير: **دور التليفزيون في قيم الأسرة**، ط1، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، 2012، ص96، 97.

[2]- علياء عبد الفتاح: مرجع سابق، ص 279.

[3]- المرجع نفسه، ص280.

ومن هنا وجب إعادة النظر في سلم القيم (الترتيب القيمي)، من خلال تحديد أنماط السلوك السائدة في المجتمع، وتحديد مجموعة القيم الواجب تناولها في المضمون الدرامي، وهو ما يساعد على تحديد القيم التي تعوق حركة المجتمع فيتم مواجهتها أو تعديها إلى قيم أخرى تساعد على عملية التطور.

ثانيا– دور الدراما الأجنبية المستوردة في التغير القيمي والسلوكي لدى المرأة:

يعد التليفزيون من بين أهم وسائل الإعلام الذي كانت ولازالت تعتمد عليها المجتمعات للتزود بالخبرات والمعلومات والأخبار عن أي مكان في العالم، حيث يقدمها بالصورة والصوت ضمن صياغة إخراجية ملائمة، وهو ما قد يجعله يمارس تأثيراته على مختلف الأصعدة، فهو يقدم وبصورة مستمرة من خلال برامجه نماذج قيمية لموضوعات مختلفة اجتماعية، دينية، ترفيهية،...تمارس تأثيراتها في المشاهدين بأشكال مختلفة وأحجام بحسب طبيعة البرنامج، وما يقدمه، وبحسب وضعية ونفسية المشاهد، وبحسب فئته العمرية ومستوى ذوقه وثقافته[1].

هذا وتنفرد الدراما الأجنبية المستوردة بأهمية وتأثير بالغين، فهي تستطيع أن تبشر بالتغير الاجتماعي وتعمل على توجيه الأنظار إليها وتهيئة العقول من خلال تهيئة الأفراد للقيام بدورهم في إحداث التغيير الاجتماعي–الثقافي. حيث يقضي معها الأفراد ساعات ممتعة دون عناء أو ملل، وبالتالي سيطرتها على عقولهم، ومن ثم المساهمة في غرس القيم الجديدة وتحطيم القيم الاجتماعية والأخلاقية الإيجابية المتوارثة عبر الأجيال.

وقد تناول الكثير من المتخصصين في العالم الثالث قضية البث المباشر عن طريق الأقمار الصناعية باهتمام بالغ على اعتبار أن هذا النوع من الاتصال يحمل خطرا داهما على هوية وشخصية مواطني هذا العالم، وهو ما قد يهدد حياتنا الثقافية وبيئتنا الاجتماعية بما فيها من قيم ومعتقدات.

---

[1]– وعد إبراهيم خليل الأمير: مرجع سابق، ص94.

ويعتبر الكثيرون أن المواد المستوردة تمثل تهديدا للذاتية الثقافية، فهي تعرض على جماهير غفيرة قيما أخلاقية أجنبية، تؤثر في أنماط المعيشة وأساليب الحياة وكثيرا ما تشوهها[1]، ولعل المرأة الجزائرية الماكثة بالبيت-وبحكم وضعها الاجتماعي الضعيف- تعد من أوسع قواعد المشاهدة لهذه المحطات، وبالتالي الأكثر تعرضا لتأثيرها، وهو ما يجعل المرأة وسيلة لتحقيق الأرباح، وبصرف النظر عن كيانها كإنسان-لأن المرأة كوحدة اقتصادية وكل ما يجلب المال هو جيد في نظرهم- استغلت من أجل مكاسب تجارية من خلال تسويق الجسد الأنثوي بواسطة آليات الرشاقة والمساحيق وتغيير الموضات، وهكذا استغلت المرأة من جهتين: الأولى كونها امرأة تستعمل كأداة لتسويق المنتوج، والترويج له، والثانية استغلالها كسوق مفتوح دائما[2].

إن ما تحويه الدراما الأجنبية المستوردة المقدمة عبر الفضائيات العربية من قيم مادية تشجع عليها من خلال نماذج للحياة المترفة جدا في الغرب، وأساليب الدعاية والإعلان المتطورة، واستعمال أحدث الأجهزة الكهربائية، وتسخير التكنولوجيا والصناعة في خدمة الإنسان الغربي، بالإضافة إلى ما يعيشه الممثلون من حياة بذخ وسفر وملابس، وموديلات حديثة من السيارات، وغيرها من مظاهر المدنية الغربية تضع المرأة المشاهدة في موقف مقارنة بين واقعها الذي تعيشه وبين ما تراه من واقع مختلف تماما، والخطر الأكبر هنا يتمثل في تشجيعهن على تقليد مستويات تعجز إمكانياتهن عن بلوغها مما يولد لديهن إحباطا شخصيا[3].

كما أن هذه المضامين الدرامية المستوردة-حتى وإن ارتدت لباس العواطف والقضايا الاجتماعية- تقدم نموذجا خطيرا لمدى تأثير القيم الأجنبية على المرأة العربية، ليس فقط من خلال البيئة التي تجري فيها الأحداث بل أيضا من خلال تمرير قيم محرمة وشاذة مثل تكرار قصص إنجاب بطلات المسلسلات دون زواج ويبدو الأمر وكأنه مسألة عادية يتقبلها الأهل ويساعدون بناتهن على تجاوز

---

[1]- علياء عبد الفتاح: مرجع سابق، ص 190.

[2]- زينب منصور حبيب: مرجع سابق، ص130.

[3]- وعد إبراهيم خليل الأمير: مرجع سابق، ص101.

الأزمة، بالإضافة إلى وجود الخمر بشكل دائم على مائدة الطعام أو في كل لقاء ومشهد، وبالتالي فإن هذه المضامين تسيطر على العقول لأنها تتمكن أولا من محاصرة المشاهد وجذب اهتمامه باستمرار، ثم تبدأ بمنحه جرعات من المفاهيم والقيم المنسجمة مع الثقافة التي ترغب بتلقينها له.[1]

إن هذا النوع من الدراما (المستورد) ومن خلال مضامينه وتركيزه على التوافه، فعل فعلته في تضييق آفاق المرأة بعزلها عن هموم المجتمع ومشاغله، وتوجيه اهتمامها وصرف نظرها صوب أمور هامشية وسطحية تلهيها وتشغلها عن الاهتمام بما يجري حولها من حوادث، وما تمر به أمتها من مآسي، كما نزع عنها مكانتها، ودورها، وأعراها من إنسانيتها وكينونتها الحضارية وخصوصيتها الثقافية، فغدت مجتمعات النساء مشغولة بتوافه الأمور، تعيش في لظى الأهواء والشهوات والأحلام.

وهكذا فإن الفضائيات العربية المختلفة قد سخرت لإدخال الثقافات الدخيلة الهابطة وترويجها بواسطة الدراما المدبلجة إلى اللغة العربية، التي تساهم في مسخ وتشويه شخصية المرأة على اعتبارها أهم ثغرة في المجتمع، وغرس كل هذه الأفكار والقيم والسلوكيات في ذهنية هذا العضو الاجتماعي الفعال (المرأة) يعني بكل بساطة انتقالها إلى جيل كامل جديد دون إصلاح أو تقويم[2].

هذا وقد هبت قيم غريبة على المجتمع الجزائري في الفترة الأخيرة التي شهدت طغيان القيم المادية في التعامل واستهلاك مظاهر السلوك الغربية وهو ما ينم عن معاناة أفراد مجتمعنا _سيما فئة الشباب– من الاستلاب القيمي على جميع المستويات[3]، وهو ما توصلت إليه كذلك الدكتورة "رحيمة عيساني" من خلال نتائج دراستها المعنونة بـ "الآثار الاجتماعية والثقافية للعولمة الإعلامية على جمهور الفضائيات الأجنبية الشباب الجامعي الجزائري نموذجا"، حيث أكدت على انتشار الثقافة الاستهلاكية الغربية بين أفراد عينتها المبحوثة لا سيما من ناحية المظهر الخارجي واللباس، إلى جانب الانتشار الواضح

---

[1]– علي عبد الفتاح علي: **الإعلام والتنشئة الاجتماعية**، ط1، دار الأيام للنشر والتوزيع، عمان 2014، ص34.

[2]– زينب منصور حبيب: مرجع سابق، ص131.

[3]– نادية هيشور: **نمط الاستهلاك والاغتراب الثقافي في العالم التابع**، سلسلة أعمال الملتقيات "العولمة والهوية الثقافية"، ط1، مخبر علم اجتماع الاتصال للبحث والترجمة، 2010، ص292.

لعمليات التنميط الثقافي[1]. ولا يقتصر النقد الموجه للمضامين المستوردة بسبب ما تحمله من قيم غريبة على المجتمع العربي، وإنما ينطبق على الانتاج الترفيهي والدرامي المحلي، وكثيرا ما يعاب على البرامج الدرامية أنها لا تتناول قضية أو تدعو إلى مبدأ، وأن منتجيها يخلقون عالما غريبا لا يمت بصلة للواقع[2].

إن تكاثر الدراما الأجنبية المدبلجة في القنوات الفضائية العربية بشكل فطري أو سرطاني يدعو إلى دق ناقوس الخطر من خلال التوعية بالمخطط الغربي الذي يرمي إلى جعل المرأة مجرد أنثى لا يهمها غير توافه الأمور، وتحريرها من المفاهيم التي تجعل منها مجرد جسد تشتهى ودمى للعرض والاستمتاع، والعمل على اكتشاف الكائن الانساني فيها، ولابد للمرأة أن تصبح أرفع صوتا، وأجرأ حركة، وأقدر على لفت الانتباه إلى حضورها وأهمية دورها كي لا تصبح مجرد مستهلك للمادة الإعلامية، ولكن بأن تصبح صانعا لها، ورقما هاما في حساباتها بحيث لا يتم تجاهل مكانتها، ودورها في إطار الأسرة وتأثيرها في زرع القيم[3]، وبالعودة إلى مرجعياتنا الثقافية والفكرية التي تنسجم مع المجتمع الجزائري العربي الإسلامي نستطيع أن نضع حدا للدراما المروجة للفساد، وتسيء لكرامة المرأة، ونعوضها بمضامين هادفة تسخر لخدمة وتثقيف المرأة وتوعيتها وكل ما له صلة بتطوير شخصيتها.

خلاصة الفصل:

من كل ما سبق تبين لنا كيف استطاعت المضامين الدرامية الأجنبية المدبلجة التسلل إلى البيوت العربية، وكيف تمكنت من الاستحواذ على انتباه واهتمام أهم عنصر فيها (المرأة الماكثة بالبيت)، وبالتالي تمكنت من فعل فعلتها في الأسرة العربية ذات القيم والمبادئ الإسلامية.

---

[1]- رحيمة عيساني: مرجع سابق، ص522.

[2]- علياء عبد الفتاح: مرجع سابق، ص192.

[3]- زينب منصور حبيب: مرجع سابق، ص 132.

ومن هنا لا يسعنا –كطرح حلول لهذه الإشكالية- إلا التأكيد على أنه ينبغي صياغة استيراتيجية إعلامية عربية –على حد تعبير عدلي سيد رضا-[1] تقوم على بلورة رؤية واعية تمكن من التعامل مع النظام العالمي الجديد بكل ما يحفل به من متغيرات وما يطرحه من تحديات، تلك الرؤية التي تمكن الإعلام العربي من دعم رسالته الأساسية في خدمة المرأة العربية وقضاياها الأساسية، ولاشك أن هذه الرؤية التي نتطلع إليها يجب أن تستند إلى تطوير الخطاب الإعلامي وآلياته ووسائله بما يساعد على الحفاظ على الهوية الثقافية والحضارية للمجتمع العربي، ومن ثم فإن الاهتمام المتواصل بتوفير دراما عربية ثرية ومتنوعة يعد أمرا ضروريا، بشرط أن تطرح هذه الدراما ما يتفق وميول واحتياجات وثقافة المرأة العربية وأن تعمل على تنمية ثقتها واعتزازها بخصوصياتها وهويتها العربية الإسلامية.

[1]- عدلي سيد رضا: "تأثير القنوات الفضائية على الثقافة العربية (رؤية تحليلية)"، **مجلة الفن الإذاعي**، ع196، اتحاد الإذاعة والتليفزيون، القاهرة، 2009، ص187.

الفصل الرابع:

عرض وتحليل نتائج العادات والأنماط والتمثلات.

4-1- عرض وتحليل النتائج المتعلقة بعادات وأنماط المشاهدة.

4-2- عرض وتحليل نتائج تمثلات المبحوثات للدراما المدبلجة.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تمهيد: يعد تصنيف البيانات وعرضها في جداول عملية ذات أهمية كبيرة للبحث، لأنها توفر المادة العلمية التي تمدنا بالنتائج والحقائق التي توصلنا إلى الأهداف المرجوة، وقد تم عرض جداول الدراسة وفق ترتيب وتسلسل منطقي يعكس ترتيب محاور البحث وتساؤلات استبانته، ومن خلال هذا الفصل سنركز على عرض السمات العامة لعينة الدراسة، قصد التعرف على البيانات الأولية للمبحوثات ومعرفة ما إذا كان لهذه السمات علاقة بمشاهدة المرأة الماكثة بالبيت للدراما المدبلجة، وكذلك عرض نتائج عادات وأنماط المشاهدة من أجل التعرف على كيفية تعرض المبحوثات لهذه الدراما، بالإضافة إلى عرض النتائج الخاصة بتمثلات النساء الماكثات بالبيت للدراما الأجنبية المدبلجة، والمقصود بالتمثلات هنا تصورات المبحوثات لما تعرضه هذه الدراما من مضامين سواء كانت سلبية أو إيجابية، وذلك من منطلق آرائهن ومواقفهن ومعتقداتهن حولها. ونشير هنا إلى أن التمثلات عند بعض السوسيولوجيين أمثال دينيس جودلي (Denise Jodelet) ترتبط بالمعطيات الاجتماعية، وهي "شكل من المعرفة المتطورة والموزعة اجتماعيا، ولها هدف تطبيقي يساهم في بناء حقيقة موحدة لمجموعة اجتماعية"[1].

- السمات العامة لعينة البحث.

_الجدول رقم (01) يوضح توزيع أفراد العينة حسب متغير السن.

السن	التكرارات	النسبة المئوية (%)
أقل من 30 سنة	222	55,5
من 30 إلى 39 سنة	106	26,5
من 40 إلى 49 سنة	50	12,5
50سنة فأكثر	22	5,5
المجموع	400	100

[1] -Denise Jodelet : **Représentations sociales :** Un domaine en expansion, in Denise Jodelet , les représentation sociales,(sociologie d'aujourd'hui) , Presses universitaire de France, 2003 , p45-78.

يتبين من خلال الجدول رقم (01) أن أغلب المبحوثات سنهن "أقل من 30 سنة"، إذ بلغت نسبة تمثيلهن 55.5% (أي 222 مفردة) من إجمالي العينة، تليها الفئة العمرية "من 30 إلى 39 سنة" بنسبة تمثيل قدرها 26,5% أي 106 مفردة، أما الفئة العمرية الواقعة بين "40 و49 سنة" فهي تمثل ما نسبته 12,5% أي 50 مفردة، في حين أن الفئة "50 سنة فأكثر" لا تمثل إلا نسبة 5,5% أي 22 مفردة من إجمالي العينة.

الجدول رقم (02) يوضح توزيع مفردات العينة حسب متغير الحالة الاجتماعية.

العينة / الحالة الاجتماعية	التكرارات	النسبة المئوية(%)
عزباء	186	46,5
متزوجة	190	47,5
مطلقة	15	3,8
أرملة	9	2,3
المجموع	400	100

يتضح لنا من بيانات الجدول رقم (02) أن فئة المتزوجات هي الفئة الغالبة على العينة المبحوثة حيث تمثل 47,5 % من إجمالي العينة، تليها فئة العازبات بنسبة 46,5%، وفي المرتبة الثالثة فئة المطلقات بنسبة 3,8%، وأخيرا فئة الأرامل والتي قدرت نسبتها 2,3 % فقط.

الجدول رقم (03) يوضح توزيع أفراد العينة حسب متغير المستوى التعليمي.

العينة / المستوى التعليمي	التكرارات	النسبة المئوية(%)
غير متعلمة	59	14,8
ابتدائي	53	13,3
متوسط	77	19,3
ثانوي	59	14,8
جامعي	152	38,0
المجموع	400	100

يتبين لنا من البيانات الإحصائية الموضحة في الجدول أعلاه أن فئة المبحوثات من المستوى التعليمي الجامعي هي الفئة الغالبة على الفئات الأخرى، حيث بلغت ما نسبته 38% أي 152 مفردة، تليها المبحوثات من المستوى التعليمي المتوسط بنسبة 19,3% أي 77 مفردة، في حين تساوت نسبة المبحوثات غير المتعلمات (لا تقرأ ولا تكتب) والمبحوثات من المستوى الثانوي حيث قدرت بـ 14,8%، بما يعادل 59 مفردة لكل مستوى، أما المستوى التعليمي الابتدائي فقد بلغت نسبة المبحوثات به 13,3%، بما يعادل 53 مفردة.

من خلال الجداول الثلاثة السابقة الذكر، يمكن القول بأن معظم المبحوثات هن في سن الشباب، أي تتراوح أعمارهن بين 19 و39 سنة، كما أن غالبيتهن متعلمات (ابتدائي، متوسط، ثانوي، جامعي)، حيث يمثلن ما نسبته 85,25% من إجمالي العينة، كما أن أغلبهن متزوجات.

تشير هذه الخصائص من الناحية النفسية والاجتماعية إلى فئة تتمتع باستعدادات نفسية وعقلية عالية –نوعا ما– إذا ما قورنت بالفئات الأخرى، مثل تلك المتعلقة بالعمليات العقلية كالإدراك، الذكاء، التذكر، والتخيل... ، وهو ما قد ينعكس على القدرات العقلية التي تتصل بما يحدث للعقل وهو

يستجيب للمثيرات المختلفة[1]، وبالتالي القدرة على تفكيك الرموز والعناصر الثقافية المشاهدة في الدراما المدبلجة، والتمييز بين ما هو قيمي وما هو غير قيمي قد لا يتفق مع عناصر الثقافة المحلية.

4-1- عرض وتحليل النتائج المتعلقة بعادات وأنماط المشاهدة:

الجدول رقم (04) يوضح توزيع المبحوثات حسب مدى مشاهدة المسلسلات المدبلجة طبقا لمتغير الحالة الاجتماعية.

الحالة الاجتماعية / مدى المشاهدة	عزباء		متزوجة		مطلقة		أرملة		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
دائما	36	19,4	17	8,9	2	13,3	1	11,1	56	14
غالبا	32	17,2	32	16,8	4	26,7	1	11,1	69	17,3
أحيانا	98	52,7	106	55,8	4	26,7	5	55,6	213	53,3
نادرا	20	10,8	35	18,4	5	33,3	2	22,2	62	15,5
المجموع	186	100	190	100	15	100	9	100	400	100

قيمة كا^2 المحسوبة	درجات الحرية	قيمة كا^2 الجدولية	مستوى الدلالة	القرار
17,65	9	16,91	0,05	دال

يتضح من نتائج الجدول رقم (04) أن غالبية المبحوثات أي نسبة (53,3%) أفدن بأنهن تشاهدن الدراما الأجنبية المدبلجة "أحيانا فقط"، في حين أن نسبة 17,3% منهن صرحن بمشاهدتها "غالبا"، بينما أفادت 15,5% منهن بأنهن تشاهدنها "نادرا". أما المبحوثات اللواتي صرحن بمشاهدتها "بصفة دائمة" فقد قدرت نسبة تمثيلهن 14% من الاجمالي العام.

[1]- فؤاد البهي السيد: **الأسس النفسية للنمو**، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت، ص208،209.

وبتوزيع هذه النتائج على المبحوثات طبقا لحالاتهن الاجتماعية نجد:

أن أكثر المبحوثات اللواتي صرحن بمشاهدة الدراما الأجنبية المدبلجة "أحيانا فقط" هن "متزوجات" إذ بلغت نسبة تمثيلهن 55,8%، تليها فئة "الأرامل" بنسبة تمثيل قدرت بـ55,6%، ثم فئة "العازبات" بنسبة 52,7%، وأخيرا فئة "المطلقات" بنسبة 26,7%.

ويرجع سبب ارتفاع هذه النسب إلى أن المبحوثات غير متفرغات بصفة دائمة للمشاهدة، وذلك بحكم مسؤولياتهن اتجاه الأسرة وأفرادها، وبالتالي فإن الأعمال المنزلية من طبخ وغسيل واهتمام بالأولاد وغيرها تأخذ أغلب أوقات المرأة الماكثة بالبيت على حساب مشاهدة الدراما المدبلجة.

أما عن المبحوثات اللواتي أفدن بأنهن تشاهدن الدراما الأجنبية المدبلجة "غالبا" فإن أغلبيتهن من الفئة "المطلقة"، حيث بلغت نسبة تمثيلهن 26,7% من إجمالي العينة، تليها فئة "العازبات" بنسبة 17,2%، ثم "المتزوجات" بنسبة 16,8%، وأخيرا "الأرامل" بنسبة 11,1%.

كما أن غالبية المبحوثات اللواتي صرحن بأنهن تشاهدن الدراما المدبلجة "نادرا " هن من الفئة "المطلقة" إذ بلغت نسبة تمثيلهن 33,3%، تليها فئة الأرامل بنسبة 22,5%، فالمتزوجات بنسبة 18,4%، ثم العازبات بنسبة 10,8%.

بينما توزعت نسب المبحوثات المشاهدات للدراما الأجنبية المدبلجة "بصفة دائمة" كما يلي: عادت النسبة الأكبر لفئة "العازبات" حيث بلغت 19,4%، تلتها "المطلقات" بنسبة 13,3%، ف"الأرامل" بنسبة 11,1%، ثم "المتزوجات" بنسبة 8,9%.

إن هذه النتائج معقولة وطبيعية إذ تؤكد ما تم ذكره أعلاه، حيث ترجع مداومة المشاهدة من عدمها إلى توفر الفرصة لذلك، فالمرأة العازبة قد تكون مسؤوليتها أقل من الفئات الأخرى، وهو ما يسمح لها بالحرص الدائم على متابعة الدراما المدبلجة، على عكس النساء المتزوجات اللواتي يتعرضن لها كلما تفرغن لذلك، بحكم مسؤولياتهن العائلية. وقد اتفقت هذه النتائج مع ما توصلت إليه دراسة

الباحثة "راضية حميدة"[1] والتي أكدت على أن الجمهور الجزائري لا يتعرض للبرامج الدرامية التليفزيونية بشكل يومي، بل أحيانا وبنسبة 63%.

وباستخدام المعامل الإحصائي كا[2] لمعرفة الفروق نجد بأن كا[2] المحسوبة 17,65 أكبر من كا[2] الجدولية 16,91، عند مستوى الدلالة 0,05، وعليه يمكن القول أنه توجد فروق جوهرية ودالة بين المبحوثات من حيث مدى مشاهدتهن للدراما المدبلجة وفقا لمتغير الحالة الاجتماعية.

الجدول رقم (05) يوضح ترتيب الأنواع الدرامية حسب أفضلية المشاهدة•.

الرتب / أنواع الدراما	المرتبة 1 ت.م	المرتبة 2 ت.م	المرتبة 3 ت.م	المرتبة 4 ت.م	المجموع ت.م	النسبة المئوية %	الرتبة
التركية	1068	234	98	6	1406	35,15	1
الهندية	240	384	256	84	964	24,1	2
الكورية	188	258	260	136	842	21,05	3
المكسيكية	104	324	186	174	788	19,7	4
المجموع	1600	1200	800	400	4000	100	-

كشفت نتائج الجدول رقم (05) أن المبحوثات تفضلن "الدراما التركية" في الترتيب الأول بتكرار مرجح قدره 1406 وبنسبة 35,15%، وجاءت في المرتبة الثانية "الدراما الهندية" بتكرار مرجح قدره 964، وبنسبة 24,1%، أما الدراما الكورية فقد احتلت الرتبة الثالثة بتكرار مرجح قدره 842، وبنسبة 21,05%، وجاء في المركز الرابع والأخير "الدراما المكسيكية" بتكرار مرجح قدره 788، وبنسبة 19,7%.

---

[1]- راضية حميدة: مرجع سابق، ص106.

•(ت.م): هو التكرار المرجح (المعدل)= التكرار × الدرجة. وقد تم استخدام المقياس الرتبي بجمع الأوزان (4 + 3+ 2+ 1 = 10) وضربها في مجموع أفراد العينة (400) فكانت النتيجة 4000.

تؤكد نتائج هذا الجدول أن المرأة الماكثة في البيت تتابع كل أنواع الدراما المدبلجة، وذلك لما تتميز به من تشويق ومواقف عاطفية وأنماط مختلفة من العلاقات الاجتماعية، وبالتالي يمكن القول بأن الدراما المكسيكية لم تفقد البعض من جماهيرها رغم ظهور الدراما الهندية والتركية.

غير أن توجه المبحوثات نحو الدراما التركية بالدرجة الأولى هو ما أكدته الكثير من الدراسات والبحوث مثل دراسة "التعرض للمسلسلات التركية المدبلجة ورأي الجمهور بالمحتوى القيمي فيها"[1] والتي أشارت إلى أن الدراما التركية احتلت المرتبة الأولى بين مستويات التفضيل للمبحوثين بنسبة 37%، وهو مؤشر مهم على تفوق هذا النوع من الدراما وقدرتها على اجتذاب المشاهدين.

كما توصلت دراسة أخرى بعنوان"تأثير الدراما المدبلجة على الأسرة العربية، فئة المراهقين أنموذجا"[2] إلى أن المسلسلات التركية استطاعت أن تستقطب أكبر عدد من المتابعين على حساب المسلسلات المدبلجة الأخرى، بحيث استحوذت على ما نسبته 36% من إجابات العينة المدروسة، تليها المسلسلات الهندية بنسبة 20,5%، ثم الأمريكية بنسبة 15,5%، فالكورية بنسبة 15%، وأخيرا المكسيكية بنسبة 13%.

ويرجع الكثير من الباحثين الإقبال المتزايد على متابعة المسلسلات التركية إلى عدة أسباب أهمها: تمتعها بطابع الرمانسية المفرط، إضافة إلى ما تحتويه هذه المسلسلات من ديكورات فخمة تشد العين، وأبطال يتميزون بالوسامة والجمال، كما أن دبلجتها للهجة الشامية المألوفة للمشاهد العربي، يعتبر سببا لهذا الإقبال، فهذه اللهجة تتميز بالرشاقة والجمال والوضوح، وهو ما جعلها أقرب إلى الفهم والقبول في كل المجتمعات العربية، يضاف إلى ذلك اعتمادها على سيناريوهات وحوارات

---

[1]- وسام فاضل راضي، وطالب عبد المجيد ذياب: "التعرض للمسلسلات التركية ورأي الجمهور بالمحتوى القيمي فيها (دراسة ميدانية على عينة من المراهقين من طلبة المدارس الإعدادية في مدينة بغداد)"، **مجلة الباحث الإعلامي**، ع 8، كلية الإعلام، جامعة بغداد، 2010. ص16.

[2]- شميسة خلوي: مرجع سابق.

مكتوبة بأسلوب احترافي مناسب، وإخراج ذو جودة عالية[1].

أما عن تراجع مشاهدة المسلسلات المكسيكية المدبلجة والتي كانت طاغية خلال سنوات التسعينات فيرجعه بعض المحللين إلى أنها بعيدة نوعا ما عن الواقع إذا ما قورنت بالتركية، فهي ميلودرامية بشكل مبالغ فيه، وأحداثها أحيانا معقدة، كما أن سيناريوهاتها أصبحت تعيد نفسها وباتت أحداثها متوقعة، وذلك مقابل تنوع في مضامين الدراما التركية، حيث نجد المواضيع التاريخية (مسلسل حريم السلطان)، والمواضيع البوليسية (مسلسل وادي الذئاب)، وغيرها من المواضيع القريبة من ثقافة المتلقي، وبالتالي فالمشاهدون أرادوا شيئا جديدا. إضافة إلى أن الدبلجة إلى اللغة العربية الفصحى أضفى على المسلسل المكسيكي صبغة الاصطناع لأنها بعيدة نوعا ما عن لغة الحياة اليومية[2]. كما أن الأسماء التي تحملها شخصيات وأماكن هذه المسلسلات بعيدة عن لغة العرب وثقافتهم (روزاورا، خوسي ماريا، ماريمار)، على عكس أسماء شخصيات الدراما التركية والتي استوحت من الثقافة العربية (نور، مهند، عمر...).

---

[1]- عبد العزيز بن محمد الحسن: "المسلسلات التركية المدبلجة والمشاهدون العرب (التجربة والنتيجة)"، **مجلة الإذاعات العربية**، ع4، اتحاد اذاعات الدول العربية، تونس، 2009، ص88،89.

[2]- المسلسلات التركية تجتاح الوطن العربي، متوفر على الرابط:http://cutt.us/1uhac ، تاريخ الولوج: 10-08-2015، على الساعة 21:00.

الجدول رقم (06) يوضح توزيع المبحوثات حسب خبرة المشاهدة طبقا لمتغير السن.

السن / الاحتمالات	أقل 30 من سنة		من 30 إلى 39 سنة		من 40 إلى 49 سنة		50سنة فأكثر		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
منذ أقل من 5 سنوات	46	20,7	14	13,2	6	12	5	22,7	71	17,8
من 5 إلى 9 سنوات	69	31,1	21	19,8	8	16	4	18,2	102	25,5
من 10 إلى 14 سنة	86	38,7	32	30,2	14	28	2	9,1	134	33,5
منذ 15 سنة فأكثر	21	9,5	39	36,8	22	44	11	50	93	23,3
المجموع	222	100	106	100	50	100	22	100	400	100

قيمة كا^2 المحسوبة	درجات الحرية	قيمة كا^2 الجدولية	مستوى الدلالة	القرار
58,94	9	16,91	0,05	دال

يبين الجدول رقم (06) علاقة الفئة العمرية للمبحوثات بالخبرة الزمنية لمشاهدة الدراما المدبلجة، وبالقراءة الرقمية لبيانات هذا الجدول يتضح لنا ما يلي:

صرحت غالبية المبحوثات بأنهن تشاهدن الدراما الأجنبية المدبلجة منذ مدة تتراوح بين "10 و14 سنة" إذ بلغت نسبة تمثيلهن 33,5% من الإجمالي العام، أما اللواتي أفدن بأنهن تشاهدنها منذ مدة تتروح بين "5 و9 سنوات" فقد بلغت نسبتهن 25,5%، في حين أن المبحوثات اللواتي أجبن بأنهن تشاهدنها منذ "15 سنة فأكثر" بلغت نسبتهن 23,3%، بينما سجلت أدنى النسب عند المبحوثات اللواتي أفدن بأنهن تشاهدنها منذ "أقل من 5 سنوات"، إذ بلغت 17,8%، وبتوزيع هذه النسب على المبحوثات طبقا لفئاتهن العمرية نجد:

أن غالبية المبحوثات اللواتي تشاهدن الدراما الأجنبية المدبلجة منذ مدة تتراوح بين "10 و14 سنة) هن من الفئة العمرية (أقل من 30 سنة) حيث بلغت نسبة تمثيلهن 38,7% من مفردات العينة، تليها كل من الفئتين (من 30 إلى 39 سنة) و(من 40 إلى 49 سنة) بنسبتين متقاربتين هما على التوالي: 30,2%، و28%، لتسجل الفئة (50 سنة فأكثر) نسبة 9,1%.

أما بالنسبة للمبحوثات اللواتي صرحن بأنهن تشاهدنها منذ مدة تتراوح بين " 5 و9 سنوات" فإن غالبيتهن من الفئة العمرية (أقل من 30 سنة)، إذ بلغت 31,1%، تليها كل من الفئات العمرية الأخرى بنسب متقاربة كما يلي: الفئة (من 30 إلى 39 سنة) بنسبة 19,8%، والفئة (50 سنة فأكثر) بنسبة 18,2%، والفئة (من 40 إلى 49 سنة) بنسبة 16%.

في حين أن اللواتي أفدن بأنهن يشاهدن الدراما المدبلجة "منذ 15 سنة فأكثر" فإن أكثرهن من الفئة العمرية (50 سنة فأكثر) حيث مثلت ما نسبته 50%، تليها الفئة (من 40 إلى 49 سنة) بنسبة 44%، ثم الفئة (من 30 إلى 39%) بنسبة 36,8%، لتكون أضعف هذه النسب عند الفئة (أقل من 30 سنة) حيث بلغت 9,5% فقط.

أما فيما يتعلق بالمبحوثات اللواتي يشاهدن الدراما المدبلجة منذ "أقل من 5 سنوات" فقد سجلت أعلى نسبة لها عند الفئة العمرية "50 سنة فأكثر"إذ بلغت 22,7%، تليها الفئة "أقل من 30 سنة" بنسبة 20,7%، بينما سجلت كل من الفئتين العمريتين"من 30 إلى 39 سنة" و"من 40 إلى 49 سنة" نسبتين متقاربتين كانتا على التوالي: 13,2%، و12%.

إن نتائج هذا الجدول جاءت منطقية ومؤكدة لنتائج الجدول رقم 5 أعلاه، حيث أن أغلبية المبحوثات (33,5%) تشاهدن المسلسلات الأجنبية المدبلجة منذ فترة تتراوح بين "10 و 14 سنة"، أي منذ حوالي سنة 2006 تقريبا، وهي الفترة التي عرفت عرض أولى المسلسلات التركية على القنوات الفضائية العربية، وبالتالي توجهت أغلب النساء الماكثات بالبيت إلى مشاهدة هذا النوع الجديد من الدراما، وذلك طبعا يمكن إرجاعه للأسباب المذكورة في التفسير أعلاه.

كما أن ارتفاع نسبة الفئة العمرية الشابة (أقل من 30 سنة) المشاهدة لهذا النوع من الدراما خلال هذه الفترة لدليل قاطع على أن أغلبية جمهور الدراما التركية هن من الفئة الشابة وهو ما توصلت إليه الكثير من الدراسات السابقة.

أما فيما يتعلق بالمبحوثات اللواتي أفدن بأنهن تشاهدن الدراما المدبلجة منذ مدة طويلة تزيد عن "15 سنة"، فأغلبهن من ذوي الفئة العمرية "50 سنة فأكثر"، وهي نتيجة طبيعية تشير إلى وفاء هذه الفئة لمتابعة الدراما المدبلجة منذ البدايات الأولى لعرضها على الفضائيات العربية، وهو ما يؤكد كذلك على أن العائلات الجزائرية قد سارعت إلى اقتناء الهوائيات المقعرة منذ بداية التسعينات مع أنها كانت باهضة الثمن خلال تلك الفترة[1]، وبالتالي عملت على مواكبة ثورة البث الفضائي منذ بداياتها.

وباستخدام المعامل الإحصائي كا^2 لمعرفة الفروق نجد بأن كا^2 المحسوبة: 58,94 أكبر من كا^2 الجدولية 16,91، عند مستوى الدلالة 0,05، وعليه يمكن القول أن الفرق جوهري ودال بين المبحوثات من حيث فئاتهن العمرية ومدة خبرة المشاهدة للدراما المدبلجة.

[1]- بوعلي نصير: **أثر البث التليفزيوني الفضائي المباشر على الشباب الجزائري**، مرجع سابق، ص 125.

الجدول رقم (07) يوضح توزيع المبحوثات حسب أسباب مشاهدتهن للدراما المدبلجة.

أسباب المشاهدة	التكرارات	النسبة المئوية (%)
معالجتها للقضايا الاجتماعية	140	35
تعرض قضايا جديدة	65	16,25
التسلية والترفيه	73	18,25
الإعجاب بالممثلين	6	1,5
الإعجاب بالديكور	20	5
الهروب من الواقع	8	2
لملأ وقت الفراغ	54	13,5
مجرد نوع من التجديد	6	1,5
لأنها أفضل من المسلسلات العربية	23	5.75
أخرى	5	1,25
المجموع	400	100

يبين لنا الجدول أعلاه أسباب مشاهدة المبحوثات للدراما الأجنبية المدبلجة، وقد جاءت النتائج كالآتي:

أجابت ما نسبته 35%من مفردات العينة أن السبب الأول للمشاهدة يتمثل في "كونها تتناول قضايا اجتماعية"، وحل سبب "التسلية والترفية" في المركز الثاني بنسبة بلغت 18,25%، وبالنسبة للسبب الثالث الذي دفع المبحوثات إلى مشاهدة الدراما المدبلجة فيرجع إلى كونها "تعرض قضايا جديدة" حيث حظي على نسبة تقدر بـ 16,25% من إجمالي النسب.

أما عن السبب الرابع للمشاهدة فهو "لملإ وقت الفراغ"، حيث صرحت به ما نسبته 13,5% من مفردات العينة، في حين أن السبب الخامس هو "لأنها أفضل من المسلسلات العربية" بما نسبته 5,75%، وفيما يتعلق بالسبب السادس للمشاهدة فكان "الإعجاب بالديكور"، وقد صرح بهذا السبب ما نسبته 5% من المبحوثات، والسبب السابع هو"الهروب من الواقع" حيث سجل نسبة 2% من إجابات المبحوثات. وحل كل من سبب "الإعجاب بالممثلين" وسبب"مجرد نوع من التجديد" في المركز السابع بنسبة بلغت 1,5 لكل واحد منهما %.

كما ينبغي الاشارة إلى أن المبحوثات أضفن أسبابا أخرى للمشاهدة تركزت أغلبها في "الشعور بالوحدة" و"القضاء على الملل" و"لجمالية لهجة الترجمة"، وقد كانت نسب هذه الأسباب ضئيلة لم تتجاوز 1,25%.

وقد توصلت دراسة "التعرض للمسلسلات التركية المدبلجة ورأي الجمهور بالمحتوى القيمي فيها"[1] إلى نتائج مقاربة بشأن أسباب المشاهدة لدى العينة التي تناولتها الدراسة، حيث تحصل سبب "لأنها تجسد قصصا اجتماعية واقعية"على المرتبة الأولى بـ15%، وبرر الباحث ذلك بأنه يحمل دلالة واضحة من أفراد العينة على الرغبة في أن ترتبط المشاهدة بالواقع الاجتماعي، وما يحمله من هموم وقضايا مثل: الحب، والهجر والظلم وغيرها، أما السبب الثاني فكان "من أجل التسلية والمتعة" بنسبة 14%، وهو يحمل دلالة على الرغبة في أن ترتبط المشاهدة بفرص الترفيه ونسيان المتاعب والمشاغل والتنفيس عن المشاكل المختلفة للحياة اليومية. بينما جاء السبب الثالث "لأنها تتسم بالتشويق"، بنسبة 13%، وهو يحمل دلالة على الرغبة في أن ترتبط المشاهدة بالإثارة والإيقاع السريع والابتعاد عن الأسلوب التقليدي في التناول، وذلك عكس المسلسلات العربية التي تنعدم بها هذه الميزات. أما عن سبب "لأن أداء الممثلين كان متميزا" فقد سجل نسبة 12%.

[1]- وسام فاضل راضي، وطالب عبد المجيد ذياب: مرجع سابق، ص18.

كما توصلت دراسة جمهور القنوات الفضائية العربية (دراسة مسحية لاستخدامات وإشباعات المرأة غير العاملة في الجزائر العاصمة)[1] إلى نتائج قريبة من دراستنا حيث أجابت نسبة 27,2% من مبحوثاتها أنهن تشاهدن برامج الفضائيات المختلفة من أجل إشباع رغبة "الراحة والاسترخاء"، و24,8% منهن تشاهدنها من أجل "التنفيس العاطفي"، و19,2% من أجل الهروب من واقع غير مرضي، وهذه النسب تعكس ما أكدت عليه النظريات السابقة والتي أعطت للتليفزيون خاصية النظرة العاطفية، وهو وسيلة للراحة والسعادة، ودعوة للاسترخاء النفسي، وطرح مشاكل الحياة ومتاعبها[2].

وتوصلت دراسة "تعرض الشباب اليمني للمسلسلات المدبلجة والآثار المحتملة لذلك"[3] إلى أن 26,3% من مفردات العينة يشاهدون هذه المسلسلات من أجل التسلية والترفيه، و14% لأنها تتناول موضوعات مهمة، و13,4% لأن فيها ممثلات جميلات تجذب المشاهد إليها، و12,3% لأن فيها مشاهد عاطفية تشبع غريزة الشباب، و10,1% لأنها مسلسلات جميلة تجذب الانسان لمتابعتها، وقد علل الباحث نتائجه بما قد تضيفه هذه المسلسلات من قيمة واضحة لمسألة التنفيس العاطفي وإطلاق العواطف المكبوتة، وبخاصة في المجتمع الذي تكثر فيه القيود الاجتماعية، وتتعدد فيه التقاليد المحافظة وتحول القيود المفروضة دون اللقاء بين الجنسين خارج إطار الزواج، ومن ثم قد يكون التعرض للمسلسلات المدبلجة أحد البدائل التي يلجأ إليها الشباب كنوع من التعويض العاطفي.

وبالتالي فإن المرأة الماكثة بالبيت تعمل طول اليوم لتلبية حاجيات المنزل وأفراده وإذا ما توفر لديها وقت فراغ فإنها تخلو للراحة وهي تشاهد هذه المواد الدرامية التي تعرضها الفضائيات العربية.

---

[1]- ناجية مزيان: **جمهور القنوات الفضائية العربية (دراسة مسحية لاستخدامات وإشباعات المرأة غير العاملة في الجزائر العاصمة)**، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم علوم الإعلام والاتصال، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر، 2005، 2006، ص 127.

[2]- عبد الحميد حيفري: **التليفزيون الجزائري واقع وآفاق**، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص114.

[3]- عبد الرحمن محمد سعيد الشامي: مرجع سابق، ص119.

الجدول رقم (08) يوضح توزيع المبحوثات حسب الفترات المفضلة للمشاهدة طبقا لمتغير الحالة الاجتماعية.

الحالة الاجتماعية / الفترات	عزباء		متزوجة		مطلقة		أرملة		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
الفترة الصباحية	2	1,1	5	2,6	1	6,7	0	0	8	2
فترة الظهيرة	50	26,9	72	37,9	6	40	2	22,2	130	32,5
الفترة المسائية	134	72	113	59,5	8	53,3	7	77,8	262	65,5
المجموع	186	100	190	100	15	100	9	100	400	100
قيمة كا^2 المحسوبة	درجات الحرية		قيمة كا^2 الجدولية		مستوى الدلالة		القرار			
9,86	6		12,59		0,05		غير دال			

يتبين لنا من خلال الجدول رقم (08) أن أعلى فترات مشاهدة الدراما المدبلجة عند المبحوثات هي "الفترة المسائية"، حيث بلغت نسبتها 65,5%، وهي الفترة التي شكلت أعلى النسب عند كل المبحوثات، تليها مباشرة "فترة الظهيرة" بنسبة بلغت 32,5%، أما "الفترة الصباحية" فقد سجلت نسبة ضعيفة بلغت 2% من الاجمالي العام. وبتوزيع هذه النسب على المبحوثات وفقا لحالاتهن الاجتماعية نجد:

صرحت غالبية المبحوثات بمختلف حالاتهن العائلية بأنهن تشاهدن الدراما المدبلجة خلال "الفترة المسائية"، حيث سجلت ما نسبته 77,8% لدى فئة "الأرامل"، ونسبة 72% لدى "العازبات"، ونسبة 59,5% لدى "المتزوجات"، ونسبة 53,3% لدى فئة "المطلقات".

أما اللواتي أفدن بمشاهدتها خلال "فترة الظهيرة" فقد سجلت أعلى نسبة لدى "فئة المطلقات"

إذ بلغت 40%، ثم لدى "المتزوجات" بنسبة 37,9%، تليها "فئة العازبات" بنسبة 26,9%، فـ"الأرامل" بنسبة 22,2%.

في حين أن المبحوثات اللواتي صرحن بأنهن يشاهدنها خلال "الفترة الصباحية" فقد انخفضت النسب لديهن، حيث توزعت كما يلي: سجلت نسبة 6,7% عند "فئة المطلقات" ، ونسبة 2,6% عند فئة المتزوجات، و 1,1% لدى فئة العازبات، أما عن فئة "الأرامل" فقد نفت مشاهدتها للمسلسلات المدبلجة خلال "الفترة الصباحية".

إن ارتفاع كثافة المشاهدة للدراما المدبلجة خلال "الفترة المسائية" يرجع إلى طبيعة البرمجة في أغلب القنوات الفضائية، والتي تركز على بث هذه المسلسلات في المساء مثل قنوات MBC1، وMBC4...، في حين تكون "الفترة الصباحية" لإعادة بث حلقات هذه المسلسلات، وبالتالي فإن المبحوثات تفضلن المتابعة خلال مدة العرض الأولى أكثر من مدة العرض الثانية.

إضافة إلى أنه يمكن أن يرتبط ذلك بوجود وقت فراغ عند النساء المبحوثات بعد قيامهن بمعظم الأشغال المنزلية خلال "الفترة الصباحية"، وبالتالي تكون "الفترة المسائية" الأنسب للتفرغ لمشاهدة التليفزيون، وهو ما يتفق مع نتائج الكثير من الدراسات التي أكدت على انخفاض كثافة المشاهدة خلال "الفترة الصباحية" وارتفاعها في المساء ومنها:

دراسة "أثر المسلسلات المدبلجة في القنوات الفضائية العربية على القيم لدى الشباب الجامعي الفلسطيني"[1] والتي تشير إلى أن نسبة 47% من المبحوثين يشاهدون القنوات الفضائية خلال الفترة المسائية، ونسبة 37% منهم يشاهدونها خلال السهرة، أما كل من فترتي الضحى والظهيرة فنسبة المشاهدة فيهما تقدر بـ15%، في حين أن نسبة المشاهدة في الفترة الصباحية بلغت 1%.

كذلك دراسة الباحثة "رحيمة الطيب عيساني" التي ذهبت إلى أن 43,37% من المبحوثين يشاهدون برامج الفضائيات خلال الفترة المسائية، و36,38% منهم يشاهدونها خلال وقت السهرة،

[1]- نعيم المصري: مرجع سابق، ص382.

في حين أن 14,37% منهم يشاهدونها في فترة ما بعد الظهر، بينما 4,29%يشاهدونها في الفترة الصباحية، وما نسبته 1,47% منهم يشاهدونها بعد منتصف الليل[1].

بالإضافة إلى ما أشارت إليه دراسة "جمهور القنوات الفضائية العربية" والتي أكدت على وجود علاقة طردية بين أوقات المشاهدة التليفزيونية وكثافة المشاهدة، فكلما كان الوقت مبكرا قل الإقبال على مشاهدة التليفزيون، ويزداد الإقبال على هذه المشاهدة بتأخر الوقت[2].

وباستخدام المعامل الإحصائي كا^2 لمعرفة الفروق نجد بأن كا^2 المحسوبة: 9,86 أصغر من كا^2 الجدولية 12,59، عند مستوى الدلالة 0,05، وعليه يمكن القول أنه لا توجد فروق جوهرية بين المبحوثات من حيث حالاتهن الاجتماعية وفترات المشاهدة.

---

[1]- رحيمة الطيب عيساني: مرجع سابق، ص 310.

[2]- ناجية مزيان: مرجع سابق، ص 84.

الجدول رقم (09) يوضح توزيع المبحوثات حسب عدد ساعات المشاهدة طبقا لمتغير الحالة الاجتماعية.

الحالة الاجتماعية / الاحتمالات	عزباء		متزوجة		مطلقة		أرملة		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
أقل من ساعة	20	10,8	20	10,5	2	13,3	2	22,2	44	11
من ساعة إلى ساعتين	117	62,9	148	77,9	11	73,3	5	55,6	281	70,3
من ثلاث إلى أربع ساعات	38	20,4	17	8,9	1	6,7	1	11,1	57	14,3
أكثر من أربع ساعات	11	5,9	5	2,6	1	6,7	1	11,1	18	4,5
المجموع	186	100	190	100	15	100	9	100	400	100

قيمة كا^2 المحسوبة	درجات الحرية	قيمة كا^2 الجدولية	مستوى الدلالة	القرار
17,19	9	16,91	0,05	دال

تشير بيانات الجدول رقم (09) إلى أن غالبية مفردات العينة أي ما نسبته 70,3% تشاهدن المسلسلات المدبلجة لمدة زمنية تتراوح بين "ساعة وساعتين في اليوم"، أما فيما يتعلق بالأحجام الزمنية الأخرى فإن النسب بها لم تتجاوز 15% من الإجمالي العام، حيث بلغت نسبة المبحوثات المشاهدات للدراما المدبلجة في المدة التي تتراوح بين "ثلاث وأربع ساعات" 14,3%، في حين سجل الحجم الزمني للمشاهدة (أقل من ساعة) نسبة 11%، أما الحجم الزمني (أكثر من أربع ساعات)، فقد سجل أدنى نسبة للمشاهدة من طرف المبحوثات في اليوم أي (4,5%) من الإجمالي العام. وبتوزيع هذه النسب على المبحوثات وفقا لحالاتهن العائلية نجد:

أن غالبية المبحوثات اللواتي صرحن بأنهن يشاهدن المسلسلات المدبلجة بحجم ساعي يتراوح بين "ساعة وساعتين" هن من الفئة "المتزوجة" إذ بلغت ما نسبته 77,9%، تليها فئة "المطلقات" بنسبة

73,3%، ففئة "العازبات" بنسبة 62,9%، ثم "الأرامل" بنسبة 55,6%.

أما اللواتي أفدن بأنهن يشاهدنها لمدة "تتراوح بين ثلاث وأربع ساعات" فأغلبهن "عازبات" بما نسبته (20,4%)، تليها فئة "الأرامل" بنسبة 11,1%، ثم "المتزوجات" بنسبة 8,9%، ف"المطلقات" بنسبة 8,9%.

في حين توزعت نسب المبحوثات اللواتي أشرن إلى الحجم الزمني للمشاهدة "أقل من ساعة" كما يلي: ما نسبته 22,2% لـ"الأرامل"، ونسبة 13,3% لـ"المطلقات"، و نسبة 10,8% لـ"العازبات"، و10,5% لفئة "المتزوجات".

أما المبحوثات اللواتي صرحن بأنهن يشاهدنها لمدة "أكثر من أربع ساعات"، فقد توزعت كما يلي: أعلاها عادت لفئة "الأرامل" حيث بلغت 11,1%، تليها فئة "المطلقات" بنسبة 6,7%، ثم فئة "العازبات" بنسبة 5,9%، وأخيرا فئة "المتزوجات" بنسبة ضعيفة قدرت بـ2,6%.

إن المدة الزمنية للمسلسل المدبلج الواحد عادة تتراوح بين الساعة والساعتين، وبالتالي فإن بيانات هذا الجدول تدل على أن معظم المبحوثات تفضلن متابعة المسلسل المدبلج متابعة كاملة، بدلا من تجزئته.

ولأن المرأة الماكثة بالبيت –خاصة المتزوجة– لديها الكثير من المسؤوليات اتجاه الأسرة وأفرادها (الزوج، الأولاد، الأولياء...) فإنه لا يمكنها مشاهدة أكثر من مسلسل واحد في اليوم –في غالب الأحيان–، وهو ما تؤكده نتائج الجدول الموالي (رقم 10). باستثناء بعض الحالات التي تتفرغ فيها بعض النساء خاصة العازبات لمشاهدة أكثر من مسلسل واحد، وبالتالي قد تصل المدة إلى حجم ساعي يقدر بـ أربع أو خمس ساعات في اليوم أو قد يزيد عن ذلك، على اعتبار أن هذه الفئة من النساء يتمتعن بحرية أكبر من نظيراتهن المتزوجات.

وباستخدام المعامل الإحصائي كا^2 لمعرفة الفروق نجد بأن كا^2 المحسوبة: 17,19 أكبر من كا^2 الجدولية 16,91، عند مستوى الدلالة 0,05، وعليه يمكن القول أنه توجد فروق جوهرية ودالة بين

المبحوثات من حيث حالاتهن الاجتماعية والحجم الزمني للمشاهدة.

الجدول رقم (10) يوضح توزيع المبحوثات حسب عدد المسلسلات المشاهدة في اليوم طبقا لمتغير السن.

السن / عدد المسلسلات	أقل29 من سنة		من 30 إلى 39 سنة		من 40 إلى 49 سنة		50سنة فأكثر		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
أقل من مسلسل واحد	19	8,6	8	7,5	3	6	2	9,1	32	8
مسلسل واحد	76	34,2	45	42,5	25	50	8	36,4	154	38,5
مسلسلان اثنان	74	33,3	40	37,7	12	24	10	45,5	136	34
ثلاثة مسلسلات	32	14,4	6	5,7	7	14	2	9,1	47	11,8
أربعة مسلسلات	9	4,1	5	4,7	2	4	0	0	16	4
أكثر من أربع مسلسلات	12	5,4	2	1,9	1	2	0	0	15	3,8
المجموع	222	100	106	100	50	100	22	100	400	100
قيمة كا^2 المحسوبة	درجات الحرية		قيمة كا^2 الجدولية		مستوى الدلالة		القرار			
16,29	15		24,99		0,05		غير دال			

يظهر من خلال الجدول رقم (10) أن غالبية مفردات العينة أجبن بأنهن تشاهدن "مسلسلا واحدا في اليوم" بنسبة 38,5%، بينما أفادت نسبة 34% بأنهن تشاهدن "مسلسلين اثنين في اليوم"، في حين أن ما نسبته 11,8% منهن تشاهدن "ثلاثة مسلسلات يوميا"، وما نسبته 8% تشاهدن "أقل من مسلسل واحد في اليوم".

أما بالنسبة لأكبر عدد من المسلسلات (أكثر من ثلاثة مسلسلات) فلا تشاهدها إلا فئة قليلة من المبحوثات، حيث بلغت نسبة المشاهدات لـ"أربعة مسلسلات" 4%، وسجلت نسبة مشاهدة 3,8% لـ"أكثر من أربعة مسلسلات".

وبتوزيع هذه النسب على مختلف الفئات العمرية للمبحوثات نجد بأن جميع الفئات –باستثناء الفئة 50 سنة فأكثر– تشاهدن "مسلسلا واحدا في اليوم"، وقد سجلت أعلى نسبة لدى الفئة (من 40 إلى 49 سنة) حيث بلغت 50%، تليها الفئة (من 30 إلى 39 سنة) بنسبة 42,5%، ثم الفئة (50 سنة فأكثر) بنسبة 36,4%، فالمبحوثات من فئة (أقل من 30 سنة) بنسبة 34,2%.

أما عن نسب الفئات العمرية للمبحوثات اللواتي تشاهدن "مسلسلين اثنين في اليوم" فقد عادت المرتبة الأولى بها للفئة (50 سنة فأكثر) بنسبة بلغت 45,5%، وجاءت الفئة (من 30 إلى 39 سنة) في المركز الثاني بنسبة 37,7%، أما المركز الثالث فقد عاد للفئة (أقل من 30 سنة) بنسبة 33,3%، لتحل الفئة (من 40 إلى 49 سنة) في المركز الرابع بنسبة 24%.

بينما توزعت الفئات العمرية للمبحوثات المشاهدات لـ"ثلاثة مسلسلات في اليوم" كما يلي: 14,4% للفئة (أقل من 30 سنة)، تليها 14% للفئة من 40 إلى 49 سنة، ثم 9,1% للفئة (50 سنة فأكثر)، و5,7% فقط للفئة (من 30 إلى 39 سنة).

في حين أنه سجلت أعلى نسبة مشاهدة لـ"أقل من مسلسل واحد" لدى الفئة العمرية (50 سنة فأكثر) حيث بلغت 9,1%، تليها الفئة (أقل من 30 سنة) بنسبة 8,6%، ثم الفئة (من 30 إلى 39 سنة) بنسبة 7,5%، ثم الفئة (من 40 إلى 49 سنة) بنسبة 6%.

كما يلاحظ من خلال الجدول أعلاه انخفاض نسبة مشاهدة المبحوثات بجميع فئاتهن العمرية لـ"أكثر من ثلاثة مسلسلات"، حيث أجابت كل الفئات التالية: (من 30 إلى 39 سنة)، و(أقل من 30 سنة) و(من 40 إلى 49 سنة) بأنهن تشاهدن "أربعة مسلسلات في اليوم" بنسب متقاربة بلغت على التوالي: 4,7%، 4,1% و4%، أما بالنسبة للفئة (50 سنة فأكثر) فتنعدم لديها نسبة المشاهدة لهذا العدد من المسلسلات.

في حين أن أعلى نسبة مشاهدة لـ"أكثر من أربعة مسلسلات سجلت عند الفئة العمرية (أقل من 30 سنة) حيث بلغت 5,4%، وأدناها سجلت عند الفئة العمرية (50 سنة فأكثر) (0%).

إن نتائج هذا الجدول جاءت مؤكدة لنتائج الجدول رقم 09 أعلاه،وهو ما يدل على حرص المرأة الماكثة بالبيت على مشاهدة مسلسل واحد أو اثنين فقط في اليوم، وهو ما يعكس عدم تفرغها الكامل للمشاهدة بحكم واجباتها المنزلية، ومسؤولياتها العائلية، خاصة وأن الدراما التليفزيونية تحتاج إلى تفرغ كامل من طرف المتلقي، فالمسلسل يقوم أساسا على تتابع الحلقات، بمعنى أن الشخصيات والأحداث تتطور باستمرار، وهو ما يتطلب ديمومة واستمرارية في المتابعة، وبالتالي فإن هذه الوسيلة (الشاشة الفضائية) لا تخدم الجمهور المنهمك بقيام أنشطة أخرى، عكس الإذاعة التي تسمح بذلك.

إذن يمكن القول بأن الوقت المتاح والظروف السانحة هي التي تتحكم في مشاهدة المرأة الماكثة بالبيت للدراما الأجنبية المدبلجة، وهي نفس النتيجة التي توصلت إليها الباحثة "ناجية مزيان"، حيث صرحت مبحوثاتها قائلة" لدينا أشغالا منزلية كثيرة لا تسمح لنا بمتابعة كل البرامج التي تبثها القنوات الفضائية"[1].

أما بالنسبة للفئة القليلة التي تشاهد أكثر من مسلسلين اثنين في اليوم فيمكن تفسيره بتفرغ مبحوثاتها، خاصة إذا كن غير مرتبطات بمسؤوليات وواجبات اتجاه أفراد الأسرة.

وباستخدام المعامل الإحصائي كا^2 لمعرفة الفروق نجد بأن كا^2 المحسوبة: 16,29 أصغر من كا^2 الجدولية 24,99 ، عند مستوى الدلالة 0,05، وعليه يمكن القول أنه لا توجد فروق جوهرية بين المبحوثات من حيث فئاتهن العمرية وعدد المسلسلات المشاهدة في اليوم.

[1]- ناجية مزيان: مرجع سابق، ص90.

الجدول رقم (11) يوضح توزيع المبحوثات حسب معية مشاهدتهن للدراما الأجنبية المدبلجة•.

معية المشاهدة	التكرارات	النسبة المئوية (%)
لوحدك	52	9,43
مع الزوج	91	16,51
مع الأبناء	102	18,51
مع الأم	162	29,40
مع الأب	2	0,36
مع الأصدقاء	23	4,17
مع الجيران	12	2,17
مع الأخوات	101	18,33
مع أشخاص آخرين	6	1,08
المجموع	551	100

تبين نتائج الجدول أعلاه أن الأغلبية الساحقة من مفردات العينة لا تشاهد المسلسلات المدبلجة بصفة منفردة (348 مفردة)، حيث صرحت ما نسبته 29,40% بأنها تشاهدها رفقة الأم، بينما أفادت ما نسبته 18,51% منهن بأنها تتابعها رفقه الأبناء، ونسبة 18,51% منهن تفضل متابعتها مع أخواتهن، في حين لم تتجاوز نسب بقية الموشرات 4,17%، وقد توزعت كما يلي: نسبة 4,17% للمشاهدات مع الأصدقاء، ونسبة 2,17% مع الجيران، ونسبة 1,08% مع أشخاص آخرين (مثل أخت الزوج أو أم الزوج)، و0,36% للمشاهدات مع الأب.

إن ارتفاع نسبة المشاهدة الجماعية (مع الأسرة خاصة الأم والأبناء والأخوات)، يرجع إلى طبيعة المجتمع الجزائري، والذي تتميز فيه العادات والتقاليد بتجمع الأسرة الواحدة مع بعضها البعض للمشاهدة وتبادل الحديث والنقاش حول أحداث ووقائع المسلسل المشاهد، خاصة خلال الفترة

•- تم السماح للمبحوثات باختيار أكثر من بديل.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المسائية، كما يمكن تعليل هذه النتيجة بتلك الأوضاع الاقتصادية والتي قد ترتبط بعدد الغرف، وكذا تعدد الأجهزة التليفزيونية التي تملكها الأسرة، والتي تجعل من غرفة الاستقبال محط الجهاز الذي تلتف حوله الأسرة لمشاهدة برامجه، وبالتالي فإن الفرد الواحد لا يستطيع أن ينفرد أثناء المشاهدة إلا في أوقات معينة قد تغيب فيها الأسرة أو تنشغل بأعمال أخرى، أو تعزف عن مشاهدة برنامج معين[1].

وقد توصلت دراسة "نصير بوعلي"[2] إلى أن نسبة 55% من أفراد العينة المبحوثة يشاهدون برامج الفضائيات مع أفراد الأسرة (الأخوة)، ونسبة 14% من أفراد العينة يشاهدونها منفردين، بينما نسبة 6% يشاهدونها مع الوالدين، وأجابت نسبة 24% منهم بأنهم يشاهدونها بمفردهم حسب الظروف، أما من يشاهدها مع الأصدقاء والجيران فنسبتهم ضئيلة تقدر بـ1%.

وبالمقابل يمكن تفسير قلة نسبة المبحوثات اللواتي تشاهدن المسلسلات المدبلجة مع الأب، بسبب خلق الحياء الذي يطبع الأسرة الجزائرية، وبالتالي يتعذر على المرأة مشاهدة هذه المسلسلات مع الوالد، خاصة وأنها لا تكاد تخلو من اللقطات اللاأخلاقية، وهي نفس النتيجة التي توصلت إليها الباحثة "رحيمة الطيب عيساني"[3]، حيث وجدت أن سهم الإخوة في مشاركة المشاهدة يتقدم على سهم الوالدين، وذلك للسبب السالف الذكر.

---

[1]- رحيمة الطيب عيساني: مرجع سابق: ص 323.

[2]- نصير بوعلي: **أثر البث التليفزيوني الفضائي المباشر على الشباب الجزائري**، مرجع سابق، ص 140.

[3]- رحيمة الطيب عيساني: مرجع سابق، ص324.

4-2- عرض وتحليل نتائج تمثلات النساء الماكثات بالبيت للدراما المدبلجة.

الجدول رقم (12) يوضح توزيع المبحوثات حسب تمثلاتهن لنوع أثر المسلسلات المدبلجة طبقا لمتغير المستوى التعليمي.

المستوى التعليمي / نوع أثر المسلسلات	غير متعلمة		ابتدائي		متوسط		ثانوي		جامعي		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
سلبي	1	1,7	4	7,5	3	3,9	4	6,8	6	3,9	18	4,5
إيجابي	8	13,6	5	9,4	10	13	11	18,6	41	27	75	18,8
سلبي وإيجابي	45	76,3	34	64,2	56	72,7	42	71,2	101	66,4	287	69,5
ليس لها أي أثر	5	8,5	10	18,9	8	10,4	2	3,4	4	26	29	7,3
المجموع	59	100	53	100	77	100	59	100	152	100	400	100
قيمة كا^2 المحسوبة	درجات الحرية		قيمة كا^2 الجدولية		مستوى الدلالة		القرار					
30,79	12		21,02		0,05		دال					

يوضح الجدول أعلاه أن غالبية مفردات العينة من مختلف المستويات التعليمية أي ما نسبته (69,5%)، يرون بأن ما تقدمه المسلسلات المدبلجة من مضامين يجمع بين "الأثر السلبي والأثر الإيجابي". بينما صرحت ما نسبته 18,8% منهن بأن ما تقدمه المسلسلات المدبلجة هو ذو "أثر إيجابي"، في حين أجابت نسبة 7,3% من مفردات العينة بأن ما تقدمه هذه المسلسلات "ليس له أي أثر"، لا سلبا ولا إيجابا، بالمقابل نجد أن نسبة قليلة من مفردات العينة، بما يعادل 4,5% ترى بأن ما تقدمه المسلسلات المدبلجة "سلبي في مجمله". وبتوزيع هذه النسب على المبحوثات وفقا لمستوياتهن الاجتماعية نجد أن:

غالبية المبحوثات اللواتي أشرن إلى الأثر المزدوج "السلبي والإيجابي" للمسلسلات المدبلجة هن من الفئة "غير المتعلمة" حيث سجلت ما نسبته 76,3%، تليها المبحوثات من "المستوى التعليمي المتوسط" بنسبة 72,7%، ثم من "المستوى الثانوي" بنسبة 71,2%، ف"الجامعيات" بنسبة 66,4%، وأخيرا صاحبات "المستوى الابتدائي" بنسبة 64,2%.

أما عن المبحوثات اللواتي أفدن بأن ما تقدمه المسلسلات المدبلجة هو "إيجابي فقط"، فقد توزعت نسبهن كما يلي: سجلت أعلى نسبة لدى فئة "الجامعيات" حيث بلغت 27%، ثم لدى فئة المبحوثات من "المستوى الثانوي" بنسبة 18,6%، تليها وبنسب متقاربة كل من المبحوثات "غير المتعلمات"، وصاحبات المستوى المتوسط بلغت على التوالي: 13,6%، و13%، وأخيرا فئة المبحوثات من المستوى الابتدائي بنسبة 9,4%.

بينما توزعت نسب المبحوثات اللواتي أجبن بأن ما تقدمه هذه المسلسلات "ليس له أي أثر"، لا سلبا ولا إيجابا، كما يلي: عادت النسبة الأكبر لهذا الرأي لفئة "الجامعيات" حيث بلغت 26%، تليها المبحوثات من "المستوى الابتدائي" بنسبة 18,9%، ثم باقي المؤشرات كما يلي: "المستوى المتوسط" بنسبة 10,4%، المبحوثات "غير المتعلمات" بنسبة 8,5%، وأخيرا صاحبات "المستوى الثانوي" بنسبة 3,4%.

أما بالنسبة للمبحوثات اللواتي أفدن بأن تقدمه المسلسلات المدبلجة "سلبي في مجمله"، فقد توزعن كما يلي: أعلى النسب سجلت لدى المبحوثات من "المستوى الابتدائي" 7,5%، تليها المبحوثات من "المستوى الثانوي" بنسبة 6,8%، لتأتي نسب باقي المؤشرات ضعيفة لا تتجاوز 4%، وهي كالآتي: 3,9% لكل من المبحوثات من "المستوى المتوسط" و"الجامعي"، و1,7% فقط لـ"غير المتعلمات".

إن تمثل المبحوثات للأثر الذي يمكن أن تتركه الدراما الأجنبية المدبلجة يختلف من فئة إلى أخرى، فمنهن من ترى أنها تترك آثارا سلبية وإيجابية في الوقت نفسه وهو الرأي الغالب، وذلك الأثر يتحدد بمدى اتفاق مضمون تلك الأعمال مع الواقع الاجتماعي للمبحوثات.

ومنهن من ترى بأن الأثر الذي تتركه هذه الدراما إيجابي محظ، وذلك يتفق مع الرأي المؤيد للمضامين الأجنبية بالقنوات الفضائية، حيث يرون فيها الحضارة والتطور، وبالتالي ينبغي استيعابها وتقبلها لأسباب يبينها الجدول رقم 13.

أما الرأي الثالث فتمثله المبحوثات المعارضات، حيث يعتقدن بأن الأثر الذي تتركه الدراما الأجنبية المدبلجة هو أثر سلبي محظ، على اعتبار أن مضامينها تختلف عن خصوصياتنا العربية الاسلامية، وبالتالي ينبغي رفضها لأسباب يبينها الجدول رقم 14.

كما أن هناك رأي محايد، وهو رأي المبحوثات اللواتي يعتقدن بأن هذه الدراما ليس لها أي أثر، لا سلبا ولا إيجابا.

وباستخدام المعامل الإحصائي كا^2 لمعرفة الفروق نجد بأن كا^2 المحسوبة: 30,79 أكبر من كا^2 الجدولية 21,02، عند مستوى الدلالة 0,05، وعليه يمكن القول أنه توجد فروق جوهرية بين المبحوثات من حيث مستوياتهن التعليمية في تمثلاتهن للمسلسلات المدبلجة.

الجدول رقم (13) يوضح توزيع المبحوثات حسب تمثلاتهن لإيجابيات الدراما المدبلجة •.

تمثل المبحوثات لإيجابيات الدراما المدبلجة	التكرارات	النسبة المئوية (%)
تطلعنا على ثقافات وحضارات مجتمعات أخرى	140	47,1
تخدم اللغة العربية وتساعد على تعليمها	84	28,3
بديل عن البرامج المحلية	73	24,6
المجموع	297	100

يتبين من خلال الجدول أعلاه أن أهم إيجابيات المسلسلات المدبلجة حسب غالبية مفردات العينة هي:

- **تطلعنا على ثقافات وحضارات مجتمعات أخرى:** وقد سجلت هذه الإيجابية نسبة بلغت 47,1%.

- **تخدم اللغة العربية وتساعد على تعليمها:** حيث سجلت هذه الإيجابية نسبة إجمالية قدرت بـ28,3%.

– بديل عن البرامج المحلية: وقد سجلت هذه الإيجابية 24,6% من إجمالي النسب.

إن هذه النسب المرتفعة نوعا ما حول تمثلات النساء – عينة البحث– للتأثيرات الإيجابية للدراما الأجنبية المدبلجة تعكس الفوائد التي يمكن أن يتحصلن عليها من هذه الدراما، وهو ما يساعدهن على إشباع حاجاتهن المعرفية والفكرية.

• – تم السماح للمبحوثات باختيار أكثر من بديل.

وقد توصلت دراسة "ناجية مزيان"[1] إلى أن أغلبية عينة بحثها ترى بأن من إيجابيات برامج القنوات الفضائية "معرفة ما يدور في العالم" بنسبة 44,8%، و"التعرف على أنماط معيشية أكثر تطورا" بنسبة 36%، و"اكتساب مهارات جديدة" بنسبة 32%، وقد فسرت هذه النتائج بالدور الإيجابي الذي قد تؤديه القنوات الفضائية في إثراء عقل المرأة، بتقديم زادا معرفيا وإعلاميا واجتماعيا ودينيا، كما أنها قد تساهم في ارتقاء المستوى الثقافي للمرأة المشاهدة.

كما توصلت دراسة "رحيمة الطيب عيساني"[2] إلى أن أهم إيجابيات الفضائيات الأجنبية حسب اعتقاد أفراد العينة المدروسة هي "التعرف على العالم الخارجي" بنسبة 30,22%، و"زيادة المعارف والمعلومات في شتى المجالات" بنسبة 19,79%، و"تنمية المهارات العلمية والعملية" بنسبة 13,29%، و"الاطلاع على الثقافات والحضارات الأخرى" بنسبة 12,24%، بالإضافة إلى عوامل أخرى، وتعلل الباحثة هذا الترتيب بمدى استيعاب أفراد العينة لما تحويه المضامين المختلفة للرسائل الإعلامية عبر البث الفضائي المعولم، والذي أتاح فرصا كثيرة لتوسيع الخيارات والبدائل الإعلامية أمام الجمهور.

كما أشارت دراسة "بوعلي نصير"[3] إلى أن أفراد العينة قد حددوا أهم آثار البث الأجنبي الوافد في "زيادة الوعي بالبيئة العالمية" بنسبة 34,98%، و"تنشيط المنافسة بين القنوات" بنسبة 22,43%، و"تنمية المهارات اللغوية" بنسبة 18,25% ، بالإضافة إلى بعض العوامل الأخرى.

ووجدت دراسة "القنوات الفضائية ونسق القيم في المجتمع المحلي"[4] أن مشاهدة البرامج الأجنبية في الفضائيات تؤدي العديد من الوظائف لأفراد العينة المبحوثة منها الوظيفة الإخبارية ثم الوظيفة الترفيهية ثم الوظيفة الثقافية، وتؤيد هذه النتيجة ما ذهبت إليه النظرية البنائية الوظيفية ونظرية

---

[1]- ناجية مزيان: مرجع سابق، ص116.

[2]- رحيمة الطيب عيساني: مرجع سابق، ص384.

[3]- بوعلي نصير: **أثر البث التليفزيوني الفضائي المباشر على الشباب الجزائري**، مرجع سابق، ص 207.

[4]- أيمن البارودي وأيمن علي طه: **القنوات الفضائية ونسق القيم في المجتمع المحلي (دراسة ميدانية على عينة من مشاهدي القنوات الفضائية)**، ط1، دار إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة، 2014، ص251.

الاستخدامات والإشباعات، حيث يرون أن للاتصال عدد من الوظائف الإيجابية منها الإحاطة بالبيئة الخارجية وما يحدث بها ونشر المعلومات حول البيئة لزيادة الوعي بها، والاستمتاع والتسلية وتقليل التوتر.

الجدول رقم (14) يوضح توزيع المبحوثات حسب تمثلاتهن لسلبيات الدراما المدبلجة•.

تمثل المبحوثات لإيجابيات الدراما المدبلجة	التكرارات	النسبة المئوية (%)
تمجد الثقافة الغربية	113	31,7
تفتح باب التقليد الأعمى للسلوكيات السيئة	80	22,4
تشجع على إثارة الغرائز	19	5,3
تضعف الوازع الديني	52	14,6
لا تراعي الآداب العامة	20	5,6
تروج لثقافة الاستهلاك	5	1,4
تنمي في الأفراد روح السلبية والابتعاد عن الواقع	17	4,8
تساعد على تفكيك المجتمعات	51	14,3
المجموع	357	100

توضح إحصائيات الجدول أعلاه أن أبرز سلبيات الدراما الأجنبية المدبلجة حسب مفردات عينة البحث تتمثل فيما يلي:

– **أنها تمجد للثقافة الغربية**، وقد سجلت هذه السلبية أعلى النسب حيث بلغت 31,7%.

– **تفتح باب التقليد الأعمى للسلوكيات السيئة**، وقد وصلت نسبتها 22,4% من إجمالي النسب.

– **تضعف الوازع الديني**: وقد بلغت نسبة المبحوثات المؤيدات لهذا الرأي 14,6% من الإجمالي العام.

– **تساعد على تفكيك المجتمعات**: حيث بلغت نسبة المبحوثات اللواتي أفدن بهذا الرأي 14,3%.

– **لا تراعي الآداب العامة**: وقد أجابت على هذه السلبية 5,6% من المبحوثات.

•– تم السماح للمبحوثات باختيار أكثر من بديل.

– **تشجع على إثارة الغرائز**: وقد سجلت نسبة 5,3% من إجمالي النسب.

– **تنمي في الأفراد روح السلبية والابتعاد عن الواقع**، حيث بلغت نسبة المبحوثات المؤيدات لهذا الرأي 4,8%.

– **تروج لثقافة الاستهلاك**: وقد سجلت هذه السلبية أدنى النسب لدى كل مفردات العينة، حيث بلغت 2,5% من الإجمالي العام للنسب.

وتوصلت دراسة "رحيمة الطيب عيساني"[1] إلى أن سلبيات الفضائيات الأجنبية حسب أفراد العينة كانت متعددة أبرزها "أنها تفتح باب التقليد الأعمى للسلوكيات السيئة" بنسبة 50,22%، وأنها "تضعف الوازع الديني في نفوس الناشئة والشباب" بنسبة 12,23%، ثم أنها "تعمل على تمجيد الثقافة الأجنبية وتقلل من شأن الثقافة الإسلامية العربية والمحلية" بنسبة 8,58%، كما أنها "تشجع على العنف والعدوانية وإثارة الغرائز" بنسبة 7,87%، وأنها "تقدم الأفلام الإباحية التي لا تراعي القيم والمبادئ والمثل والأخلاق" بنسبة 6,89%، بالإضافة إلى سلبيات أخرى.

وعللت الباحثة تفوق السلبية الأولى لكونها الأكثر انتشارا في الواقع الاجتماعي والثقافي في مجتمعاتنا المستهلكة للصور العابرة للقارات والتي تضخها مئات القنوات الفضائية عبر الأقمار الصناعية، كما أن هذه النتيجة تتفق مع ما أشارت إليه العديد من الدراسات في مجال علم الاجتماع وعلم النفس، حيث أن "المغلوب مولع بتقليد الغالب"، كما يقول ابن خلدون.

أما الباحث "نصير بوعلي"[2] فقد توصل من خلال دراسته إلى أن من أهم سلبيات البث التليفزيوني الفضائي "الإباحية" التي تعكسها الأفلام والمسلسلات على أفراد الأسرة بنسبة 27,34%، ثم التقليد الأعمى للسلوكيات السيئة بنسبة 18,23%، و"تجاهل الأحداث الداخلية والقضايا الوطنية

---

[1]– رحيمة الطيب عيساني: مرجع سابق، ص 388.

[2]– بوعلي نصير: **أثر البث التليفزيوني الفضائي المباشر على الشباب الجزائري**، مرجع سابق، ص208.

بنسبة 13,67%، ثم غرس قيم العدوانية، وتمجيد الثقافات الوافدة، والهجوم على الثقافات الوطنية بنسبة 12,86%.

– الجدول رقم (15) يوضح توزيع المبحوثات حسب رأيهن في الصور التي تبثها المسلسلات المدبلجة طبقا لمتغير المستوى التعليمي.

المستوى التعليمي / نوع الصور	غير متعلمة		ابتدائي		متوسط		ثانوي		جامعي		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
خيالية	6	10,2	6	11,3	4	5,2	6	10,2	14	9,2	36	9
واقعية	6	10,2	4	7,5	5	6,5	3	5,1	8	5,3	26	6,5
تجمع بين الخيال والواقع	47	79,7	43	81,1	68	88,3	50	84,7	130	85,5	338	84,5
المجموع	59	100	53	100	77	100	59	100	152	100	400	100

قيمة كا^2 المحسوبة	درجات الحرية	قيمة كا^2 الجدولية	مستوى الدلالة	القرار
3,98	8	15,50	0,05	غير دال

تشير نتائج الجدول رقم (15) بأن الأغلبية الساحقة من مفردات العينة (338 مبحوثة) أي ما نسبته 84,5% ترى بأن الصور التي تبثها المسلسلات المدبلجة هي "صور تجمع بين الخيال والواقع"، بينما أجابت 36 مبحوثة فقط بأن هذه "الصور خيالية"، أي ما نسبته 9%، أما بالنسبة للمبحوثات اللواتي يعتقدن بأن الصور التي تعرضها الدراما الأجنبية المدبلجة هي "صور واقعية" فقد بلغ عددهن 26 مبحوثة أي بنسبة 6,5%، وبتوزيع هذه النسب على المبحوثات وفقا لمتغير المستوى التعليمي نجد :

أن غالبية المبحوثات اللواتي أفدن بأن الصور التي تبثها المسلسلات المدبلجة هي "صور تجمع بين الخيال والواقع" هن من المستوى التعليمي المتوسط، بنسبة قدرت بـ88,3%، تليها فئة الجامعيات بنسبة 85,5%، ثم صاحبات المستوى الثانوي بنسبة 84,7%، فالمبحوثات من المستوى الابتدائي بنسبة 81,1%، وأخيرا فئة غير المتعلمات بنسبة 79,7%.

بينما توزعت نسب المبحوثات اللواتي أشرن إلى أن هذه "الصور خيالية" كما يلي: ما نسبته 11,3% لصاحبات المستوى الابتدائي، وما نسبته 10,2% لكل من فئة غير المتعلمات وصاحبات المستوى الثانوي، ونسبة 9,2% لفئة الجامعيات، أما أدنى نسبة فبلغت 5,2% وقد سجلت لدى صاحبات المستوى التعليمي المتوسط.

أما بالنسبة للمبحوثات اللواتي يعتقدن بأن الصور التي تعرضها الدراما الأجنبية المدبلجة هي "صور واقعية" فقد توزعت كما يلي: 10,2% لغير المتعلمات، و7,5% لصاحبات المستوى الابتدائي، أما باقي الفئات فقد تراوحت نسبها بين 6,5 و5%.

تؤكد هذه النتائج على أن أغلب النساء المبحوثات يدركن بأن ما تقدمه الدراما التليفزيونية من صور هو عبارة عن تمثيليات تدور حول أحداث تجمع بين الخيال والواقع، على اعتبار أن الفن الدرامي منذ بداياته جمع بين هذين العنصرين (الخيال والواقع).

وقد كانت الحضارات التي تعاقبت على إفريقيا وجنوب أمريكا تمزج بين الخيال والواقع عبر التمثيل الفني والإبداعي وهو ما ترك بصماته في النظرة للصورة السينمائية والتليفزيونية، ويمكن الإشارة هنا إلى مثال من المسلسل التليفزيوني "دالاس"، حيث أن "جيار" نجم هذا المسلسل كاد أن يصيب بأذى بعد شجار مع مواطني إحدى المدن الأمريكية الذين عبروا له عن استيائهم من معاملته القاسية لزميلته الممثلة "سنيلان" في نفس المسلسل، والأمر هنا –كما يشير نصر الدين العياضي•– لا يتعلق

•– أستاذ بكلية الإعلام.جامعة الشارقة.

بمقدرة الممثلين على تقمص الدورين، بل يعود إلى المشاهد بمرجعيته الحضارية التي تحدث تداخل بين الخيال والواقع (الواقع الممثل عبر الفن)[1].

وقد توصلت راضية حميدة[2] في دراستها حول "المسلسلات المدبلجة وتأثيراتها على قيم وسلوك الجمهور الجزائري" إلى أن أغلب مفردات العينة يرون بأن الصور التي تعكسها المسلسلات المدبلجة لا تقترب من الواقع، أي أن طابع الخيال هو الغالب على هذه النوعية من المسلسلات.

إن ما تقدمه المسلسلات الأجنبية المدبلجة من صور على اختلاف أنواعها مما يظن أنه إمتاع وتسلية ما هو في نظر البعض إلا إغواء وإغراء يدفع بالمشاهد إلى استقبال ما في هذه الصور باستسلام واسترخاء تامين، وهو ما يمكن صناع هذه الصور من الاستيلاء على مشاعر المشاهد، وجذب اهتمامه وتغيير سلوكياته، وعندما تكون الصورة في وسائل الإعلام لا يهمها كثيرا المغزى الأخلاقي فإنها لا تعمل على إصلاح ذوق أو إمتاع نفس، بل تصبح عالم خال من القيم الإيجابية، تمارس (استيراتيجية الإلهاء)، والمتمثلة في تحويل أفكار الناس عن المواضيع المهمة والأحداث الكبرى، والقيم المثلى التي يمكن أن تبني رأيا عاما سليما ومبدعا[3].

وباستخدام المعامل الإحصائي كا^2 لمعرفة الفروق نجد بأن كا^2 المحسوبة: 3,98 أصغر من كا^2 الجدولية 15,50، عند مستوى الدلالة 0,05، وعليه يمكن القول أنه لا توجد فروق جوهرية بين المبحوثات من حيث مستوياتهن التعليمية حول رأيهن في الصور التي تبثها المسلسلات الأجنبية المدبلجة.

---

[1]- نصر الدين العياضي: "جمالية الصورة"، **مجلة الإذاعات العربية**، ع2، اتحاد إذاعات الدول العربية، تونس، 2003، ص36.

[2]- راضية حميدة: مرجع سابق، ص 134.

[3]- هادي نهر: **دراسات في الإعلام والإشهار وثقافة الصورة**، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، عمان، 2016، ص 83.

الجدول رقم (16) يوضح توزيع المبحوثات حسب أنواع القضايا التي تثير انتباههن عند مشاهدة الدراما المدبلجة طبقا لمتغير الحالة الاجتماعية•.

الحالة الاجتماعية / أنواع القضايا	عزباء		متزوجة		مطلقة		أرملة		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
القضايا العاطفية	121	34,57	95	28,87	9	30	6	33,33	231	31,77
القضايا الاجتماعية	123	35,14	151	45,89	12	40	7	38,88	293	40,30
القضايا الاقتصادية	35	10	31	9,42	2	6,66	2	11,11	70	9,62
القضايا التاريخية	7	2	15	4,55	3	10	0	0	25	3,43
القضايا العقائدية أو الدينية	31	8,85	19	5,77	3	10	0	0	53	7,29
القضايا البوليسية	33	9,42	18	5,47	1	3,33	3	16,66	55	7,56
المجموع	350	100	329	100	30	100	18	100	727	100

قيمة كا^2 المحسوبة	درجات الحرية	قيمة كا^2 الجدولية	مستوى الدلالة	القرار
21,51	15	24,99	0,05	غير دال

يتبين من خلال النسب الموضحة في الجدول أعلاه أن أكثر قضايا المسلسلات المدبلجة التي تثير اهتمام مفردات عينة البحث هي "القضايا الاجتماعية"، حيث أجبن على ذلك بنسبة 40,30%، بينما صرحت نسبة 31,77% منهن بأن "القضايا العاطفية" هي أكثر ما يثير اهتمامهن في هذه المسلسلات، بينما جاءت بقية القضايا بنسب قليلة نوعا ما لم تتجاوز 10%، وهي على الترتيب كما

• – تم السماح للمبحوثات باختيار أكثر من بديل.

يلي: القضايا الاقتصادية بنسبة 9,62%، القضايا البوليسية بنسبة 7,56%، القضايا العقائدية (الدينية) بنسبة 7,29%، وأخيرا القضايا التاريخية بنسبة 3,43%. وبتوزيع هذه النسب على مفردات العينة وفقا لمتغير الحالة العائلية نجد:

تقارب نسب المبحوثات بمختلف حالاتهن العائلية اللواتي صرحن بأن أكثر ما يثير اهتمامهن في المسلسلات المدبلجة "القضايا الاجتماعية"، إذ توزعت كما يلي: سجلت النسبة الأعلى لدى فئة المتزوجات حيث بلغت 45,89%، تليها فئة المطلقات بنسبة 40%، ففئة الأرامل بنسبة 38,88%، ثم فئة العازبات بنسبة 35,14%.

بينما توزعت نسب المبحوثات اللواتي أفدن بأن "القضايا العاطفية" هي أكثر ما يثير اهتمامهن في هذه المسلسلات، كما يلي: سجلت أعلى نسبة عند فئة العازبات حيث بلغت 34,57%، تليها مباشرة فئة الأرامل بنسبة 33,33%، ثم المطلقات بنسبة 30%، وأخيرا فئة المتزوجات بنسبة 28,87%.

أما فيما يتعلق بـ"القضايا الاقتصادية" فإن أعلى نسبة للمهتمات بها قد سجلت عند فئة "الأرامل" إذ بلغت 11,11%، تليها الفئة العازبة بنسبة 10%، ثم الفئة المتزوجة بنسبة 9,42%، وأخيرا الفئة المطلقة بنسبة 6,66%.

في حين أن النسب المتعلقة بالمبحوثات المهتمات بـ"القضايا البوليسية" توزعت على الحالة العائلية للمبحوثات كما يلي:سجلت أعلى نسبة لدى فئة الأرامل إذ بلغت 16.66%، تليها فئة العازبات بنسبة قدرت بـ 9,42%، ثم فئة المتزوجات بنسبة 5,47%، وأخيرا فئة المطلقات بما نسبته 3,33%.

أما بالنسبة لـ"القضايا العقائدية أو الدينية" فإن أعلى نسبة إجابة بها سجلت كانت لصالح الفئة المتزوجة إذ بلغت 10%، تليها الفئة العازبة بنسبة 8,85%، ثم الفئة المتزوجة بنسبة 5,77%، فيما نفت فئة الأرامل اهتمامها بهذا النوع من القضايا في الدراما المدبلجة.

بينما توزعت إجابات المبحوثات المتعلقة بـ"القضايا التاريخية" كما يلي: سجلت أعلى نسبة لدى فئة المطلقات إذ بلغت 10%، تليها مباشرة العازبات بنسبة 8,85%، ثم المتزوجات بنسبة 5,77%، فيما نفت فئة الأرامل اهتمامها ب"القضايا التاريخية" التي تعرضها المسلسلات المدبلجة.

تؤكد النتائج المبينة أعلاه أن المبحوثات تشاهدن جميع أنواع المسلسلات المدبلجة، وذلك بغض النظر عن القضايا المعالجة، غير أن هناك تفاوت في الاهتمام بأنواع معينة دون الأخرى. وهو ما يؤكد على أن المسلسلات المدبلجة تمتلك قدرة فائقة على جذب الانتباه، وإثارة الاهتمام من خلال الاعتماد على أساليب التمثيل المختلفة من صوت وصورة وفنيات الحركة والتعبير...إلخ، بالإضافة إلى امتلاكها لتقنيات فنية عالية وهو ما قد لا يتوفر بالمستوى نفسه في المسلسلات الوطنية أو العربية.

ويعود سبب ارتفاع نسبة اهتمام المبحوثات بالقضايا الاجتماعية والعاطفية إلى تركيز هذه الدراما على عرض المشكلات المرتبطة بالمجتمع، وهي الوظيفة التي دأبت وسائل الاتصال الجماهيري على القيام بها منذ ظهورها.حيث تعد هذه الوسائل جزء من واقعنا، كما تساعد على خلق هذا العالم، وتشكل المجتمع من خلال قدرتها على إنتاج الرسائل الجماهيرية، وقد أثبتت إحدى الدراسات أن السينما تعطي اهتماما كبيرا للموضوعات الاجتماعية بنسبة 69,7% من جملة الأفلام التي خضعت للتحليل[1].

وتوصلت دراسة "**أساليب الحياة التى تعكسها المسلسلات المدبلجة بالقنوات الفضائية ومدى ملائمتها للأسرة العربية**"[2] إلى أن الموضوعات التى تفضلها الأسرة العربية تمثلت فى تلك التي تناقش قضايا ومشكلات اجتماعية بالمقام الأول بنسبة 74.1%، يليه فى المقام الثاني الموضوعات التي تتضمن قصص الحب والرومانسية بنسبة 61.2%، وفي المقام الثالث التي تتناول قيم وتقاليد المجتمعات بنسبة 41.8% وذلك من إجمالي المشاهدين للمسلسلات المدبلجة.

---

[1]- عبد الرحيم درويش: مرجع سابق، ص206.

[2]- محمد محمد عبده بكير:"**أساليب الحياة التى تعكسها المسلسلات المدبلجة بالقنوات الفضائية ومدى ملائمتها للأسرة العربية (دراسة مسحية)**"، متوفر على الرابط:http://dalya6848.blogspot.com/2014/04/7.html 2014 تاريخ الولوج: 02-6-2016، على الساعة: 20:00.

غير أن الحلول التي تطرحها الدراما التليفزيونية لحل مشكلات المجتمع أصبحت سلبية، وهو ما أثبتته الكثير من الدراسات، حيث ساء استخدامها، وأصبحت مهمتها الأساسية نقل اهتمامات الناس نحو الثقافات الغربية ونقل الموضات وشغل الأوقات بمضامين العنف والجنس، ومن هنا تم شغل المشاهد بعيدا عن قضاياه الأساسية، وتم القيام بدور خطير في تزييف وعي الأفراد بواقعهم الاجتماعي، وهو ما يتفق مع نظرية القذيفة السحرية ووظيفة الاتصال في التخدير[1].

وباستخدام المعامل الإحصائي كا^2 لمعرفة الفروق نجد بأن كا^2 المحسوبة: 21,51 أصغر من كا^2 الجدولية 24,99 ، عند مستوى الدلالة 0,05، وعليه يمكن القول أنه لا توجد فروق جوهرية بين المبحوثات من حيث حالاتهن الاجتماعية حول مختلف قضايا المسلسلات المدبلجة التي تثير اهتماماتهن.

[1]- عبد الرحيم درويش: مرجع سابق، ص207.

الفصل الخامس:

عرض وتحليل نتائج أثر الدراما على القيم والسلوكيات

5-1- عرض وتحليل نتائج أثر الدراما على قيم وسلوكيات المبحوثات.

5-2- عرض وتحليل نتائج وجهات نظر المبحوثات في الدراما المدبلجة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تمهيد:

بعدما تعرفنا في الفصل الرابع على عادات وأنماط مشاهدة المرأة الماكثة بالبيت للدراما الأجنبية المدبلجة، وكذلك تمثلاتها وتصوراتها نحوها، سنحاول في هذا الفصل معرفة ما إذا كان لمضامين هذه الدراما أثر على قيم وسلوكيات عينة البحث، وذلك في إطار نظريات تأثير وسائل الإعلام، التي تؤكد على أن الفرد المتلقي يتأثر بالمضامين الدرامية التي تبثها الفضائيات، غير أن نسبة وحجم هذا التأثر لم يتم الاتفاق عليه الباحثين، حيث أن هناك من يؤكد على أن هذا التأثير يكون قويا، وهو ما جاءت به نظريات التأثير المباشر مثل نظرية الابرة تحت الجلد، كما أن هناك اتجاه آخر يؤكد على أن هذا التأثير محدود، وذلك لأن الفرد ينتقي من هذه المضامين ما يتلاءم مع احتياجاته ورغباته، مثل ما طرحه منظور الاستخدامات والاشباعات. ونختم هذا الفصل بعرض وتحليل بعض النتائج المتعلقة بوجهات نظر المبحوثات اتجاه الدراما الأجنبية المدبلجة.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

5-1- عرض وتحليل نتائج أثر الدراما على قيم وسلوكيات المبحوثات.

الجدول (17) يوضح توزيع المبحوثات حسب درجة تأثير المسلسلات المدبلجة عليهن طبقا لمتغير الحالة الاجتماعية.

الحالة الاجتماعية / نسبة التأثير	عزباء		متزوجة		مطلقة		أرملة		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
بنسبة كبيرة	10	5,4	6	3,2	1	6,7	0	0	17	4,3
نوعا ما	103	55,4	98	51,6	9	60	6	66,7	216	54
لم تؤثر	49	26,3	73	38,4	1	6,7	3	33,3	126	31,5
لا أدري	24	12,9	13	6,8	4	26,7	0	0	41	10,3
المجموع	186	100	190	100	15	100	9	100	400	100

قيمة كا^2 المحسوبة	درجات الحرية	قيمة كا^2 الجدولية	مستوى الدلالة	القرار
18,01	9	16,91	0,05	دال

يتبين من نتائج الجدول أعلاه أن غالبية المبحوثات أشرن إلى أن المسلسلات المدبلجة قد أثرت فيهن "نوعا ما" بنسبة بلغت 54% من الإجمالي العام، بينما صرحت ما نسبته 31,5% بأنهن "لم يتأثرن" بها على الإطلاق، في حين نجد بأن ما نسبته 10,3% من المبحوثات "لم تستطع أن تقر أو تنفي الأثر" الذي أحدثته المسلسلات المدبلجة فيهن. وبالمقابل أقرت ما نسبته 4,3% من مفردات العينة أنهن "تأثرن بنسبة كبيرة" بهذه المسلسلات. وبتوزيع النسب على مفردات العينة وفقا لمتغير الحالة العائلية نجد:

أن غالبية المبحوثات العازبات صرحن بأن المسلسلات المدبلجة قد أثرت فيهن "نوعا ما فقط"، إذ بلغت ما نسبته 55,4%، فيما نفت ما نسبته 26,3% منهن هذا التأثير، بينما أجابت ما نسبته 12,9% منهن ب"لا أدري"، بالمقابل أفادت 5,4% بأنهن "يتأثرن بها بنسبة كبيرة".

أما بالنسبة لفئة المتزوجات، فقد أقرت ما نسبته 51,6% منهن بأن المسلسلات المدبلجة قد أثرت فيهن "نوعا ما فقط"، في حين أن ما نسبته 38,4% منهن نفين هذا التأثير، فيما نجد ما نسبته 6,8% منهن أجابت ب"لا أدري"، بالمقابل صرحت نسبة 3,2% منهن بأن المسلسلات المدبلجة قد أثرت فيهن "بنسبة كبيرة".

وإذا ما اطلعنا على نتائج فئة المطلقات نجد بأن 60% منهن أفدن بأن المسلسلات المدبلجة قد أثرت فيهن "نوعا ما فقط"، بينما نفت ما نسبته 26,7% منهن حدوث هذا التأثير، فيما بلغت نسبة اللواتي أكدن حدوث التأثير "بدرجة كبيرة" 6,7%، وهي نسبة مساوية للمبحوثات اللواتي نفين حدوث التأثير.

وفيما يتعلق بفئة الأرامل نجد بأن ما نسبته 66,7% منهن صرحن بأن المسلسلات المدبلجة قد أثرت فيهن "نوعا ما فقط"، بينما نفت النسبة المتبقية حدوث التأثير (أي ما يعادل 33.3%).

تتفق نتائج هذا الجدول مع النتائج التي توصلت إليها دراسة "تعرض الشباب الجامعي اليمني للمسلسلات المدبلجة، والآثار المحتملة لذلك"[1]، حيث أفاد المبحوثون بمحدودية تأثير المسلسلات المدبلجة عليهم بنسب تتراوح بين 35,2% و7,3% من إجمالي نسبة المبحوثين، في حين ارتفعت نسبة القول بعدم تأثيرها فيهم لتتراوح النسبة بين 86,6% و34,6%، أما المبحوثين الذين أفادوا بأنهم يتأثرون دائما فقد تراوحت نسبتهم ما بين 43,6% و6,1%.

[1]- عبد الرحمن الشامي: مرجع سابق، ص121.

فيما توصلت دراسة "أثر المسلسلات التركية على الأسرة الأردنية"[1] إلى أن 57,33% من مفردات العينة الإناث يرون بأن الدراما التركية تؤثر على علاقاتهن الاجتماعية، في حين أن 26,67% ترى بأنها تؤثر أحيانا عليهن، بينما أفادت ما نسبته 16% منهن بأنها لا تؤثر فيهن.

وفي دراسة بعنوان "أثر مشاهدة المسلسلات التركية على جرائم الأحداث"[2] تبين بأن نسبة تأثر المبحوثين كانت بشكل كبير (80%)، أما من يتأثر بها إلى حد ما فقد بلغت نسبتهم 12%، في حين من يتأثر بها بشكل أقل بلغت نسبتهم 8%.

وعلى الرغم من أن مفردات العينة المبحوثة أفدن بمحدودية تأثير المسلسلات المدبلجة فيهن إلا أن استجاباتهن الواردة في الجدول رقم 18 توضح وجود تأثيرات سلوكية ووجدانية (نفسية)، جراء تعرضهن لهذه المسلسلات فضلا عن الإشباعات المحققة لهن من ذلك.

وباستخدام المعامل الإحصائي كا^2 لمعرفة الفروق نجد بأن كا^2 المحسوبة: 18,01 أكبر من كا^2 الجدولية 16,91، عند مستوى الدلالة 0,05، وعليه يمكن القول أنه توجد فروق جوهرية ودالة بين المبحوثات من حيث حالاتهن الاجتماعية ودرجة تأثير المسلسلات المدبلجة فيهن، ويمكن تفسير هذا التفاوت في درجة التأثير إلى كون مشاهدة الدراما التليفزيونية سلوك ذاتي وشخصي يرتبط بالخصائص النفسية المتمثلة في الاهتمامات ودوافع المشاهدة، إلى جانب الخصائص الديمغرافية، خاصة الحالة العائلية. بالإضافة إلى ارتباط المضمون المشاهد بالاشباعات المحققة والتي تود المرأة تحقيقها، فقد تلجأ للمشاهدة بغرض التنفيس العاطفي، أو الوجداني، وذلك بهدف التخلص من التوتر والقلق والمشاكل اليومية.

---

[1]– مروان حمدان صالح: **أثر المسلسلات التركية على الأسرة الأردنية**، ص23، متوفر على الرابط: http://ahmedalawy.blogspot.com/2016/04/blog-post_55.html، يوم 25-12-2016، على الساعة: 20:30.

[2]– سعد كاظم عطية: "أثر مشاهدة المسلسلات التركية على جرائم الأحداث (دراسة ميدانية)"، **مجلة العلوم الإنسانية**، المجلد 23، العدد 3، جامعة بابل، 2015، ص1618.متوفر على الرابط: http://cutt.us/S8Msu ، تاريخ الولوج: 10-06 -2015،

الجدول رقم (18) يوضح مختلف الجوانب التي تؤثر في المبحوثات عند مشاهدة الدراما المدبلجة.•

	العينة / الاحتمالات	التكرارات	النسبة المئوية (%)
السلوك اليومي	الاهتمام بالمظهر واللباس	160	19,92
	الاعتماد على النفس لإيجاد الحلول	138	17,18
	طريقة الكلام والحديث مع الآخرين	155	19,30
	طريقة العيش (الاستهلاك)	112	13,94
	اختيار الأصدقاء والصديقات	45	5,60
	طريقة التعامل مع الزوج والأبناء	61	7,59
	طريقة الطبخ والأكل	59	7,34
	طموحاتك وتطلعاتك	73	9,09
	المجموع	803	100
الحالة النفسية	أصبحت رومانسية	77	13
	أصبحت واقعية أكثر	139	23,47
	أصبحت تتوخين الحذر في العلاقات الاجتماعية	150	25,33
	أصبحت صارمة في حياتك اليومية	115	19,42
	أصبحت تشعرين بالنقص والاغتراب	49	8,27
	تعلمت أساليب التعبير عن العواطف والمشاعر	34	5,74
	تعلمت كيف تثيرين الإعجاب	28	4,72
	المجموع	592	100

يتبين من نتائج الجدول أعلاه أن أهم مظاهر السلوك اليومي التي أصبحت مفردات العينة يقمن بها بعد مشاهدة المسلسلات المدبلجة هي:

أولا: "الاهتمام بالمظهر واللباس" بنسبة 19,62%، ثانيا: "الكلام والحديث إلى الآخرين" بنسبة 19,30%، ثالثا: "الاعتماد على النفس لإيجاد الحلول" بنسبة 17,18%، رابعا": "طريقة

•- تم السماح للمبحوثات باختيار أكثر من بديل.

المعيشة" بنسبة 13,94%، أما بقية السلوكيات فإن النسب بها لم تتجاوز 10% وقد جاءت مرتبة كما يلي: "الطموحات والتطلعات نحو الأفضل" بنسبة 9,09%، "طريقة التعامل مع الزوج والأبناء" بنسبة 7,59%، و"طريقة الأكل والطبخ" بنسبة 7,34%، وأخيرا "اختيار الأصدقاء والصديقات" بنسبة 5,60%.

ومن جانب آخر أشارت مفردات العينة بأن أبرز الجوانب النفسية التي تأثرن بها بعد مشاهدة المسلسلات المدبلجة تتمثل فيما يلي:

أولا: "أصبحن يتوخين الحذر في العلاقات الاجتماعية" بنسبة 25,33%، ثانيا: أصبحن واقعيات أكثر من ذي قبل" بنسبة 23,27%، ثالثا: "أصبحن صارمات في حياتهن اليومية" بنسبة 19,42%، رابعا: "أصبحن يشعرن بالرومانسية" بنسبة 13%، بينما نجد بقية مؤشرات الحالة النفسية جاءت بنسب لم تتجاوز 10% وهي على الترتيب التالي: "أصبحن يشعرن بالنقص والاغتراب" بنسبة 8,27%، "تعلمن أساليب التعبير عن العواطف والمشاعر" بنسبة 5,74%، وأخيرا "تعلمن كيف يثرن الإعجاب" بنسبة 4,72%.

وبالتالي فإن المسلسلات المدبلجة كان لها تأثيرها على بعض الجوانب السلوكية والنفسية في حياة النساء المشاهدات، خاصة ما تعلق منها بمحاكاة وتقليد المظهر الخارجي وطريقة اللباس، وكل ما يتعلق بالموضة الحديثة للملابس، وكذلك موضة قص الشعر، إضافة إلى نوعية الاكسسوارات والماكياج، وغيرها، وتعود هذه الظاهرة – ربما- إلى رغبة المرأة المشاهدة في التغيير ومحاكاة الغير وتقليدهم، وقد وجد علماء النفس والاجتماع أن ظاهرة المحاكاة هي ظاهرة تتدخل فيها عوامل نفسية واجتماعية، فالشخص مثلا يقلد حركات وتصرفات الممثلين، طريقة حديثهم، ملابسهم وسلوكياتهم المختلفة، حيث يصبح هؤلاء الممثلون نموذجا له في الحياة[1].

[1]- ياس خضير البياتي: "المجتمع الخليجي وإشكاليات تأثير الصورة المتلفزة"، **مجلة الباحث الإعلامي**، ع8، كلية الإعلام، جامعة بغداد، 2010، ص68.

والموضة كما يؤكد –البياتي–[1] كظاهرة اجتماعية ونفسية تحقق التوازن بين الرغبة بالمطابقة والاستحسان والشعور بالطمأنينة والرغبة في التميز والتفرد والتعبير عن الذات. كما يمكن تفسير هذا التأثر بعوامل أخرى منها الفراغ والملل الذي تعاني منه المرأة نتيجة مكوثها بالبيت.

وقد توصلت في هذا الصدد دراسة "المسلسلات المدبلجة وتأثيراتها على قيم وسلوك الجمهور الجزائري"[2] إلى أن أغلبية عينة الدراسة التي تعرضت للمسلسلات المدبلجة أكدت على أنها أصبحت تهتم بمظهرها، وتعتمد على نفسها في سلوكها اليومي، أما من الناحية النفسية فقد غدت أكثر واقعية وتتوخى الحذر في علاقاتها اليومية، وهو ما يدل –حسب الباحثة– على مدى تأثير المسلسل المدبلج في تعزيز قيم جديدة عند المشاهد انعكست في أنماط سلوكية تتوافق والحالة النفسية المثارة عند كثيفي المشاهدة.

كما أشار الباحث "محمد فلاح القضاة"[3] إلى أن مشاهدة برامج القنوات الفضائية التليفزيونية الأجنبية أثرت على سلوكيات الجيل الجديد في عدد كبير من النواحي السلوكية المختلفة كقص الشعر والماكياج، والمطالبة بالمزيد من الحرية والسهر إلى أوقات متأخرة .

---

[1]– ياس خضير البياتي: "الفضائيات، الثقافة الوافدة، وسلطة الصورة"، **مجلة المستقبل العربي**، ع 267، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2001، ص 121،122.

[2]– راضية حميدة: مرجع سابق، ص 146.

[3]– محمد فلاح القضاة: "أثر مشاهدة المحطات الفضائية التليفزيونية الأجنبية على السلوك للشباب الخليجي (دراسة ميدانية على طلبة جامعة قطر)"، **مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية (دراسات)**، المجد 39، ع1، 2012، ص8. متوفر على الرابط: http://cutt.us/txys، يوم 15-12-2016، على الساعة 17:00.

– الجدول رقم (19) يوضح أهم القيم التي تثير انتباه المبحوثات في المسلسلات المدبلجة.•

القيم / العينة		التكرارات	النسبة المئوية(%)
قيم سلبية	العشق (الماجن)	278	31,66
	الطمع والجشع وحب المال	87	9,90
	الأنانية	46	5,23
	الانتقام	97	11,04
	الخيانة	130	14,80
	الغيرة	73	8,31
	الكراهية	42	4,78
	العنف	67	7,63
	الكذب	58	6,60
	المجموع	878	100
قيم إيجابية	الشرف	233	29,71
	التسامح	100	12,75
	الاجتهاد والمثابرة	81	10,33
	التضحية	106	13,52
	الحرية	64	8,16
	الكرم	42	5,35
	الاحترام	50	6,37
	الصدق	15	1,91
	الصداقة	93	11,86
	المجموع	784	100

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

•– تم السماح للمبحوثات باختيار أكثر من بديل.

يتبين من خلال الجدول أعلاه أن مجموع تكرارات القيم السلبية (878 تكرارا) أكبر من مجموع تكرارات القيم الإيجابية (784 تكرارا)، وهذا يدل على أن القيم السلبية هي أكثر ما يثير انتباه المبحوثات وتتمثل هذه القيم فيما يلي:

أولا: قيمة العشق بنسبة 31,66%، ثانيا: الخيانة بنسبة 14,80%، ثالثا: الانتقام بنسبة 11,04%، رابعا: الطمع والجشع وحب المال بنسبة 9,90%، خامسا: الغيرة بنسبة 8,31%، سادسا: العنف بنسبة 7,63%، سابعا: الكذب بنسبة 6,60%، ثامنا: الأنانية بنسبة 5,23%، ثم تاسعا وأخيرا قيمة الكراهية بنسبة 4,78%.

أما فيما يعلق بالقيم الإيجابية فقد أفادت المبحوثات بأن أبرز هذه القيم هي:

أولا: قيمة الشرف بنسبة 29,71%، ثانيا: التضحية بنسبة 13,52%، ثالثا: التسامح بنسبة 12,75%، رابعا: الصداقة بنسبة 11,86، خامسا: الاجتهاد والمثابرة بنسبة 10,33، سادسا: الحرية بنسبة 8,16%، سابعا: الاحترام بنسبة 6,37، ثامنا: الكرم بنسبة 5,35%، وتاسعا وأخيرا قيمة الصدق بنسبة ضئيلة بلغت 1,91%.

إن نتائج هذا الجدول تتفق مع نتائج دراسة "بوعلى نصير"[1]، حيث توصل إلى أن الأفلام عينة دراسته تهتم وتركز على عرض الموضوعات السلبية، أو ذات الأثر السلبي أكثر من الموضوعات الإيجابية أو ذات الأثر الإيجابي، حيث بلغت نسبة القيم السلبية 62,8%، في حين بلغت نسبة القيم الإيجابية 37,8% من إجمالي تكرارات القيم في عينة دراسته.

كما توصلت "علياء عبد الفتاح"[2] إلى أنه يتم التركيز على القيم السلبية أكثر من القيم الإيجابية في الدراما الأجنبية، ويرجع ذلك إلى طبيعة المجتمعات المنتجة لهذه الدراما، والتي تختلف اختلافا جوهريا عن مجتمعاتنا العربية الإسلامية ولا تمت لها بأية صلة، فهي مجتمعات غربية ليبرالية، تروج للفردية والاستقلالية والحرية المفرطة، كما تركز على الجوانب المادية للحياة ومختلف أشكال الترف وذلك

---

[1]- بوعلي نصير: **أثر البث التليفزيوني الفضائي المباشر على الشباب الجزائري**، مرجع سابق، ص112.

[2]- علياء عبد الفتاح: مرجع سابق، ص330.

على حساب الجوانب الجوهرية التي تدعو لها عاداتنا وثقافتنا، كل ذلك ساعد على انتشار مظاهر الانحلال الخلقي والاجتماعي والتفتيت الأسري.

إن المسلسلات المدبلجة ذات مضامين اجتماعية عاطفية بالدرجة الأولى، ولا نكاد نجد مسلسلا لا يعرض قصة غرامية بين عشيقين، ولنا في الدراما المكسيكية أمثلة كثيرة، ناهيك عن قصص الدراما الهندية والتركية التي تعج بمثل هذه القصص، وبالتالي فإن القيمة السلبية الغالبة على هذه الدراما والتي أثارت انتباه المبحوثات هي قيمة العشق، أو الحب الماجن.

أما عن تصدر قيمة "الشرف"لأهم القيم الإيجابية التي أثارت انتباه المبحوثات فيعود إلى أنها من بين القيم التي تعطي لها الأسرة الجزائرية مكانة هامة بالمقارنة مع القيم الأخرى، ففي نظام الأسرة الجزائرية يبدو أن كل شيء ينصب حول "الشرف" كما يقول "محمد شقرون": "فالرأسمال الرئيسي الذي كان ينظم العلاقات بين أفراد الجماعات هو "العرض" أو "Lhonneur"، أو "الحرمة""[1].

[1]– الطيب العماري: "التحولات السوسيوثقافية في المجتمع الجزائري وإشكالية الهوية"، **مجلة العلوم الوم الإنسانية والاجتماعية**، عدد خاص، متوفر على الرابط:http://cutt.us/aVQJ ، يوم 22-11-2016، على الساعة 23:00.

الجدول رقم (20) يوضح توزيع المبحوثات حسب رأيهن في ما إذا كانت الدبلجة إلى اللغة العربية تساعد على نشر القيم التي تروج لها المسلسلات المدبلجة طبقا لمتغير المستوى التعليمي.

المستوى التعليمي / الاحتمالات	غير متعلمة		ابتدائي		متوسط		ثانوي		جامعي		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
تساعد كثيرا	14	23,7	12	22,6	20	26	17	28,8	83	54,6	146	36,5
تساعد قليلا	27	45.8	23	43,4	44	57,1	33	55,9	48	31,6	175	43,75
لا تساعد أبدا	18	30,5	18	34	13	16,9	9	15,3	21	13,8	79	19,75
المجموع	59	100	53	100	77	100	59	100	152	100	400	100

قيمة كا^2 المحسوبة	درجات الحرية	قيمة كا^2 الجدولية	مستوى الدلالة	القرار
45,24	8	15,50	0,05	دال

أشارت غالبية مفردات العينة (أي ما نسبته 43,75%) إلى أن عملية الدبلجة إلى اللغة العربية "تساعد قليلا" على نشر القيم التي تروج لها الدراما الأجنبية المدبلجة، بينما أفادت ما نسبته 36,5% منهن بأن عملية الدبلجة إلى اللغة العربية "تساعد كثيرا" على نشر القيم التي تروج لها هذه المسلسلات، بالمقابل صرحت ما نسبته 19,75% من المبحوثات بأن عملية الدبلجة "لا تساعد أبدا" على نشر القيم التي تروج لها المسلسلات الأجنبية، وبتوزيع هذه النسب على المبحوثات طبقا لمتغير المستوى التعليمي نجد:

أشارت غالبية المبحوثات غير المتعلمات بما نسبته 45,8% إلى أن عملية دبلجة المسلسلات الأجنبية "تساعد قليلا" على نشر القيم التي تروج لها هذه المسلسلات، بينما أجابت ما نسبته 30,5% منهن بأنها "لا تساعد أبدا"، في حين أفادت نسبة 23,7% منهن بأن هذه العملية (الدبلجة إلى اللغة العربية) "تساعد كثيرا" على نشر القيم التي تروج لها هذه المسلسلات.

أما بالنسبة لنتائج مبحوثات المستوى الابتدائي فهي لا تختلف كثيرا عن نتائج الفئة السابقة، حيث أشارت غالبيتهن إلى أن عملية الدبلجة "تساعد قليلا" على نشر القيم التي تروج لها المسلسلات الأجنبية بما نسبته 43,4%، في حين بلغت نسبة اللواتي صرحن بأنها "لا تساعد أبدا" 34%، بالمقابل أفادت ما نسبته 22,6% بأنها "تساعد كثيرا" على ذلك.

وفيما يتعلق بمبحوثات المستوى المتوسط فقد توزعت النتائج كما يلي: أشارت نسبة 57,1% منهن إلى أن عملية الدبلجة إلى اللغة العربية "تساعد قليلا" على نشر القيم التي تروج لها المسلسلات الأجنبية، بينما صرحت ما نسبته 26% منهن بأنها "تساعد كثيرا"، أما اللواتي نفين ذلك وأكدن بأنها "لا تساعد أبدا" فقد بلغت نسبتهن 16,9%.

وبفحص نتائج مبحوثات المستوى الثانوي نجد بأن غالبيتهن صرحن بأن عملية دبلجة المسلسلات الأجنبية إلى اللغة العربية "تساعد قليلا" على نشر القيم التي تروج لها هذه المسلسلات بما نسبته 55,9%، في حين أشارت 28,8% منهن إلى أنها "تساعد كثيرا"، بينما أفادت ما نسبة 15,3% بأنها "لا تساعد أبدا".

أما بالنسبة لنتائج مبحوثات المستوى الجامعي فقد جاءت كالآتي: أشارت 54,6% منهن إلى أن دبلجة المسلسلات الأجنبية "تساعد كثيرا" على نشر القيم التي تروج لها هذه المسلسلات، فيما أفادت 31,6% منهن بأنها "تساعد قليلا فقط"، بالمقابل نفت نسبة 13,8 % ذلك، حيث أشارت إلى أن عملية الدبلجة "لا تساعد أبدا" على نشر القيم الأجنبية التي تروج لها المسلسلات الدرامية.

إن ارتفاع نسبة المبحوثات اللواتي يؤكدن على أن عملية دبلجة الدراما الأجنبية تساعد على نشر القيم التي تدعو لها هذه الدراما (80,25%)، إن دل على شيء فإنما يدل على أن هذه العملية (الدبلجة) ما هي إلا أحد العوامل المساعدة على انتشار الدراما الأجنبية ونجاحها بالمنطقة العربية، حيث لم يعد هناك حاجز أمام المشاهدة حتى تفهم القصة المسلسل، وبالتالي الاغتراف من القيم والثقافة الوافدة بكل ما تحمله من سلبيات وإيجابيات.

إن عملية الدبلجة هذه كما يؤكد-مصطفى المسناوي-• ليست مجرد مسألة تقنية وإنما هي بحاجة إلى قرار سياسي وثقافي كبير، فحينما يشاهد المتلقي مسلسلا مكسيكيا، مثلا، بلغته الأصلية أو مدبلجا إلى اللغة الفرنسية فإنه يحافظ على مسافة سوسيو- ثقافية بينه وبين هذا المسلسل. وكل ما يحصل فيه يظل بالنسبة إليه كمشاهد منتميا إلى عالم مختلف عن عالمه، بما يعني أن ما يتضمنه، مثلا، من ديكورات وملابس وحركات و«اختلالات قيمية» (من قبيل شرعنة الخيانة الزوجية وحمل المراهقات خارج الزواج) سيظل بالنسبة إليه عبارة عن «غرائب» تنتمي إلى عالم عجيب وبعيد عنه، يستغرب ما فيه ويدرك تلقائيا وبناء على هذا الاستغراب، خصوصية عالمه وقيمه بما يدفعه إلى التشبث بهما وقد يدرك اختلافهما عما يراه أمامه على شاشة التلفزيون. أما حين يشاهد هذا المسلسل —نفسه- مدبلجا إلى اللغة العربية (دارجة أو فصيحة) فإنه يدفعه دفعا إلى التماهي معه، وبدل اتخاذ مسافة اتجاهه سوف يتعامل معه باعتباره حاملا لقيم سوسيو— ثقافية نموذجية، جديرة بالتقليد والاحتذاء[1]. والأمر سيكون أشد خطورة إذا كان هذا المشاهد امرأة ماكثة بالبيت محدودة التعليم لأنها ستتصور أن الحضارة والمدنية هي هذه بالضبط، ولنا أن نتصور ما يمكن أن يحصل انطلاقا من ذلك على مستوى التصورات والعلاقات الاجتماعية والقيمية.

وقد توصلت دراسة "المسلسلات المدبلجة وتأثيراتها على قيم وسلوك الجمهور الجزائري"[2] إلى أن عملية دبلجة المسلسلات الأجنبية إلى اللغة العربية عامل أساسي في تحديد مدى إقبال الجمهور على تتبع هذه المسلسلات، وهو ما أكده نسبة 73% من المبحوثين، في حين أن ما نسبته 28% منهم لا يجدون أن اللغة تدفعهم إلى المتابعة.

وباستخدام المعامل الإحصائي كا^2 لمعرفة الفروق نجد بأن كا^2 المحسوبة: 45,24 أكبر من كا^2 الجدولية 15,50، عند مستوى الدلالة 0,05، وعليه يمكن القول أنه توجد فروق جوهرية ودالة بين

•- كاتب وناقد سينمائي وتليفزيوني مغربي.

[1]- سوسن بلوس: مرجع سابق.

[2]- راضية حميدة: مرجع سابق، ص127.

المبحوثات من حيث مستواهن التعليمي ورأيهن في مدى قدرة عملية دبلجة الدراما الأجنبية إلى اللغة العربية على نشر القيم التي تدعو لها هذه الدراما.

– الجدول رقم (21) يوضح توزيع المبحوثات حسب مدى محاولة تقليدهن للمواقف المشاهدة في المسلسلات المدبلجة طبقا لمتغير الحالة الاجتماعية.

الحالة الاجتماعية / الاحتمالات	عزباء		متزوجة		مطلقة		أرملة		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
دائما	4	2,2	2	1,1	0	0	0	0	6	1,5
غالبا	11	5,9	12	6,3	2	15,3	0	0	25	6,3
أحيانا	62	33,3	56	29,5	3	20	4	44,4	125	31,3
نادرا	38	20,4	42	22,1	3	20	1	11,1	84	21
أبدا	71	38,2	78	41,1	7	46,7	4	44,4	160	40
المجموع	186	100	190	100	15	100	9	100	400	100

قيمة كا^2 المحسوبة	درجات الحرية	قيمة كا^2 الجدولية	مستوى الدلالة	القرار
5,48	12	21,02	0,05	غير دال

يبين لنا الجدول أعلاه أن ما نسبته 40% من مفردات العينة أشارت بأنها لا تحاول "أبدا" تقليد مختلف المواقف والسلوكيات التي تشاهدها من خلال المسلسلات المدبلجة، بالمقابل صرحت 31,3% بأنها "أحيانا" ما تقلدها، فيما أفادت 21% بأنها "نادرا" ما تحاول تقليدها، وأجابت 6,3% من المبحوثات بأنها "غالبا" ما تقلدها، في حين أن 1,5% فقط منهن تقلدها بصفة "دائمة".

وبتوزيع هذه النسب على مفردات العينة حسب حالتهن الاجتماعية نلاحظ بأن النسب متقاربة ولا تختلف من حيث الترتيب بين مختلف المؤشرات المقترحة عند جميع المبحوثات.

فبالنسبة لفئة العازبات نجد بأن أغلبهن (38,2%) نفين محاولة تقليدهن للمواقف والسلوكيات المشاهدة بهذه المسلسلات، بينما نجد بأن ما نسبته 33,3% "أحيانا" ما تقلدنها، أما ما نسبته 20,4% منهن فإنهن"نادرا" ما تقلدنها، وبالمقابل فإن كل من تقلدها "غالبا" و"دائما" بلغت نسبتهن على التوالي: 5,9%، و2,2%.

أما فئة المتزوجات فقد أجابت ما نسبته 41,1% منهن بأنها لا تقوم "أبدا" بمحاولة التقليد، وصرحت 29,5% بأنها "أحيانا" ما تقلدها، بينما أفادت 22,1% بأنها "نادرا" ما تقلد هذه المواقف المشاهدة، وأخيرا وبنسبة ضئيلة تقدر بـ 1,1% أجابت بأنها تقلدها بصفة "دائمة".

وفيما يتعلق بفئة المطلقات فإن ما نسبته 46,7% منهن نفت محاولتها للتقليد، بينما تساوت نسبتي من أجابت بأنها تقلدها بصفة "نادرة" و"أحيانا" حيث بلغت 20%، أما النسبة المتبقية منهن (15,3%) فقد أجابت "غالبا" ما أحاول التقليد.

ونجد بأن فئة الأرامل لا تختلف كثيرا عن مختلف الفئات الأخرى، حيث أن ما نسبته 46,7% منهن تنفي محاولتها تقليد المواقف والسلوكيات المشاهدة في الدراما الأجنبية المدبلجة، وتعادل هذه النسبة للمجيبات بـ"أحيانا"، بينما 11,1% منهن أجابت بأنها "نادرا" ما تقلدها.

يتضح من خلال الأرقام أعلاه بأن أغلب المبحوثات (أي نسبة 60%) يملن إلى تقليد المواقف المشاهدة في الدراما الأجنبية المدبلجة لحل المشكلات مقابل 40% ينفين ذلك، ومنه يمكن القول بأن المسلسلات المدبلجة تحظى باهتمام المرأة الماكثة بالبيت بسبب مناقشتها للمواضيع والقضايا التي تدخل في دائرة اهتماماتها، مما يترتب عليه أن تقوم بتقليد المواقف المشاهدة في حل المشكلات التي تواجهها.

وقد توصلت دراسة "ناجية مزيان"[1] إلى أن ما نسبته 64% من مفردات العينة ترى بأن ما تعرضه الفضائيات العربية يتطابق مع مشاكلهن والواقع المعاش، وهو ما يؤكد إيجابية اختيار المبحوثات لما يشبع حاجاتهن .

وبالتالي فإن المرأة الماكثة بالبيت تقبل على مشاهدة ما يروقها ويفيدها ويمكن أن تتكيف معه، فهي تستخدم هذه المسلسلات المدبلجة بدافع إيجاد حل للمشكلات التي تواجهها من خلال محاولة التقليد، وهو ما أكد عليه اتجاه الاستخدام والاشباع[2] من أن تعرض المتلقي للبرامج الإعلامية يتم بصورة انتقائية، حيث ينتقي منها ما يتفق مع وجهات نظره ويتماشى مع ظروفه ومواقفه.

وقد توصلت "علياء عبد الفتاح" في دراستها حول "القيم التي تعكسها الدراما العربية والأجنبية بالتليفزيون المصري للمراهقين"[3] إلى أن ما نسبته 25,5% من أفراد عينتها يرون أن القيم التي تعكسها الدراما الأجنبية تؤثر دائما على تقليد الشباب للشخصيات المحبوبة في حل مشكلاتهم، كذلك يرى ما نسبته 44% منهم أن القيم التي تعكسها الدراما الأجنبية تؤثر أحيانا على تقليد الشباب للشخصيات المحبوبة في حل مشكلاتهم، بينما وجدت أن ما نسبته 30,5% من أفراد العينة يرون بأن القيم التي تعكسها الدراما الأجنبية نادرا ما تؤثر على تقليد الشباب للشخصيات المحبوبة في حل مشكلاتهم. وقد فسرت هذه النتيجة بأن القيمة الإعلامية للأعمال الدرامية الأجنبية تكمن في قدرتها على حمل الأفكار التي تعكس المفاهيم والقيم إلى الجمهور بطريقة غير مباشرة، وهذا الأسلوب يعد من أنجح أساليب التأثير، ذلك أن الموعظة أو التوجيه المباشر قد لا يفيد أو يأتي بنتائج عكسية.

أما في دراسة "القيم التي تقدمها المسلسلات المدبلجة المعروضة في القنوات الفضائية العربية ومدى إدراك المراهقين لها" فقد وجدت الباحثة "رانيا عبد الله النجار"[4] بأن المبحوثين يتخذون من

---

[1]- ناجية مزيان: مرجع سابق، ص120.

[2]- يمكن الرجوع إلى المبحث الرابع من الفصل الثاني من هذه الدراسة.

[3]- علياء عبد الفتاح: مرجع سابق، ص 354.

[4]- دينا عبد الله النجار: مرجع سابق، ص139.

بعض المواقف والأحداث في المسلسل المدبلج وسيلة لحل بعض المشكلات التي يواجهونها بنسبة 50,5%، مقابل49,5% لا يتخذونها وسيلة لحل مشكلاتهم.

وباستخدام المعامل الإحصائي كا^2 لمعرفة الفروق نجد بأن كا^2 المحسوبة: 5,48 أصغر من كا^2 الجدولية 21,02، عند مستوى الدلالة 0,05، وعليه يمكن القول أنه لا توجد فروق جوهرية بين المبحوثات من حيث حالاتهن الاجتماعية ومحاولة تقليدهن لمختلف المواقف والسلوكيات المشاهدة بالمسلسلات المدبلجة.

الجدول رقم (22) يوضح توزيع المبحوثات حسب ما إذا كن يقارن بين واقعهن اليومي ونمط حياة شخصيات وأبطال المسلسلات المدبلجة طبقا لمتغير الحالة الاجتماعية.

الحالة الاجتماعية / الاحتمالات	عزباء		متزوجة		مطلقة		أرملة		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
نعم	95	51,1	62	32,6	7	46,7	3	33,3	167	41,8
لا	91	48,9	128	67,4	8	53,3	6	66,7	233	58,3
المجموع	186	100	190	100	15	100	9	100	400	100

قيمة كا^2 المحسوبة	درجات الحرية	قيمة كا^2 الجدولية	مستوى الدلالة	القرار
13,55	3	7,81	0,05	دال

يوضح الجدول رقم 22 توزيع مفرادت العينة حسب ما إذا كن يعقدن مقارنات بين واقعهن المعاش والواقع المعروض بالمسلسلات المدبلجة، وعلاقة ذلك بالحالة الاجتماعية لهن، وقد أظهرت إجاباتهن ما يلي:

أن غالبية مفردات العينة بنسبة تقدر بـ58,3% تنفي إجراء عملية المقارنة بين نمط حياتهن والنمط المعروض بهذه المسلسلات، وقد سجلت النسبة الأعلى لهذا التصريح لدى فئة المتزوجات حيث

بلغت 67,8%، تليها فئة الأرامل بنسبة 66,7%، ثم فئة المطلقات بنسبة 53,8%، وأخيرا فئة العازبات بنسبة 48,9%.

وبالمقابل أقرت ما نسبته 41,8% من مفردات العينة بأنها تقوم بمقارنة واقعها مع واقع المسلسلات المدبلجة، وقد عادت النسبة الأعلى لفئة العازبات حيث بلغت 51,1%، تليها فئة المطلقات بنسبة 46,7%، ثم كل من فئة الأرامل والمتزوجات بنسب متقاربة بلغت على التوالي: 33,3%، و32,6%.

تتفق هذه النتائج مع نتائج الجدول رقم 15 من هذه الدراسة، حيث أن أغلبية المبحوثات تنفي محاولة إجراء مقارنة بين واقعهن الحقيقي والواقع الممثل من طرف أبطال وشخصيات الدراما المدبلجة، وبالتالي فهن على يقين بأن ما تبثه هذه الدراما يعكس حياة مجتمعات تختلف عن المجتمع الجزائري سواء من حيث العادات والتقاليد، أو من حيث القيم والسلوكيات، (الأكل، الشرب، نمط المعيشة...). وهو ما أكدته دراسة "راضية حميدة"[1] حيث وجدت –حسب إجابات المبحوثين- بأن ما تعكسه الدراما المدبلجة يمثل نسبة 4% من واقع المجتمع الجزائري، فيما نسبة 48% جزء منه، أما ما نسبته 48% فليس له علاقة بهذا الواقع.

ووجدت دراسة "القيم التي تقدمها المسلسلات المدبلجة المعروضة في القنوات الفضائية العربية ومدى إدراك المراهقين لها"[2] بأن مفردات الدراسة يحرصون على مقارنة ما يشاهدونه في المسلسلات المدبلجة مع ما يدور في الحياة الواقعية بشكل منتظم بنسبة 20%، والذين لا يحرصون على هذه المقارنة بلغت نسبتهم 41%.

كما توصلت دراسة بعنوان "الصورة الذهنية للبطل في المسلسلات التركية المدبلجة إلى العربية"إلى أن أغلب المبحوثين لا يتمنون أن يكونوا مثل أبطال هذه المسلسلات، ولا حتى أحد المقربين منهم، وذلك لاعتبارهم أن هذه الشخصيات مبالغة في فعلها وأدائها العام، كما لاحظ الباحث في هذه

---

[1]- راضية حميدة: مرجع سابق، ص134.

[2]- دينا عبد الله النجار: مرجع سابق، ص139.

الدراسة بأن المتلقين يعتقدون بأن البطل في المسلسل لا يمثل واقعه الحقيقي وأن الأحداث خيالية، ولا يمكن أن تحدث على أرض الواقع، وبخاصة الكم الهائل من أحداث القتل، وانتصار البطل، وأن البناء الدرامي بشكل عام وقع في فخ المطابقة[1].

وباستخدام المعامل الإحصائي كا^2 لمعرفة الفروق نجد بأن كا^2 المحسوبة: 13,55 أصغر من كا^2 الجدولية 7,81، عند مستوى الدلالة 0,05، وعليه يمكن القول أنه توجد فروق جوهرية بين المبحوثات من حيث حالاتهن الاجتماعية ومحاولة مقارنتهن بين واقعهن اليومي ونمط حياة شخصيات وأبطال المسلسلات المدبلجة.

الجدول رقم (23) يوضح توزيع المبحوثات حسب رأيهن في ما إذا كن يشعرن بأن هناك ما ينقصهن بعد مشاهدة المسلسلات المدبلجة.

العينة / الاحتمالات	التكرارات	النسبة المئوية(%)
نعم	221	55,3
لا	179	44,8
المجموع	400	100

يبين الجدول رقم (23) أعلاه أن النسبة الأكبر من مفردات العينة (55,3%) بما يعادل (221 مبحوثة)، قد أفدن فإنهن تشعرن بوجود نقائص بعد مشاهدتهن للمسلسلات المدبلجة، في حين أن 179 مفردة منهن نفين ذلك أي نسبة 44,8% من إجمالي النسب.

ومن هذه النتائج يتضح لنا بأن معظم النساء الماكثات بالبيت –عينة الدراسة– يؤكدن على أن متابعتهن للملسلات الأجنبية المدبلجة قد كشفت لهن عن بعض الأشياء التي تنقصهن في حياتهن اليومية.

---

[1] – ابراهيم يوسف العوامرة: **الصورة الذهنية للبطل في المسلسلات التركية المدبلجة إلى العربية (دراسة حالة: الجزء الرابع من مسلسل وادي الذئاب)**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة الشرق الأوسط، الأردن، 2013، ص66.

وهذه النتيجة تتفق مع ما توصل إليه الباحثان "هنري وورنر" (Henry and Warner)، من خلال دراسة حول "المسلسلات الإذاعية اليومية"، حيث توصلا إلى أنه من بين الرغبات الأساسية التي يشبعها الجمهور تتمثل في كونها تساعدهم على تجاوز نقائصهم الاجتماعية"[1].والجدول الموالي يوضح نوع هذه النقائص.

الجدول رقم (24) يوضح توزيع المبحوثات حسب نقائصهن بعد مشاهدة المسلسلات المدبلجة طبقا لمتغير الحالة الاجتماعية•

الحالة الاجتماعية / الاحتمالات	عزباء		متزوجة		مطلقة		أرملة		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
طريقة اللباس	50	17,30	36	15,78	3	12	3	30	92	16,66
العلاقات الاجتماعية	54	18,68	54	23,68	7	28	2	20	117	21,19
رفاهية العيش	71	24,56	47	20,61	5	20	2	20	125	22,64
المركز الاجتماعي	35	12,11	23	10,08	4	16	1	10	63	11,41
الديكور	36	12,45	41	17,98	4	16	0	0	81	14,67
طريقة الكلام	43	14,87	27	11,84	2	8	2	20	74	13,40
المجموع	289	100	228	100	25	100	10	100	552	100

قيمة كا^2 المحسوبة	درجات الحرية	قيمة كا^2 الجدولية	مستوى الدلالة	القرار
11,41	15	24,99	0,05	غير دال

يتضح من خلال الجدول أعلاه أن "رفاهية العيش" قد تصدرت قائمة النقائص لدى المبحوثات بعد مشاهدتهن للمسلسلات المدبلجة التي تعرضها القنوات الفضائية العربية، حيث حققت

[1]- السعيد بومعيزة: مرجع سابق، ص58.

•- تم السماح للمبحوثات باختيار أكثر من بديل.

ما نسبته 22,64% من إجابات المبحوثات، تليها في المرتبة الثانية "العلاقات الاجتماعية" بنسبة 21,99%، ثم "طريقة اللباس" في المرتبة الثالثة بنسبة 16,66%، وحل في المرتبة الرابعة "الديكور" حيث أجابت على ذلك ما نسبته 14,67% من مفردات العينة، أما المرتبة الخامسة فقد عادت لـ"طريقة الكلام" بنسبة 13,40%، وأخيرا "المركز الاجتماعي" بنسبة بلغت11,41% من إجمالي النسب.

وبتوزيع هذه النسب على مفردات العينة حسب حالاتهن الاجتماعية نجد بأن ما نسبته 24,56% من المبحوثات العازبات صرحن بأن "رفاهية العيش" هي ما يتصدر قائمة النقائص لديهن، تليها "العلاقات الاجتماعية" بنسبة 18,68%، ثم "طريقة اللباس" بنسبة مقاربة تقدر بـ17,30%، أما باقي النقائص فقد جاءت مرتبة كما يلي: "طريقة الكلام" بنسبة 14,87%، "الديكور" بنسبة 12,45%، وأخيرا "المركز الاجتماعي" بنسبة 12,11%.

أما بالنسبة لفئة المتزوجات فقد تصدرت قائمة النقائص لديهن "العلاقات الاجتماعية" حيث بلغت نسبة الإجابات بذلك 23,68%، تليها "رفاهية العيش" بنسبة 20,61%، ثم "الديكور" بنسبة 17,98%، فـ"طريقة اللباس" بنسبة 15,78%، وفي المراتب الأخيرة كل من "طريقة الكلام" و"المركز الاجتماعي" بنسب بلغت على التوالي: 11,84%، و10,08%.

بينما أجابت ما نسبته 28% من مفردات العينة المطلقات بأن أكثر ما ينقصهن بعد مشاهدة المسلسلات المدبلجة "العلاقات الاجتماعية المعروضة بها"، وما نسبته 20% منهن أشرن إلى "رفاهية العيش"، بينما تعادلت نستي كل من المجيبات بـ"المركز الاجتماعي" و"الديكور" حيث بلغت 16% لكل مؤشر. في حين أن 12% من هذه الفئة (المطلقات) صرحن بأن ما ينقصهن هو ما تعرضه هذه المسلسلات من لباس عصري مواكب للموضة، فيما أجابت 8% فقط بـ "طريقة الكلام" التي يتحدث بها شخصيات هذه المسلسلات.

وبالإطلاع على النسب الخاصة بفئة الأرامل بهذا الجدول، للتعرف على مختلف نقائصهن بعد المشاهدة نجد بأن "طريقة اللباس" قد تصدرت القائمة بنسبة 30%، تليها كل من "رفاهية العيش" و"العلاقات الاجتماعية" بـ 20% لكل واحدة، وأخيرا "المركز الاجتماعي" بنسبة 10%.

لقد سجلت معظم المبحوثات نسبا متقاربة فيما يتعلق بالأشياء التي تنقصهن بعد مشاهدة المسلسلات المدبلجة، والتي يحاولن تجاوزها من خلال عملية التلقي.

ويعود تصدر حاجة "رفاهية العيش" عند المبحوثات –ربما- إلى تركيز الدراما المدبلجة على حياة البذخ والرفاهية، من خلال ظهور المنازل الفخمة، والسيارات الفارهة، ومختلف أشكال الترف، وهو ما يؤدي إلى زيادة تطلعات المرأة المشاهدة، ويجعلها تشعر بالنقص المادي، خاصة وأن المرأة الماكثة بالبيت بالمجتمع الجزائري تعيش تحت سيطرة الرجل ونفقته، وهو ما يجعلها تطمح إلى حياه معيشية أفضل وأكثر رخاء كما تراها بالمسلسلات المدبلجة.

وقد توصلت "علياء عبد الفتاح"[1] في دراستها التحليلية للقيم المتضمنة بالدراما الأجنبية إلى أن أكثر القيم الاقتصادية السلبية التي تروج لها الدراما الأجنبية هي قيمة "عدم الحفاظ على الملكية" في الترتيب الأول بنسبة 52,6%، تليها مباشرة قيمة "الاستهلاك الترفي" في الترتيب الثاني بنسبة 18,6%، وتتمثل هذه الأخيرة فيما تعكسه الدراما الأجنبية من استهلاك الفرد للحاجات دون ربطها بحاجته الفعلية، والانفاق بمعدلات كبيرة بدون داع، وعدم استغلال الحاجات بصورة رشيدة.

أما عن الحاجة إلى "إقامة علاقات اجتماعية" مشابهة للعلاقات الممثلة بالمسلسلات المدبلجة، فترجع إلى مبالغة هذه المسلسلات في عرضها للعلاقات الحميمية سواء بين أفراد الأسرة، أو بين الأصدقاء أو حتى بين الجنسين، وهو الأمر الذي يجعل المشاهدة تتمنى لو تتحقق لها مثل هذه العلاقات.

---

[1]- علياء عبد الفتاح: مرجع سابق، ص324.

وقد يفسر هذا النقص بذلك الفراغ العاطفي الذي تعاني منه النساء العربيات بصفة عامة، والمرأة الجزائرية على وجه الخصوص[1]، والذي يعود إلى انشغال الزوجين بمشاغل الحياة، كما أن غياب الحوار داخل الأسرة، وعدم اهتمام أي طرف بمعرفة انشغالات الطرف الآخر، وكذلك السعي وراء ضرورات الحياة جعل الكثير من الفتيات والسيدات يلتففن حول المسلسلات المدبلجة بحثا عما افتقدنه في حياتهن اليومية الواقعية.

بالإضافة إلى العاملين السابقين، ذكرت مفردات العينة عاملا آخرا تصبو إليه من خلال مشاهدة المسلسلات المدبلجة وهو "طريقة اللباس"، حيث احتل المركز الثالث ضمن اختياراتها، وهو ما يفسر برغبة المرأة في التطلع إلى أحدث ما توصلت إليه الموضة اللباسية العالمية، خاصة وأن اللباس على الطريقة الغربية أصبح في وقتنا الحاضر يعبر عن التحضر والتقدم ومسايرة العصر والموضة.

كما يمكن أن يفسر برغبة المرأة في التعبير عن تواجدها وإبراز دورها في المجتمع خاصة أمام الرجل، كيف لا وقد أصبح أبطال هذه المسلسلات مقياسا للأناقة والجمال، ليس هذا وحسب بل وأصبحت بعض الألبسة تسمى بأسمائهم. وبالتالي فقد وجدت النساء الماكثات بالبيت في الدراما الأجنبية المدبلجة متنفسا لتجاوز هذا النقص.

وقد توصلت دراسة "ظاهرة الاهتمام باللباس عند الشباب الجامعي"[2]، إلى أن السبب الأساسي الذي يجعل أفراد العينة المبحوثة متأثرين بالموضة اللباسية الأجنبية هو وسائل الإعلام والاتصال، خاصة الفضائيات منها، ويعود اهتمامهم بهذه الموضة لأنها تعطي لهم هامشا من الحرية من خلال التخلي عن القديم والمعتاد عليه، والدعوة إلى التغيير والتجديد ومسايرة العصر وتقليد أحدث

---

[1] – آسيا.ح: **الفراغ العاطفي مبرر بعض السيدات لولعهن بالدراما التركية**، متوفر على الربط:
http://www.essalamonline.com/ara/permalink/4815.html#ixzz2ijq2Mvsd، تاريخ الولوج:15-09-2016، على الساعة:11:00.

[2] – بوتقرابت رشيد: **ظاهرة الاهتمام باللباس عند الشباب الجامعي**، (دراسة ميدانية لطلبة جامعة الجزائر، ملحقة بوزريعة)، مذكرة ماجستير غير منشورة، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2006-2007، ص141.

النماذج وذلك بعدما كانت التقاليد الشعبية في اللباس تمارس عليهم نوعا من الضغط من خلال التمسك بالقديم وتقليد الأجداد[1].

ونظرا لأن الدراما الأجنبية المدبلجة –خاصة التركية منها– تعتمد في تصويرها على الديكورات الفخمة التي تشد العين والأضواء الأثيرية التي تضفي جاذبية على المنظر المصور (أثاث، زرابي، ثريا...)، فمن الطبيعي أن تتجه أنظار المشاهدات إلى مثل هذا الجمال، وتتمنين لو تحصلن عليه، وبالتالي فإنهن من خلال المشاهدة تحاولن تجاوز هذا النقص في ظل ندرة مثل هذه الديكورات بأسواقنا المحلية، وحتى إن وجدت فإنها تكون بأسعار باهضة.

كما حددت بعض المبحوثات" طريقة الكلام" المستعملة في هذه المسلسلات كإحدى النقائص التي تصبو إليها، ولعل ذلك يرجع إلى قدرة اللهجات المستعملة في الدبلجة –خاصة الشامية منها– على التعبير عن المشاعر والعواطف وهو ما جعل المشاهدة تتمنى التحدث بها.

في حين حددت بعض المبحوثات رغبتهن في "المركز الاجتماعي" المرموق ، وذلك لكثرة ما تشاهدنه في هذه المسلسلات من صور ومواقف وأحداث تعكس هذا الجانب، حيث لا يكاد يخلو مسلسل من قصص تحكي عن عائلات من مستوى برجوازي في صراع مع عائلات أخرى من مستويات أدنى.

وقد أشار أحد الخبراء النفسانيين[2] إلى أن من بين النقاط المشتركة بين كل المسلسلات هو نمط الحياة المتميز والعلاقات المعقدة والمختلفة جدا، والممثلات الحسناوات، والممثلين المهندمين، وهي كلها عوامل أسهمت في تغيير نظرة المرأة للحياة، فمتابعوا هذه الأعمال الدرامية باستمرار، وخصوصا النساء

---

[1]– بوتقرابت رشيد: مرجع سابق، ص102.

[2]– "المسلسلات التركية تؤثر على الاستقرار الاجتماعي للمرأة العربية"، **مجلة العرب**، السنة 38، العدد 10176، فيفري 2016، متوفر على الرابط: http://cutt.us/zypcO، تاريخ الولوج: 28-06-2016، على الساعة 11:00.

قد يجدن حياتهن رتيبة وغير مثيرة، ويشعرن بالهوس اتجاه نمط الحياة المعروض في الدراما، ولا يعجبن بأزواجهن، حيث أن الوضع الاقتصادي الراهن بدأ يرهق الناس، وتبعا لذلك تنهار الحياة الزوجية.

وباستخدام المعامل الإحصائي كا^2 لمعرفة الفروق نجد بأن كا^2 المحسوبة: 11,41 أصغر من كا^2 الجدولية 24,99، عند مستوى الدلالة 0,05، وعليه يمكن القول أنه لا توجد فروق دالة بين المبحوثات من حيث حالاتهن الاجتماعية وما ما يعتريهن من نقائص بعد مشاهدة المسلسلات المدبلجة.

الجدول رقم (25) يوضح توزيع المبحوثات حسب رأيهن حول وجود علاقات عاطفية قبل الزواج طبقا لمتغير السن.

السن / الاحتمالات	أقل من 30 سنة		من 30 إلى 39 سنة		من 40 إلى 49 سنة		50 سنة فأكثر		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
أوافق جدا	8	3,6	4	3,8	0	0	0	0	12	3
أوافق بشروط	59	26,6	19	17,9	6	12	3	13,6	87	21,8
ليس لدي رأي	63	28,4	34	32,1	19	38	5	22,7	121	30,3
أعارض	49	22,1	24	22,6	17	34	8	36,4	98	24,5
أعارض جدا	43	19,4	25	23,6	8	16	6	27,3	82	20,5
المجموع	222	100	106	100	50	100	22	100	400	100

قيمة كا^2 المحسوبة	درجات الحرية	قيمة كا^2 الجدولية	مستوى الدلالة	القرار
15,76	12	21,02	0,05	غير دال

تعتبر قيمة الصداقة والعلاقات العاطفية بين الجنسين السابقة للزواج من أهم ما يميز الدراما الأجنبية المدبلجة التي تبثها القنوات الفضائية العربية، ومن خلال الجدول أعلاه نلاحظ أن النسبة الأكبر من مفردات العينة المبحوثة والمقدرة بـ 30,3% لم تبدي رأيها حول ما إذا كن توافقن على وجود العلاقات العاطفية قبل الزواج أو لا توافقن عليها. بينما صرحت ما نسبته 24,5% من مفردات العينة

بأنها تعارض هذه العلاقات، بالمقابل أشارت ما نسبته 21,8% بأنها توافق بشروط على مثل هذه العلاقات القبلية للزواج، أما ما نسبته 20,5% أي ما يعادل 82 مبحوثة فقد أبدت معارضة شديدة لهذه العلاقات، في حين أن نسبة ضئيلة من مفردات العينة والمقدرة بـ3% أبدت موافقتها الشديدة لهذه العلاقات دون شروط تذكر. وبتوزيع هذه النسب على المبحوثات حسب الفئة العمرية نجد:

أن غالبية مفردات العينة من الفئة العمرية (أقل من 30 سنة) لم تبدين رأيهن حول وجود العلاقات العاطفية قبل الزواج حيث بلغت نسبتهن 28,4%، بينما أقرت 26,6% منهن بموافقتها عليها لكن وفق شروط، فيما أفادت 22,1% بأنهن تعارضن هذه العلاقات، وصرحت 19,4% بأنهن تعارضنها بشدة، في حين أن 3,6% منهن توافقن عليها دون شروط.

كما أن نتائج مبحوثات الفئة العمرية (من 30 إلى 39 سنة) لا تختلف كثيرا عن الفئة أعلاه، حيث أن أكبر نسبة منهن سجلت لدى صاحبات الرأي المحايد (ليس لدي رأي) حول هذه العلاقات، فيما تقاربت نسب كل من المعارضات بشدة والمعارضات لها حيث بلغت على التوالي: 23,6%، و22,6%. بالمقابل نجد بأن ما نسبته 17,9% منهن يوافقن عليها لكن وفق شروط، فيما نسبة ضئيلة فقط منهن (3,8%) أبدين موافقة غير مشروطة.

كما أن أكبر نسبة سجلت عند مبحوثات الفئة العمرية (من 40 إلى 49 سنة) كانت لصالح الرأي المحايد حيث بلغت 38%، بينما صرحت ما نسبته 34% منهن بالرأي المعارض، فيما عارضت ما نسبته 16% منهن هذه العلاقات معارضة شديدة، أما الموافقات عليها بشروط فقد بلغت نسبتهن 12%.

وبالنسبة لمبحوثات الفئة العمرية (50 سنة فأكثر) فقد سجلت أكبر نسبة لصالح الرأي المعارض حيث بلغت 36,4%، وأفادت ما نسبته 27,3% منهن بالمعارضة الشديدة، بينما نجد نسبة 22,7% منهن لم تبدين رأيهن في هذا الموضوع، أما النسبة الباقية والمقدرة بـ13,6% فقد سجلت لدى المبحوثات اللواتي وافقن على هذه العلاقات وفق شروط.

إن هذه النتائج لا تختلف كثيرا عن النتائج التي توصلت إليها دراسة "الآثار الاجتماعية والثقافية للعولمة الإعلامية على جمهور القنوات الأجنبية- الشباب الجزائري نموذجا"[1]، حيث وجدت أن ما نسبته 46,04% من مفردات العينة يوافقون على وجود علاقات تعارف بين الجنسين قبل الزواج ولكن بشروط، فيما لا يوافق على وجود مثل هذه العلاقات ما نسبته 15,30% من المبحوثين، أما ما نسبتهم 13,69% فقد أبدوا رأيهم ب"أوافق جدا" على هذه العلاقات، بينما عبر 12,62% منهم بأنه "ليس لديهم رأي" في هذا الموضوع، أما الموقف الرافض وبشدة لمثل هذه العلاقات فقد مثل ما نسبته 12,35% من المبحوثين.

أما الدراسة الميدانية التي قامت بها الباحثة "سلوى السيد عبد القادر" حول "القيم الحضرية بين الثبات والتغير –نماذج تطبيقية-" فتوصلت إلى أن بعض المبحوثات ترى بأن وجود علاقات عاطفية قبل الزواج قد يقلل من قيمتهن، في حين ترى أخريات بأن التعارف أمر مهم وأساسي وأن الارتباط العاطفي قبل الزواج لا يقلل من قيمتهن بل يعتبر وسيلة هامة للاختيار الزواجي المناسب للطرفين قبل الارتباط الرسمي[2].

وبالتالي فإن نتائج الجدول رقم (25) تؤكد على عدم تأثر مفردات العينة المبحوثة بالقيم والمعايير الاجتماعية الوافدة عبر الدراما المدبلجة التي تبثها الفضائيات العربية إلا بنسب ضعيفة عند بعض المشاهدات. ولعل ما يفسر ذلك هو طبيعة التنشئة الاجتماعية التي تربت عليها الفتاة في المجتمع الجزائري، حيث ترتكز هذه التنشئة على قيمة الحياء وعلى قيمة الحفاظ على العرض والشرف. ومن بين الاحتياطات التي تتبعها العائلة لحفظ قيمة العرض فصل البنت عن الذكر منذ سن مبكرة في اللعب وفي النوم، كما تحذرها من هذا الاختلاط بالذكر أو الخلوة به، لأن الخلوة قد تزيد من احتمال ضعفها أمامه فتفرط في شرفها وعرضها الذي هو أغلى من حياتها.

---

[1]- رحيمة الطيب عيساني: مرجع سابق، ص429.

[2]- سلوى السيد عبد القادر: مرجع سابق، 263.

لذا فإن الاختلاط بالأجنبي وقيام علاقات عاطفية قبل الزواج أمر مستهجن ومذموم، ويعد من العادات السلبية التي تسيء إلى الشرف في الصميم، فالحب قبل الزواج يؤول تأويلا سيئا ويحارب من طرف الآباء لأنه كثيرا ما يؤدي إلى وصم الفتاة بالعار[1].

وباستخدام المعامل الإحصائي كا^2 لمعرفة الفروق نجد بأن كا^2 المحسوبة: 15,76 أصغر من كا^2 الجدولية 21,02، عند مستوى الدلالة 0,05، وعليه يمكن القول أنه لا توجد فروق جوهرية بين المبحوثات من حيث فئاتهن العمرية ورأيهن حول ما إذا كن يوافقن على وجود علاقات عاطفية قبل الزواج.

الجدول رقم (26) يوضح توزيع المبحوثات حسب الشروط الواجب توفرها في العلاقة قبل الزواج طبقا لمتغير المستوى التعليمي.

المستوى التعليمي / الاحتمالات	غير متعلمة		ابتدائي		متوسط		ثانوي		جامعي		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
صدق العلاقة	2	10,5	4	44,4	3	42,8	3	27,2	10	24,39	22	25,28
الاحترام المتبادل	2	10,5	2	22,2	2	28,5	7	63,6	12	29,26	25	28.73
عدم تجاوز الحدود الشرعية	15	78,9	3	33,3	2	28,5	1	0,09	19	46.3	40	45.97
المجموع	19	100	9	100	7	100	11	100	41	100	87	100

قيمة كا^2 المحسوبة	درجات الحرية	قيمة كا^2 الجدولية	مستوى الدلالة	القرار
19,26	8	15,50	0,05	دال

يتضح من خلال الجدول أعلاه أن أبرز الشروط التي وضعتها مفردات العينة لوجود العلاقات القبلية للزواج هي:

[1]- نسيمة طبشوش: مرجع سابق، ص155.

أولا –عدم تجاوز الحدود الشرعية: حيث أجابت بذلك 40 مبحوثة يمثلن نسبة 45,97% من الإجمالي العام للنسب، وقد توزعت كما يلي: نسبة 78,9% من غير المتعلمات، نسبة 46,3% من المبحوثات الجامعيات، نسبة 33,3% من صاحبات المستوى الابتدائي، 28,5% من المبحوثات ذوي المستوى المتوسط، ونسبة ضئيلة تقدر بـ0,09 % من صاحبات المستوى الثانوي.

ثانيا–الاحترام المتبادل: وقد أشارت إلى هذا الشرط 25 مبحوثة، أي ما يعادل نسبة 28,23% من مفردات العينة، أكثرهن من المستوى التعليمي الثانوي بنسبة (63,6%)، أما باقي المبحوثات من المستويات الأخرى فقد سجلن نسبا متقاربة كما يلي: الجامعيات بنسبة 29,26%، صاحبات المستوى المتوسط بـ28,5%، مبحوثات المستوى الابتدائي بنسبة 22,2%، أما أدنى النسب فقد عادت للنساء غير المتعلمات بـ10,5%.

ثالثا–صدق العلاقة: وقد بلغ عدد المجيبات اللواتي اقترحن هذا الشرط 22 مبحوثة بنسبة 25,28%، أكثرهن من المستوى الابتدائي بنسبة 44,4%، أما النسبة المتبقية فقد توزعت كما يلي: نسبة 42,8% لصاحبات المستوى المتوسط، ونسبة 27,2% لذوي المستوى الثانوي، نسبة 24,39% للجامعيات، وأخيرا نسبة 10,5% للنساء غير المتعلمات.

وقد توصلت دراسة "الآثار الاجتماعية والثقافية للعولمة الإعلامية على جمهور القنوات الأجنبية– الشباب الجزائري نموذجا"[1]، إلى أن ترتيب الشروط التي حددها أفراد العينة لقيام العلاقة قبل الزواج كان كما يلي: أولا أن تكون في حدود شرعية، وقد عبر عن هذا الشرط ما نسبته 46,43% من المبحوثين، ثانيا: وجود قدر كبير من الاحترام المتبادل بين الطرفين بما نسبته 26,24%، وثالثا أن يكون القصد من وراء هذه العلاقات التعارف لأجل الزواج فيما بعد وذلك بنسبة تقدر بـ 9,33% من أفراد العينة. وقد عللت الباحثة ارتفاع نسبة الاعتماد على معيار التدين (العلاقة الشرعية) والخلق بالمرجعية الدينية للمجتمع الجزائري (الدين الإسلامي)، التي تؤكد على الحدود الشرعية في إقامة هذه العلاقات، أي الخطبة الشرعية في وجود المحارم، والتي تكون محاور حديثها عامة وأخلاقية، كتلك المتعلقة بتراتيب

[1]– رحيمة الطيب عيساني: مرجع سابق، ص434..

الحياة الزوجية المستقبلية وتحديد أوجه الاتفاق والاختلاف من الأول حتى يتسنى معالجة ما يمكن معالجته من البداية.

وباستخدام المعامل الإحصائي كا^2 لمعرفة الفروق نجد بأن كا^2 المحسوبة: 19,26 أكبر من كا^2 الجدولية 15,50، عند مستوى الدلالة 0,05، وعليه يمكن القول أنه توجد فروق جوهرية ودالة بين المبحوثات من حيث مستوياتهن التعليمية وشروطهن لوجود علاقات عاطفية قبل الزواج.

5-2- عرض وتحليل نتائج وجهات نظر المبحوثات في الدراما الأجنبية المدبلحة.

الجدول رقم (27) يوضح توزيع المبحوثات حسب رأيهن في ما إذا كانت المسلسلات العربية في مستوى منافسة المسلسلات المدبلجة طبقا لمتغير المستوى التعليمي.

المستوى التعليمي / الاحتمالات	غير متعلمة		ابتدائي		متوسط		ثانوي		جامعي		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
نعم	10	16,9	13	24,5	30	39	18	30,5	41	27	112	28
لا	49	83,1	40	75,5	47	61	41	69,5	111	73	288	72
المجموع	59	100	53	100	77	100	59	100	152	100	400	100
قيمة كا^2 المحسوبة	درجات الحرية		قيمة كا^2 الجدولية		مستوى الدلالة		القرار					
8,74	4		9,48		0,05		غير دال					

كشفت أرقام الجدول أعلاه أن عدد المبحوثات اللواتي لا يعتقدن بأن المسلسلات العربية تستطيع منافسة المسلسلات الأجنبية المدبلجة هو 288 مبحوثة من مفردات العينة، تمثلن نسبة 72%. وقد سجلت أعلى نسبة لدى النساء غير المتعلمات، حيث بلغت 83,1%، تليها صاحبات المستوى الابتدائي بنسبة 75,5%، ثم الجامعيات بنسبة 73%، فصاحبات المستوى الثانوي بـ69,5%، وأخيرا مبحوثات المستوى المتوسط بـ61%. وبالتالي يمكن القول بأن المبحوثات شبه متفقات على أن الدراما العربية تعاني من مشاكل وهي ما بينه الجدول رقم 30 أدناه.

أما اللواتي يعتقدن بأن المسلسلات العربية في مستوى منافسة نظيرتها الأجنبية المدبلجة فقد بلغ عددهن 112 مبحوثة، يمثلن 28% موزعة كما يلي: نسبة 39% من مبحوثات المستوى المتوسط، ونسبة 30,5% من صاحبات المستوى الثانوي، ونسبة 27% من الجامعيات، ونسبة 24,5% من مبحوثات المستوى الابتدائي، وأخيرا نسبة 16,9% من النساء غير المتعلمات . وهذا الرأي –ربما– يعود إلى اقتناع المبحوثات بأن الدراما العربية قادرة أكثر من غيرها على رصد القضايا والمشكلات الموجودة في المجتمع العربي، لكونها نابعة من الواقع الاجتماعي لهذه الجماهير.

وباستخدام المعامل الإحصائي كا^2 لمعرفة الفروق نجد بأن كا^2 المحسوبة: 8,74 أصغر من كا^2 الجدولية 9,48، عند مستوى الدلالة 0,05، وعليه يمكن القول أنه لا توجد فروق جوهرية ودالة بين المبحوثات من حيث مستوياتهن التعليمية ورأيهن حول ما إذا كانت المسلسلات العربية في مستوى منافسة المسلسلات الأجنبية المدبلجة.

الجدول رقم (28) يوضح توزيع المبحوثات حسب رأيهن في أسباب عدم قدرة المسلسلات العربية على منافسة المسلسلات المدبلجة طبقا للمستوى التعليمي•.

المستوى التعليمي / الأسباب	غير متعلمة		ابتدائي		متوسط		ثانوي		جامعي		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
لأنها تقليدية وضعيفة المستوى	41	82	26	65	29	55,7	24	57,1	47	42,3	167	56.6
لأنه لا يوجد بها كفاءات مقتدرة	1	2	0	0	7	13,5	1	2,4	9	8,1	18	6,1
لأنها لا تحسن استغلال الكفاءات والطاقات الخلاقة	2	4	2	5	2	3,8	5	11,9	17	15,3	28	9,5
لأنها لا تمتلك التكنولوجيا العالية	2	4	3	7,5	3	5,8	6	14,3	14	12,6	28	9,5
لأن مضمونها لا يلبي الأذواق والميول	1	2	3	7,5	4	7,7	4	9,5	6	5,4	18	6,1
لأنها تفتقر إلى عنصر الابتكار والإبداع	2	4	4	10	1	1,9	0	0	14	12,6	21	7,1
لأنها لا تتمتع بالحرية الكافية في معالجة القضايا الحساسة	1	2	2	5	6	11,5	2	4,8	4	3,6	15	5,1
المجموع	50	100	40	100	52	100	42	100	111	100	295	100

قيمة كا^2 المحسوبة	درجات الحرية	قيمة كا^2 الجدولية	مستوى الدلالة	القرار
53,78	24	36,41	0,05	دال

•- تم السماح للمبحوثات باختيار أكثر من بديل

يتبين من خلال الجدول أعلاه أن غالبية مفردات العينة بما نسبته 56,6% من كل المستويات التعليمية يعتقدن بأن من أهم أسباب عدم قدرة المسلسلات العربية على منافسة نظيرتها الأجنبية المدبلجة هي"**لأنها ضعيفة وتقليدية المستوى**"، وقد سجلت أعلى نسبة لدى فئة النساء غير المتعلمات حيث بلغت 82%، بينما سجلت أدنى نسبة لدى فئة الجامعيات وقدرت بـ42,3%، أما بقية النسب فقد جاءت متقاربة، تراوحت بين 55%، و65%.

أما الأسباب الأخرى فلم تتجاوز النسب بها 10% وجاءت على الترتيب الآتي:

– **لأنها لا تحسن استغلال الكفاءات والطاقات الخلاقة**: وقد تحصل هذا السبب على 28 تكرارا أي بنسبة 9,5%، أعلاها سجلت لدى فئة الجامعيات إذ بلغت 15,3%، أما أدناها فسجلت عند مبحوثات المستوى المتوسط وقد بلغت 3,8%.

– **لأنها لا تمتلك التكنولوجيا العالية**: وقد تساوت نسبة هذا السبب مع نسبة السبب السابق (9,5%)، وبتوزيعها على مفردات العينة من حيث مستوياتهن التعليمية نجد بأن مبحوثات المستوى التعليمي الثانوي قد سجلن أعلى نسبة في ذلك حيث بلغت 14,3%، أما فئة غير المتعلمات فقد سجلن أدنى نسبة والتي قدرت بـ4%.

–**لأنها تفتقر إلى عنصر الابتكار والابداع**: وقد تحصل هذا السبب على 21 تكرارا بنسبة 7,1%، أعلاها سجلت لدى فئة الجامعيات إذ بلغت 12,6%، أما أدناها فنجدها لدى فئة صاحبات المستوى الثانوي (0%).

– **لأنه لا توجد بها كفاءات مقتدرة**: وقد جمّع هذا السبب 18 تكرارا بنسبة 6,1%، أعلاها عادت لمبحوثات المستوى المتوسط حيث بلغت 13,5%، أما أدناها فقد أجابت بها صاحبات المستوى التعليمي الابتدائي (0%).

– **لأن مضمونها لا يلبي الأذواق والميول:** وقد حقق هذا السبب نسبة مساوية للسبب الذي سبقه (6,1%)، أعلاها سجلت عند فئة مبحوثات المستوى الثانوي إذ بلغت 9,5%، أما أدناها فنجدها لصالح المبحوثات غير المتعلمات بنسبة 2%.

– **لأنها لا تتمتع بالحرية الكافية في معالجة القضايا:** بحيث تحصل هذا السبب على 15 تكررا بنسبة 5,1%، وقد سجلت أعلى نسبة هنا لدى فئة مبحوثات المستوى المتوسط حيث قدرت بـ 11,5%، أما النسبة الأدنى فقد سجلت لدى فئة غير المتعلمات وبلغت 2%.

تبين هذه النتائج أن الدراما العربية تعاني العديد من المشاكل والتي يتفق عليها الكثير من الباحثين في هذا المجال، بعضها يتعلق بمستوى المضامين موضوعا ونصا وإخراجا وديكورا وتصويرا، وبعضها الآخر يتعلق بمسألة كيفية تعامل الجمهور المشاهد مع ما يبث من المضامين الدرامية. ويمكن تلخيص أهم هذه المشاكل فيما يلي[1]:

– المشكل الأول يتعلق بكتابة السيناريو، حيث يلاحظ الناظر فيما يقدم من أعمال عللا في السيناريو تنم عن نقص في الحرفية وعدم الإلمام الكافي بالمبادئ الأساسية للكتابة الدرامية، الشيء الذي يدعو إلى معالجة قضية السيناريو وفق مقاربة مهنية سليمة وعلى أسس علمية متينة، من خلال صقل المواهب وتعهدها، وتشجيع الكفاءات ورعايتها.

– ثانيا مشاكل تتعلق بظروف الإبداع، أو بتعبير آخر مشكل الرقابة المسلطة على الإنتاج الدرامي، بدء بالنص الذي يجب أن يراعي فيه صاحبه أعراف التقبل وعدم التقبل لدى المحطات، الأمر الذي يؤدي إلى تقليص هامش الحرية لدى المبدع، وبالتالي فإن تطور الدراما التليفزيونية العربية يظل رهين التحرر من قيود الرقابة الصارمة دون أن يفضي ذلك إلى التعدي على القيم الأخلاقية والدينية التي يتعين احترامها.

---

[1] – عبد الحفيظ المرقام: "قضايا الدراما التليفزيونية العربية"، **مجلة الإذاعات العربية**، ع4، اتحاد الإذاعات العربية، تونس، 1999، ص26.

– أما المشكل الثالث فيتعلق باللهجات المحلية التي تقف عائقا أمام بث أعمال درامية متميزة في القنوات الفضائية، ويمكن تجاوز هذه العقبة من خلال تطويع الحوار بشكل ييسر فهمه من قبل المتلقي دون تكلف في التعبير والذي يكون سببا في إلغاء النكهة الخاصة التي يفضيها البعد المحلي على العمل الدرامي.

وهناك من الباحثين من يرى بأن تعطل فاعلية الدراما العربية يرجع إلى ارتهانها لرأس المال المحافظ، ورهاناتها الساذجة على الترفيه السطحي، وبالتالي خلت من جرعات الحداثة ومظاهر الحياة العصرية، وفيما كانت الدراما المصرية واالسورية تحديدا تمارسان التقنين في هذا الاتجاه، كانت الدراما التركية تعلن ثورتها في كل مناحي الحياة فتتصدى بجرأة لقضايا الإجهاض والكحول والعلاقات خارج الزواج وصراع الطبقات والاغتصاب، والحب المضاد، وتدمير الأنماط الأسرية التقليدية المتهالكة[1].

وعلى الرغم من أن الدراما العربية حاولت تقليد منتجات هذا النوع من الدراما إلا أن هذا التقليد–كما أكد بعض النقاد– لم يلامس جوهر الظاهرة بقدر ما استنسخ صورتها، مثل محاولة مسلسل "سرايا في عابدين" الذي أريد به نسخ المسلسل التركي "حريم السلطان"، إذ أن الدراما التركية تتوفر فيها خلطة سحرية تقوم ظاهريا على جاذبية الممثلين الذين تستخدمهم كصادرات فنية، بالإضافة إلى الإمكانيات الضخمة للإنتاج•، والحبكة والإخراج والتقنية والحس الإنساني الفائض، وهي خلطة لا يتوفر الحد الأنى منها في معظم المسلسلات العربية[2].

وباستخدام المعامل الإحصائي كا^2 لمعرفة الفروق نجد بأن كا^2 المحسوبة: 53,78 أكبر من كا^2 الجدولية 36,41، عند مستوى الدلالة 0,05، وعليه يمكن القول أنه توجد فروق جوهرية ودالة بين

---

[1]– ثريا السنوسي: مرجع سابق، ص109.

•– يعد مسلسل "حريم السلطان" –مثلا– من أضخم المسلسلات التركية، حيث بلغت تكلفة الحلقة الواحدة 500 ألف دولار في المتوسط، وبعض أحداثه صورت في مدينة "كان" بفرنسا، كما يحتوى ديكور قصر "توب كاي" الفخم المكون من 15 غرفة على أرضيات من الرخام الحقيقي، وأعمال خشبية مصنوعة يدويا، وقاعة عرش أوربية مقلدة.

[2]– ثريا السنوسي: مرجع سابق، ص110.

المبحوثات من حيث مستوياتهن التعليمية ورأيهن في أسباب عدم قدرة المسلسلات العربية على منافسة المسلسلات المدبلجة.

الجدول رقم (29) يوضح توزيع المبحوثات حسب موقفهن من بث المسلسلات المدبلجة طبقا لمتغير المستوى التعليمي.

المستوى التعليمي / الاحتمالات	غير متعلمة		ابتدائي		متوسط		ثانوي		جامعي		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
نعم أنا مع بث هذه المسلسلات دون تغيير أو تحريف	3	5,1	6	11,3	10	13	4	6,8	8	5,3	31	7,8
أنا ضد بث بعض هذه المسلسلات وليس كلها	32	54,2	33	62,3	35	45,5	29	49,2	96	63,2	225	56,3
لا أعرف محايدة	16	27,1	9	17	20	26	17	28,8	28	18,4	90	22,5
أنا ضد بث هذه المسلسلات كلها	8	13,6	5	9,4	12	15,6	9	15,3	20	13,2	54	13,5
المجموع	59	100	53	100	77	100	59	100	152	100	400	100

قيمة كا^2 المحسوبة	درجات الحرية	قيمة كا^2 الجدولية	مستوى الدلالة	القرار
14,12	12	21,02	0,05	غير دال

يتبين من خلال الجدول أعلاه أن أغلبية المبحوثات (أي 225 مبحوثة بما يعادل 56,3%) أجابت بأنها ضد بث بعض المسلسلات المدبلجة وليس كلها. بينما نجد 90 مفردة اتخذت الموقف المحايد بما يعادل نسبة 22,5%، فيما صرحت 54 مبحوثة أي نسبة (13,5%) بموقفها الرافض لبث كل المسلسلات المدبلجة، أما عن النسبة المتبقية من إجمالي النسب والمقدرة بـ7,8% فقد أفادت بها

مفردات العينة لصالح الموقف المؤيد لبث المسلسلات المدبلجة دون تغيير أو تحريف. وبتوزيع هذه النسب على المبحوثات حسب مستوياتهن التعليمية نجد:

أشارت 54,2% من مفردات العينة غير المتعلمات أنهن ضد بث بعض المسلسلات المدبلجة وليس كلها، فيما صرحت نسبة 27,1% بأنهن يتخذن الموقف المحايد ، بينما أقرت نسبة 13,6% منهن بأنهن ضد بث كل المسلسلات المدبلجة، في حين أن ما نسبته 5,1% منهن أيدن بث كل المسلسلات المدبلجة كما هي دون تغيير أو تحريف.

أما عن مفردات العينة من المستوى الابتدائي فقد أشارت ما نسبته 62,3% منهن بأنها ضد بث بعض هذه المسلسلات وليس كلها، واتخذت نسبة 17% منهن الموقف المحايد، فيما صرحت نسبة 11,3% بأنهن مع بث هذه المسلسلات كما هي دون تغيير، أما النسبة الباقية والمقدرة بـ9,4% فقد كانت لصالح الموقف الرافض لبث كل المسلسلات المدبلجة.

وفيما يتعلق بمبحوثات المستوى المتوسط نجد بأن غالبيتهن بنسبة تعادل 45,5% أجبن بأنهن يعارضن بث بعض المسلسلات المدبلجة وليس كلها، أما ما نسبته 26% منهن فقد اتخذن الموقف المحايد، بالمقابل أفادت نسبة 15,6% منهن بأنها تعارض بث كل المسلسلات الأجنبية المدبلجة، بينما أيدت نسبة 13 % منهن بثها كما هي دون تغيير.

كما سجلت أعلى النسب عند مبحوثات المستوى التعليمي الثانوي لصالح الرأي القائل "أنا مع بث بعض المسلسلات المدبلجة وليس كلها" بنسبة بلغت 49,2%، بينما أشارت نسبة 28,8% إلى الرأي المحايد، في حين أن ما نسبته 15,3% منهن صرحن بأنهن ضد بث كل هذه المسلسلات دون استثناء، أما أدنى النسب فقد سجلت لصالح الرأي المؤيد لبثها كما هي دون تغير إذ بلغت 6,8%.

و فيما يتعلق بنتائج المبحوثات من المستوى الجامعي فهي لا تختلف كثيرا عن النتائج أعلاه، إذ سجلت أعلى النسب لصالح الموقف المؤيد لبث بعض المسلسلات المدبلجة وليس كلها، حيث بلغت 63,2%، تليها نسبة 18,4% للموقف المحايد، ثم نسبة 13,2% للموقف الرافض رفضا تاما، ونسبة 5,3% للموقف المؤيد لها كما هي دون تغيير أو تحريف.

تؤكد نتائج هذا الجدول ما تم التوصل إليه بالجدول رقم 12، حيث أن أغلبية المبحوثات يرون بأن مضامين الدراما المدبلجة تجمع بين السلب والإيجاب، وبالتالي فإنهن أيدن عرض بعضا من هذه المسلسلات وليس كلها، وهو الرأي الذي يذهب إليه الكثير من المنظرين، فهذه الدراما المدبلجة التي تقدمها الفضائيات العربية متنوعة المواضيع (سياسية، اجتماعية، تاريخية...)، وهي متفاوتة من حيث المستوى الجمالي، وتختلف من حيث البعد الإيديولوجي، لذلك فإن المهمة الجسيمة يجب أن تناط بلجان متخصصة تضم السياسيين وعلماء النفس، والنقاد المتخصصون في الصورة، لكي تكون عملية الانتقاء متحكم فيها، تخضع لاستراتجيتين أساسييتين: الأولى تتمثل في تمكين المشاهد من الانفتاح على الفن الراقي العالمي وليس فقط على الحقيقة المصورة من قبل المخرجين الأجانب، أما الثانية فتتمثل في انتقاء ما يدعم القيم الإنسانية والأخلاقية التي لا تتعارض مع القيم الوطنية، العربية والإسلامية[1].

وقد توصلت دراسة "اتجاهات الطلبة الجامعيين الكويتيين نحو المسلسلات الدرامية المدبلجة في القنوات العربية –دراسة ميدانية–"[2] إلى أن ما نسبته 50,1% من المبحوثين يؤيدون "بث المسلسلات المدبلجة لكن مع تصرف"، وأن ما نسبته 21,9% منهم كانوا مع الاتجاه الذي ينص على "بث بعضها وليس كلها"، أما الذين اختاروا "النقل دون تصرف" فقد مثلوا نسبة 12,3% من مفردات العينة، في حين أن الموقف الرافض بشكل مطلق لهذه المسلسلات بحجة أنها "كلها سلبية" فقد مثل ما نسبته 10,3%، بالمقابل بلغت نسبة الرأي المؤيد بصفة مطلقة لها بحجة أنها "كلها إيجابية" 5,4% .

وباستخدام المعامل الإحصائي كا^2 لمعرفة الفروق نجد بأن كا^2 المحسوبة: 14,12 أصغر من كا^2 الجدولية 21,02، عند مستوى الدلالة 0,05، وعليه يمكن القول أنه لا توجد فروق جوهرية ودالة بين المبحوثات من حيث مستواهن التعليمي وموقفهن من بث المسلسلات الأجنبية المدبلجة.

---

[1]– سوسن بلوس: موقع سابق.

[2]– عبد الله حسين الصفار: **اتجاهات الطلبة الجامعيين الكويتيين نحو المسلسلات الدرامية المدبلجة في القنوات العربية (دراسة ميدانية)**، مذكرة ماجستير غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة الشرق الأوسط، الأردن، 1011-2012، ص92.

الجدول رقم (30) يوضح توزيع المبحوثات حسب اقتراحاتهن للحد من الآثار السلبية للمسلسلات المدبلجة طبقا لمتغير الحالة الاجتماعية•:

الحالة الاجتماعية / الموقف	عزباء		متزوجة		مطلقة		أرملة		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
إنتاج مسلسلات عربية تتوافق مع معتقداتنا	149	45,7	158	46,7	9	33,3	8	53,3	324	45,8
قيام مؤسسات المجتمع المدني بدورها التوعوي	96	29,44	100	29,5	8	29,6	3	20	207	29,3
عقد المؤسسات التعليمية لندوات إرشادية لمعالجة الظاهرة	76	23,3	69	20,4	6	22,2	4	26,6	155	21,9
مقترحات أخرى (التنشئة الأسرية السليمة)	5	1,5	11	3,2	4	14,8	0	0	20	2,8
المجموع	326	100	338	100	27	100	15	100	706	100

قيمة كا^2 المحسوبة	درجات الحرية	قيمة كا^2 الجدولية	مستوى الدلالة	القرار
40,31	9	16,91	0,05	دال

يتبين من خلال الجدول أعلاه أن أبرز اقتراحات مفردات العينة للحد من الآثار السلبية للمسلسلات الأجنبية المدبلجة هي:

أولا: إنتاج مسلسلات عربية تتوافق مع معتقداتنا العربية والإسلامية: وقد تحصل هذا الاقتراح على 324 تكرارا (أي ما يعادل نسبة 45,8%)، وقد سجلت النسبة الأعلى لدى فئة

•- تم السماح للمبحوثات باختيار أكثر من بديل.

الأرامل حيث بلغت 53,3%، تليها فئة المتزوجات بنسبة .46,7%، ثم العازبات بنسبة 45,7%، وأخيرا المطلقات بنسبة 33,3%.

ثانيا: قيام مؤسسات المجتمع المدني بدورها التوعوي: حيث حقق هذا الاقتراح 207 تكرارا أي ما يعادل نسبة 29,3% من الإجمالي العام، وقد توزعت بصفة متقاربة لدى كل من فئة المطلقات، والمتزوجات، والعازبات حيث بلغت على التوالي: 29,6%، و29,5%، و29,44%، لتسجل فئة الأرامل أدنى النسب والمقدرة بـ 20%.

ثالثا: عقد المؤسسات التعليمية لندوات إرشادية لمواجهة الظاهرة، وقد جمع هذا المقترح 155 تكرارا أي ما يعادل نسبة 21,9% من إجابات المبحوثات، توزعت كما يلي: نسبة 26,6% لفئة الأرامل، ونسبة 23,3% للعازبات، ونسبة 22,2% للمطلقات، وأخيرا نسبة 20,4% لصالح المتزوجات.

كما اقترحت بعض المبحوثات بما نسبته 2,8% حلا آخر للحد من سلبيات الدراما المدبلجة تمثل في "**الحرص على التنشئة الأسرية السليمة**"، وقد سجلت أعلى نسبة لهذا الحل عند فئة المطلقات حيث بلغت 14,8%، تليها فئة المتزوجات بنسبة .3,2%، ثم العازبات بنسبة .1,5%.

إن مراهنة المبحوثات على الإنتاج الدرامي العربي كما وكيفا كبديل لمواجهة تحديات البث الدرامي الأجنبي يؤكد على أن هذا الخيار بات ضروريا من أجل النهوض بالدراما العربية وتبوئها مكانة مشرفة ضمن المشهد السمعي البصري العالمي، وهو أشار ما إليه المفكر "عزي عبد الرحمن" حينما قال "إن بعض المقترحات الخاصة بالتعامل مع معادلة البث التليفزيوني المباشر، تتمثل بشئ من التبسيط في ضرورة تكييف وتحسين نوعية الإنتاج الوطني في ميدان البرامج التليفزيونية، وإقامة تبادل هادف ودائم إقليميا أساسا مع العالم العربي الذي ننتمي إليه"[1]، ولن يتحقق هذا الهدف حسب –عبد الحفيظ

[1]– عزي عبد الرحمن: **البث التليفزيوني المباشر والعوائق الواردة،** في عالم الاتصال، إشراف، عزي عبد الرحمن، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، 1992، الجزائر، ص371.

الهرقام–[1] إلا عبر صناعة اتصالية تحذر المواطن العربي في هويته الحضارية، وتعزز قدرته على الانفتاح على الثقافات الأخرى دون انبتات أو ذوبان، وتساهم في الوقت نفسه في التعريف بتوجهاتنا وإبداعاتنا بشكل يضمن نقل صورة مشرقة عن الوطن العربي.

وقد أظهرت دراسة "اتجاهات المرأة الكويتية نحو الدراما التركية –دراسة ميدانية–"[2] بعض الحلول للحد من التأثير السلبي للدراما التركية المدبلجة والتي رتبتها المبحوثات كالآتي: أولا مراقبة وتقييم المسلسلات قبل عرضها، ثانيا تثقيف النشء الجديد بالتربية الأسرية الصحيحة، ثالثا تشجيع المسلسلات الاجتماعية العربية، رابعا التحذير من مخاطر الدراما التركية المدبلجة في وسائل الإعلام، خامسا دعم الدراما العربية ونشرها، وسادسا مقاطعة الدراما التركية.

أما في دراسة "جمهور القنوات الفضائية لناجية مزيان"[3] فقد أدلت المبحوثات بمجموعة من الاقتراحات حول مضامين القنوات الفضائية العربية، تصدرها مقترح التقليل من الومضات الاشهارية بنسبة 12,8%، يليه منع واستبعاد المشاهد غير الأخلاقية بنسبة 7,2%، ثم إنشاء قناة عربية فضائية موحدة بنسبة 5,6%، كذلك العمل على رفع مستوى المضمون الذي تبثه مختلف القنوات الفضائية العربية بنسبة 4%، بالإضافة إلى الاهتمام بالنوعية الجيدة للبرامج بنسبة 3,2%.

يتبين لنا من هذه النتائج أن دور المؤسسات الإعلامية العربية (الفضائيات) لابد وأن يتكامل مع دور المؤسسات الاجتماعية التربوية والأسرية ، في توعية المشاهدات بمخاطر الدراما المدبلجة، وتعزيز القيم الأصيلة لهن، وتوسيع مداركهن وتصوراتهن وتحسين أذواقهن وأساليب حياتهن. وتكون رسائل هذه المؤسسات مؤثرة وفاعلة –حسب إحسان محمد الحسن–[4] إذا اتسمت بالمواصفات الآتية:

---

[1]– عبد الحفيظ الهرقام: مرجع سابق، ص27.

[2]– عبير أرشيد الخالدي: **اتجاهات المرأة الكويتية نحو الدراما التركية (دراسة ميدانية)**، مذكرة ماجستير غير منشورة،كلية الإعلام، جامعة الشرق الأوسط، الأردن، 2012، 2013، ص80.

[3]– ناجية مزيان: مرجع سابق، ص 131.

[4]– إحسان محمد الحسن: **علم اجتماع المرأة (دراسة تحليلية عن دور المرأة في المجتمع المعاصر)**، ط1، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، 2008، ص129.

– أن تكون جذابة ومغرية للشابات بحيث تتأثر برسائلها التوجيهية والتهذيبية فتؤثر في قيمهن وممارساتهن.

– أن تعتمد في ممارساتها التوجيهية أساليب التأثير والإقناع والحوار، وليس أساليب القسر والقهر والتسلط، لأن هذه الأساليب الأخيرة تجعل الشابة تتهرب من تلك الجماعات والمؤسسات كلما استطعن إلى ذلك سبيلا.

– أن تتوافر أجواء العائلة في هذه المؤسسات.

وباستخدام المعامل الإحصائي كا^2 لمعرفة الفروق نجد بأن كا^2 المحسوبة: 40,31 أكبر من كا^2 الجدولية 16,91، عند مستوى الدلالة 0,05، وعليه يمكن القول أنه توجد فروق جوهرية ودالة بين المبحوثات من حيث حالتهن الاجتماعية واقتراحاتهن للحد من الآثار السلبية المسلسلات الأجنبية المدبلجة.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

نتائج الدراسة الميدانية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

– نتائج الدراسة الميدانية.

لقد توصلت دراستنا إلى العديد من النتائج التي جاءت لتجيب عن تساؤلات إشكاليتنا، والتي كانت تتمحور حول أثر الدراما الأجنبية المدبلجة المقدمة في القنوات الفضائية العربية على قيم وسلوكيات النساء الماكثات في البيت بولاية سطيف، ويمكن ذكر أهم هذه النتائج كما يلي:

–النتائج الخاصة بالسمات الاجتماعية والثقافية للمرأة الماكثة بالبيت، المشاهدة للدراما المدبلجة:

– بينت الدراسة أن معظم النساء الماكثات بالبيت المشاهدات للدراما الأجنبية المدبلجة هن في سن الشباب، تتراوح أعمارهن بين 19 و39 سنة، كما أن غالبيتهن متعلمات، أما عن الحالة الاجتماعية فأغلبهن متزوجات.

– النتائج الخاصة بعادات وأنماط مشاهدة المرأة الماكثة بالبيت للدراما الأجنبية المدبلجة:

– كشفت الدراسة أن غالبية النساء الماكثات بالبيت عينة الدراسة غير مواظبات على متابعة الدراما الأجنبية المدبلجة، أي تشاهدنها "أحيانا فقط" بما نسبته (53,3%) من الإجمالي العام للنسب.

– كشفت الدراسة أن غالبية المبحوثات اللواتي يشاهدن الدراما الأجنبية المدبلجة "بصفة دائمة" هن عازبات.

– أظهرت الدراسة أن النساء الماكثات بالبيت عينة البحث تفضلن "الدراما التركية" في الترتيب الأول بما نسبته 35,15%، ثم "الدراما الهندية" في المرتبة الثانية بنسبة 24,1%، أما الدراما الكورية فقد احتلت المرتبة الثالثة بنسبة 21,05%، ثم "الدراما المكسيكية" في المرتبة الرابعة بنسبة 19,7%.

– توصلت الدراسة إلى أن غالبية النساء الماكثات بالبيت تشاهدن الدراما الأجنبية المدبلجة منذ مدة تتراوح بين "10 و14 سنة" إذ بلغت ما نسبته 33,5% من الإجمالي العام، كما أن غالبيتهن من الفئة العمرية (أقل من 30 سنة).

– بينت الدراسة أن هناك عدة أسباب تجعل المرأة الماكثة بالبيت تشاهد الدراما الأجنبية المدبلجة وقد جاءت مرتبة كما يلي: يتمثل السبب الأول للمشاهدة في "كونها تتناول قضايا اجتماعية"، وثانيا لغرض "التسلية والترفية، وبالنسبة للسبب الثالث فيرجع إلى كونها "تعرض قضايا جديدة".أما عن السبب الرابع للمشاهدة فهو "لملإ وقت الفراغ"، في حين أن السبب الخامس هو "لأنها أفضل من المسلسلات العربية" ، وفيما يتعلق بالسبب السادس للمشاهدة فهو "الإعجاب بالديكور"، والسبب السابع هو"الهروب من الواقع"، ولأسباب أخرى مثل "الإعجاب بالممثلين، ولمجرد نوع من التجديد، ولجمال اللهجة المستعملة في الترجمة.

– بينت الدراسة أن أعلى فترات مشاهدة الدراما المدبلجة عند النساء الماكثات بالبيت هي "الفترة المسائية"، حيث بلغت نسبتها 65,5%، وهي الفترة التي شكلت أعلى النسب عند كل المبحوثات، تليها مباشرة "فترة الظهيرة" بنسبة بلغت 32,5%، أما "الفترة الصباحية" فقد سجلت نسبة ضعيفة بلغت 2% من الاجمالي العام.

–كشفت الدراسة أن غالبية النساء الماكثات بالبيت، أي ما نسبته (70,3%) من العينة المبحوثة تشاهدن المسلسلات المدبلجة لمدة زمنية تتراوح بين "ساعة وساعتين في اليوم"، أما فيما يتعلق بالأحجام الزمنية الأخرى فإن النسب بها لم تتجاوز 15% من الإجمالي العام.

– أظهرت الدراسة أن غالبية مفردات العينة تشاهدن "مسلسلا واحدا في اليوم" بنسبة 38,5%.

– بينت الدراسة أن غالبية النساء الماكثات بالبيت عينة العينة لا تشاهدن المسلسلات المدبلجة بصفة منفردة، حيث أن ما نسبته 29,40% منهن تشاهدها رفقة الأم، بينما نسبة 18,51% منهن تتابعها رفقه الأبناء، وما نسبته 18,51% منهن تفضل متابعتها مع أخواتهن.

– النتائج الخاصة بتمثلات المرأة الماكثة بالبيت لأثر الدراما الأجنبية المدبلجة:

– أشارت الدراسة إلى أن غالبية مفردات العينة من مختلف المستويات التعليمية أي ما نسبته (69,5%)، يرون بأن ما تقدمه المسلسلات المدبلجة من مضامين يجمع بين "الأثر السلبي والأثر الإيجابي".

– بينت الدراسة أن أهم إيجابيات المسلسلات المدبلجة مرتبة حسب أغلبية مفردات العينة هي: أولا تطلعنا على ثقافات وحضارات مجتمعات أخرى، ثانيا تخدم اللغة العربية وتساعد على تعليمها، وثالثا تعتبر بديلا عن المنتوج المحلي.

–أوضحت الدراسة أن أبرز سلبيات الدراما الأجنبية المدبلجة – جاءت مرتبة حسب آراء النساء الماكثات بالبيت عينة البحث– تتمثل فيما يلي: أولا تمجد للثقافة الغربية، ثانيا تفتح باب التقليد الأعمى للسلوكيات السيئة، ثالثا تضعف الوازع الديني، رابعا تساعد على تفكيك المجتمعات، خامسا لا تراعي الآداب العامة، سادسا تشجع على إثارة الغرائز، سابعا تنمي في الأفراد روح السلبية والابتعاد عن الواقع ، وثامنا: تروج لثقافة الاستهلاك.

– أشارت نتائج الجداول الإحصائية بالدراسة إلى أن غالبية النساء الماكثات بالبيت عينة البحث يرون بأن الصور التي تبثها المسلسلات المدبلجة هي "صور تجمع بين الخيال والواقع"، بما نسبته 84,5% من الإجمالي العام.

– بينت الدراسة أن أكثر قضايا المسلسلات المدبلجة التي تثير اهتمام النساء الماكثات بالبيت هي "القضايا الاجتماعية"، و"القضايا العاطفية".

– النتائج المتعلقة بأثر الدراما الأجنبية المدبلجة على قيم وسلوكيات النساء الماكثات بالبيت:

– أشارت الدراسة إلى محدودية تأثير المسلسلات الأجنبية المدبلجة على غالبية النساء الماكثات بالبيت عينة البحث، حيث أن ما نسبته 54% منهن أفدن بأنهن يتأثرن بها "نوعا ما فقط".

بينما صرحت ما نسبته 31,5% بأنهن "لم يتأثرن" بها على الإطلاق، في حين أن ما نسبته 10,3% من المبحوثات "لم تستطع أن تقر أو تنفي الأثر" الذي أحدثته المسلسلات المدبلجة فيهن. وبالمقابل أقرت ما نسبته 4,3% من مفردات العينة أنهن "تأثرن بنسبة كبيرة" بهذه المسلسلات.

-بينت الدراسة أن للمسلسلات المدبلجة بعض التأثير على جوانب السلوك اليومي للنساء الماكثات بالبيت عينة الدراسة، وقد جاءت هذه الجوانب مرتبة كما يلي: أولا الاهتمام بالمظهر واللباس، ثانيا طريقة الكلام والحديث إلى الآخرين، ثالثا الاعتماد على النفس لإيجاد الحلول، رابعا طريقة المعيشة، خامسا الطموحات والتطلعات نحو الأفضل، سادسا طريقة التعامل مع الزوج والأبناء، سابعا طريقة الأكل والطبخ، وثامنا اختيار الأصدقاء والصديقات.

كما أظهرت أن لهذه المسلسلات بعض التأثير على الجوانب النفسية لهن والتي جاءت مرتبة كما يلي: أولا أصبحن يتوخين الحذر في العلاقات الاجتماعية، ثانيا أصبحن واقعيات أكثر من ذي قبل، ثالثا أصبحن صارمات في حياتهن اليومية، رابعا: أصبحن يشعرن بالرومانسية، خامسا أصبحن يشعرن بالنقص والاغتراب، سادسا تعلمن أساليب التعبير عن العواطف والمشاعر، وسابعا تعلمن كيف يثرن الإعجاب.

-توصلت الدراسة إلى أن القيم السلبية التي تبثها المسلسلات الأجنبية المدبلجة هي أكثر ما يثير انتباه النساء الماكثات بالبيت، وقد جاءت مرتبة كما يلي: أولا قيمة العشق (الحب الماجن)، ثانيا قيمة الخيانة، ثالثا قيمة الانتقام، رابعا قيمة الطمع والجشع وحب المال، خامسا قيمة الغيرة، سادسا قيمة العنف، سابعا قيمة الكذب، ثامنا قيمة الأنانية، وتاسعا قيمة الكراهية.

- كشفت الدراسة عن ارتفاع نسبة النساء الماكثات بالبيت اللواتي أكدن على أن عملية دبلجة الدراما الأجنبية إلى اللغة العربية تساعد على نشر القيم التي تدعو لها هذه الدراما حيث بلغت النسبة (80,25%) من الإجمالي العام للنسب.

- أشارت الدراسة إلى أن غالبية النساء الماكثات بالبيت بمختلف حالاتهن العائلية (عازبات، متزوجات، مطلقات وأرامل) صرحن بأنهن لا يقمن بتقليد مختلف المواقف والسلوكيات التي تشاهدها

من خلال المسلسلات المدبلجة، بما نسبته 40% ، بالمقابل صرحت 31,3% بأنها تقلدها "أحيانا فقط"، فيما أفادت 21% بأنها "نادرا" ما تحاول تقليدها، وأشارت ما نسبته 6,3% من المبحوثات بأنها "غالبا" ما تقلدها، في حين أن ما نسبته 1,5% فقط منهن تقلدها بصفة "دائمة".

– أظهرت الدراسة أن غالبية النساء الماكثات بالبيت عينة الدراسة تنفي محاولة إجراء عملية مقارنة بين نمط حياتهن والنمط المعروض بهذه المسلسلات، وذلك بنسبة قدرت بـ(58,3%) من الإجمالي العام.

– بينت الدراسة أن غالبية النساء الماكثات بالبيت – وبعد مشاهدتهن للمسلسلات الأجنبية المدبلجة– تشعرن بوجود نقائص، وقد جاءت هذه النقائص مرتبة كما يلي: أولا "رفاهية العيش"، ثانيا "العلاقات الاجتماعية" ، ثالثا "طريقة اللباس"، رابعا "الديكور"، خامسا "طريقة الكلام" وأخيرا "المركز الاجتماعي المرموق".

– توصلت الدراسة إلى أن غالبية النساء الماكثات بالبيت المشاهدات للمسلسلات الأجنبية المدبلجة لم يبدين رأيهن حول ما إذا كن يوافقن على وجود العلاقات العاطفية قبل الزواج أو لا يوافقن عليها إذ بلغت نسبتهن 30,3% من الاجمالي العام. بينما صرحت 24,5% من مفردات العينة بأنها تعارض هذه العلاقات، بالمقابل أشارت نسبة 21,8% بأنها توافق بشروط على مثل هذه العلاقات القبلية للزواج، وقد ذكرت هذه الشروط مرتبة كما يلي: أولا عدم تجاوز الحدود الشرعية، ثانيا الاحترام المتبادل ، وثالثا صدق العلاقة. أما ما نسبته 20,5% من مفردات العينة فقد أبدت معارضة شديدة لهذه العلاقات، في حين أن نسبة ضئيلة منهن والمقدرة بـ3% أبدت موافقتها الشديدة لهذه العلاقات دون شروط تذكر.

– تتفق غالبية النساء الماكثات بالبيت بمختلف مستوياتهن التعليمية على أن المسلسلات العربية لا تستطيع منافسة المسلسلات الأجنبية المدبلجة، إذ بلغت نسبتهن 72% من الإجمالي العام.

– بينت الدراسة أن غالبية النساء الماكثات بالبيت، بمختلف مستوياتهن التعليمية يعتقدن بأن أهم أسباب عدم قدرة المسلسلات العربية على منافسة نظيرتها الأجنبية المدبلجة هي: أولا لأنها ضعيفة

وتقليدية المستتوى، ثانيا لأنها لا تحسن استغلال الكفاءات والطاقات الخلاقة، ثالثا لأنها لا تمتلك التكنولوجيا العالية، رابعا لأنها تفتقر إلى عنصر الابتكار والإبداع، خامسا لأنه لا توجد بها كفاءات مقتدرة، سادسا لأن مضمونها لا يلبي الأذواق والميول، وسابعا لأنها لا تتمتع بالحرية الكافية في معالجة مختلف القضايا والأحداث.

– كشفت الدراسة أن أغلبية النساء الماكثات بالبيت أفدن بأنهن ضد بث بعض المسلسلات المدبلجة وليس كلها بما يعادل 56,3% من الإجمالي العام. أما ما نسبته 22,5% منهن فقد اتخذن الموقف المحايد، فيما صرحت 13,5% منهن بموقفها الرافض لبث كل المسلسلات المدبلجة، في حين أن النسبة المتبقية من إجمالي النسب والمقدرة بـ7,8% عادت لصالح الموقف المؤيد لبث المسلسلات المدبلجة دون تغيير أو تحريف.

– توصلت الدراسة إلى أن أبرز مقترحات النساء الماكثات بالبيت للحد من الآثار السلبية للمسلسلات الأجنبية المدبلجة ما يلي:

أولا: إنتاج مسلسلات عربية تتوافق مع معتقداتنا العربية والإسلامية.

ثانيا: قيام مؤسسات المجتمع المدني بدورها التوعوي.

ثالثا: عقد المؤسسات التعليمية لندوات إرشادية لمواجهة الظاهرة.

رابعا: الحرص على التنشئة الأسرية السليمة للفرد.

الخاتمة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

انطلق بحثنا من رغبة ذاتية في دراسة موضوع عن الدراما الأجنبية المدبلجة، وأثرها على قيم وسلوكيات المرأة الماكثة بالبيت، ثم تبلورت هذه الرغبة في إشكالية انبثق عنها تساؤلات فرعية، وسعيا منا للإجابة عنها اتبعنا المنهج المسحي، والذي اخترنا بمقتضاه عينة الدراسة في حدود الوقت والإمكانيات المتاحين لنا، واعتمدنا على أداة استمارة الاستبيان كتقنية علمية لجمع البيانات والمعلومات من الميدان.

وقد توصلنا في ختام هذه الدراسة إلى أن الدراما الأجنبية المدبلجة تمتلك من القدرات الفنية والعلمية والمادية ما يجعلها وسيلة فعالة لنقل رسائل تتكيف مع رغبات وأهداف الدول المصدرة، وإذا ما تحولت الرسالة الاتصالية إلى سلعة تجارية فإنها تركز على ثقافة غير ملتزمة بالقيم والأفكار والأذواق، وبالتالي التأثير في المشاهد.

وعلى الرغم من أن المرأة الماكثة بالبيت المشاهدة لهذا النوع من الدراما تقر بمحدودية تأثر قيمها وسلوكياتها بهذه المضامين وأنها تنتقي منها ما يتلاءم مع احتياجاتها ورغباتها، إلى أن ذلك لا يمنع من أخذ الحيطة والحذر من هذه الدراما-على حد تعبير الباحث ابراهيم بعزيز-، و"ضرورة تفحصها وقراءة مضمونها التعييني والتضميني، والتأكد من عدم معارضتها لثقافتنا وقيمنا، ومن خلوها من دلالات قد تحدث هزات عنيفة ذات مدى بعيد على منظومة قيمنا وعلى ثقافتنا المحلية وعلاقاتنا الاجتماعية"، وذلك في ظل ضعف الإنتاج الدرامي العربي، واكتفاء البلدان العربية بدور المستهلك للمنتوج الدرامي الغربي بكل ما يحمله من مضامين.

ومن خلال مسار هذه الدراسة وبناء على ما توصلت إليه من نتائج، تمكنا من تسجيل بعض الملاحظات التي رأينا من الضرورة إيصالها إلى القائمين على المحطات الفضائية العربية بصفة عامة والقنوات الجزائرية بصفة خاصة، في شكل مقترحات عسى أن تؤخذ بعين الاعتبار كما يلي:

- ضرورة فرض قوانين وضوابط صارمة تحد من انتشار بث المواد الدرامية الأجنبية التي تخالف قيم وسلوكيات وثقافة مجتمعنا الجزائري العربي الإسلامي.

- التوعية بمخاطر وسلبيات المسلسلات المدبلجة وما تحمله من مضامين لا أخلاقية.

– تشجيع الإنتاج الدرامي المحلي النابع من الواقع المعاش، من خلال تخصيص ميزانية كافية توفر له الامكانيات المادية والتقنية الفنية.

– نشر الثقافة الإسلامية في المناهج التعليمية في مختلف الأطوار، والعمل على بناء جيل واع قادر على تحمل مسؤولياته، ويحافظ على هويته وثقافته العربية الإسلامية.

وفي الختام يمكن القول أن دراستنا مجرد محاولة متواضعة للتعرف على أثر الدراما الأجنبية المدبلجة على قيم وسلوكيات النساء الماكثات بالبيت، والمجال يبقى مفتوحا أمام غيرنا من الطلبة والباحثين لاستكمال مثل هذه الدراسات الميدانية بإجراء "دراسات تحليلية"، للوقوف على المضامين والرموز والقيم التي تحملها هذه الدراما مثلا، وهو ما يساهم في إثراء رصيد المكتبة بالمزيد من البحوث العلمية والأكاديمية.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

قائمة المراجع

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

قائمة المراجع:

- **المراجع باللغة العربية:**

أولا: الكتب:

1- أبو طاحون، عدلي علي: **في التغير الاجتماعي**، ط1، المكتب الجامعي الحديث، مصر، 1997.

2- إبراهيم الخليل الأمير، وعد: **دور التليفزيون في قيم الأسرة**، ط1، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، 2012.

3- أحمد علي، سامية: **أسس الدراما الإذاعية (راديو وتليفزيون)**، ط1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2009.

4- الأسد، ناصر الدين: **نظرات في لغة المصطلح وفي مضمونه**، سلسلة الدورات (أزمة القيم ودور الأسرة في تطور المجتمع المعاصر)، د.ط، مطبوعات أكاديمية مغربية، الرباط، 2002.

5- البارودي، أيمن، وأيمن، علي طه: **القنوات الفضائية ونسق القيم في المجتمع المحلي (دراسة ميدانية على عينة من مشاهدي القنوات الفضائية)**، ط1، دار إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2014.

6- البهي، السيد فؤاد: **الأسس النفسية للنمو**،ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت.

7- الجوهري، محمد وآخرون: **التغير الاجتماعي**، د.ط، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1995.

8- الجولاني، فادية عمر: **التغير الاجتماعي (مدخل النظرية الوظيفية لتحليل التغير)**، د.ط، مركز الاسكندرية للكتاب، مصر، 1997.

9- الجزار، محمد: **القيم في تشكيل السلوك الانساني**، ط1، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، 2008.

10- الجلاد، ماجد زكي: **تعلم القيم وتعليمها (تصور نظري وتطبيقي لطرائق واستيراتيجيات تدريس القيم)**، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، 2005.

11- الدليمي، عبد الرزاق محمد: **الإعلام العربي (ضغوطات الحاضر وتحديات المستقبل)**، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، 2011.

12- الدناني، عبد الملك: **تطوير تكنولوجيا الاتصال وعولمة المعلومات**، ط1، المكتب الجامعي الحديث، د.م.ن، 2005.

13- الوشاحي، مصطفى، وآخرون: **الدراما التليفزيونية العربية في مطلع الألفية الثالثة**، إشراف، قمر الزمان علوش، سلسلة بحوث ودراسات إذاعية (53)، اتحاد إذاعات الدول العربية، تونس، 2004.

14- الزيود، ماجد: **الشباب والقيم في عالم متغير**، ط1، دار الشروق، عمان، د.ت.

15- الحافظ، سلامة: **علم النفس الاجتماعي**، ط1، دار اليازوري للنشر والتوزيع، عمان، 2007.

16- الحبيب، زينب منصور: **الإعلام وقضايا المرأة**، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2010.

17- الحسن، إحسان محمد: **علم اجتماع المرأة (دراسة تحليلية عن دور المرأة في المجتمع المعاصر)**، ط1، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، 2008.

18- المحيا، بن عبد الله مساعد: **القيم في المسلسلات التلفازية "دراسة تحليلية وصفية مقارنة لعينة من المسلسلات التلفازية العربية"** د.ط، دار العاصمة، الرياض، 1414هـ.

19- النادي، عادل: **مدخل إلى فن كتابة الدراما**، ط1، مؤسسات عبد الكريم عبد الله للنشر والتوزيع، تونس، 1987.

20- الساعاتي، سامية حسن: **أهمية البعد الاجتماعي في الخطاب الإعلامي الموجه للمرأة، العولمة وقضايا المرأة والعمل**، تحرير، عبد الباسط واعتماد علام، د.ط، مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، مصر، 2003.

21- السيد عبد القادر، سلوى: **الأنثروبولوجيا والقيم**، د.ط، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، مصر، 2013.

22- العيسوي، عبد الرحمن: **علم النفس العام**، ط1، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2000.

23- افريبت، روجرز: **الأفكار المستحدثة وكيف تنتشر**، ترجمة، سامي ناشد، د.ط ، عالم الكتب، القاهرة، دت.

24- الشيخ، عبد السلام: **علم النفس الاجتماعي**، د.ط، دار الفكر الجامعي، القاهرة، 1992.

25- الخطيب، هشام إبراهيم، و الريادي أحمد: **الصحة النفسية للطفل**، ط1، الدار العلمية للنشر والتوزيع، الأردن، .2001

26- الغمراوي، رجاء عبد الرزاق: **الدراما وقضايا المجتمع**، ط1، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، مصر، 2013.

27- بوجلال، عبد الله، وآخرون: **القنوات الفضائية وتأثيراتها على القيم الاجتماعية والثقافية والسلوكية لدى الشباب الجزائري**، ط1، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، عين مليلة (الجزائر)، 2009.

28- بوعلي، نصير: **الإعلام والقيم (قراءة في نظرية عزي عبد الرحمن)**، ط1، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، .2005

29- بن مرسلي، أحمد: **مناهج البحث العلمي في علوم الإعلام والاتصال**، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2005.

30- بعزيز، ابراهيم: **التضليل الإعلامي، كيف يقوم الإعلام بتسطيح ثقافة الجماهير وتغييب الوعي (دراسة نقدية تحليلية لواقع الإعلام المعاصر)**، ط1، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2015.

31- جلوب الكناني، محسن: **الإعلام الفضائي والجنس**، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2012.

32- داين يونج، سكيب: **السينما وعلم النفس (علاقة لا تنتهي)**، ترجمة، سامح سمير فرج، ط1، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2015.

33- دبلة، عبد العالي: **مدخل إلى التحليل السوسيولوجي**، ط1، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.

34- دياب، فوزية: **القيم والعادات الاجتماعية (مع بحث ميداني لبعض العادات الاجتماعية)**، د.ط، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1980.

35- ديفلير، ميلفين، و بول روكيتش، ساندرا: **نظريات وسائل الإعلام**، ترجمة، كمال عبد الرؤوف، ط1، الدار الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة، 1993.

36- درويش، سعيدة: **مشكلة المرأة في الفكر الجزائري الاسلامي المعاصر**، ط1، دار بي.أ للطباعة، قسنطينة (الجزائر)، 2014.

37- درويش، عبد الرحيم: **الدراما في الراديو والتليفزيون (المدخل الاجتماعي للراديو)**، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 2012.

38- هلال المزاهرة، منال: **نظريات الاتصال**،ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، 2012.

39- زايد، أحمد واعتماد علام: **التغير الاجتماعي**، ط2، مكتبة الأنجلومصرية، القاهرة، 2000.

40- زرقبر، جان بول: **فلسفة القيم**، ترجمة، عادل العوا، ط1، عويدات للنشر والطباعة، بيروت، 2001.

41- حيفري، عبد الحميد: **التليفزيون الجزائري واقع وآفاق**، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.

42- حداد، مارغو: **صورة المرأة والرجل في أغاني الفيديو كليب (التنميط الجندري)**، ط1، الدار العربية للعلوم، -ناشرون، بيروت، 2010.

43- حمادة، ابراهيم: **هوامش في الدراما والنقد**، د.ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1988.

44- حسين السيد، ليلى وحسن عماد مكاوي: **الاتصال ونظرياته المعاصرة**، ط3، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2002.

45- طاليس، أرسطو: **فن الشعر**، ترجمة، إبراهيم حمادة، د.ط، مكتبة الأنجلو مصرية، مصر، د.ت.

46- طبشوش، نسيمة: **القنوات الفضائية وأثرها على القيم الأسرية لدى الشباب**، ط1، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.

47- يوسف، محمد: **النظريات النفسية والاجتماعية في وسائل الاتصال المعاصرة والإلكترونية**، ط2، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2015.

48-كشيك، منى: **القيم الغائبة في الإعلام**، د.ط، دار فرحة للنشر والتوزيع، القاهرة، 2003.

49- ليلة، علي: **تفعيل القيم في بحث اجتماعي**، في القيم في الظاهرة الاجتماعية، تحرير، نادية مصطفى وآخرون، ط1، دار البشير للثقافة والعلوم، القاهرة، 2011.

50- ل. ماكفيل، توماس: **الإعلام العالمي**، ترجمة، عبد الحكم الخزامي، ط1، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2012.

51- مانقل، روجر: **الفيلم والجمهور**، ترجمة: منى منصور، د.ط، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والطباعة والنشر، مصر، د.ت.

52- محمود الكايد، هاني: **علم النفس السلوك القيادي**، ط1، دار الراية للنشر والتوزيع، عمان، 2009.

53- محمد حسين، سمير: **بحوث الإعلام**، ط2، عالم الكتب، القاهرة، 1995.

54- محمد علي، سامية، وشرف، عبد العزيز: **الدراما في الإذاعة والتليفزيون**، ط2، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 1999.

55- محمد عاطف، غيث: **قاموس علم الاجتماع**، ط1، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1997.

56- محمد عمارة، محمد: **دراما الجريمة التليفزيونية (دراسة سوسيوإعلامية)**، ط1، دار العلوم للنشر والتوزيع، القاهرة، 2007.

57- محمد عمر، نوال: **دور الإعلام الديني في تغيير بعض قيم الأسرة الريفية والحضارية**، ط1، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، 1984.

58- محمد خليفة، عبد اللطيف: **ارتقاء القيم**، ط1، عالم المعرفة، الكويت، 1990.

59- ملحس استيتية، دلال: **التغير الاجتماعي والثقافي**، ط2، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، 2008.

60- نهر، هادي: **دراسات في الإعلام والإشهار وثقافة الصورة**، ط1، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، عمان، 2016.

61- سيد أحمد منصور، عبد المجيد: **السلوك الإنساني بين التفسير الإسلامي وأسس علم النفس المعاصر**، د.ط، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 2002.

62- عبد الحميد، محمد: **نظريات الإعلام واتجاهات التأثير**، ط3، عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة، القاهرة، 2004.

63- عبد الله، محمود: **الإعلام وإشكاليات العولمة**، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2009.

64- عبد الملك، أحمد: **قضايا إعلامية**، ط1، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، 1999.

65- عبد العزيز زكريا، محمد: **التليفزيون والقيم الاجتماعية للشباب والمراهقين**، ط1، مركز الاسكندرية للكتاب، مصر، 2002.

66- عدلي العبد، عاطف، و أحمد عزمي، زكي: **الأسلوب الإحصائي واستخداماته في بحوث الرأي العام والإعلام**، د.ط، دار الفكر العربي، القاهرة، 1999.

67- عدلي، سيد رضا: **البناء الدرامي في الإذاعة والتليفزيون**، د.ط، دار الفكر العربي، القاهرة، 2002.

68- عواطي، بوبكر: **البحث العلمي (مناهجه وتقنياته)**، ط1، منشورات مكتبة إقرأ ، قسنطينة، 2009.

69- عزي، عبد الرحمن: **البث التليفزيوني المباشر والعوائق الواردة**، في عالم الاتصال، إشراف، عزي عبد الرحمن، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992.

70- عزي، عبد الرحمن: **الإعلام وتفكك البنيات القيمية في المنطقة العربية: قراءة معرفية في الرواسب الثقافية**، ط1، الدار المتوسطية للنشر، تونس، 2009.

71- عزي، عبد الرحمن: **دعوة إلى فهم نظرية الحتمية القيمية في الإعلام**، ط1، الدار المتوسطية للنشر، تونس، 2011.

72- عزي، عبد الرحمن: **منهجية الحتمية القيمية في الإعلام**، ط1، الدار المتوسطية للنشر، تونس، 2013.

73- عيسى القادي، نهوند: **قراءة في ثقافة الفضائيات العربية (الوقوف على تخوم التفكيك)**، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2008.

74- علي أحمد، علي: **السلوك بين الفردية وقيود وحدود جماعات ومنظمات العمل**، د.ط، مكتبة عين شمس، مصر، د.ت.

75- علي عبد الفتاح، علي: **الإعلام والتنشئة الاجتماعية**، ط1، دار الأيام للنشر والتوزيع، عمان 2014.

76- عماد، عبد الغني: **سوسيولوجيا الثقافة**، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2008.

77- فارس السوداني، سهير: **البرامج التليفزيونية وقيم الأطفال**، ط1، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، عمان، 2009.

78- فهمي خوخة، أشرف: **مبادئ الدراما والاخراج التليفزيوني**، ط1، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2007.

80- فيلشس، لورينزو: **التليفزيون في الحياة اليومية**، ترجمة: سمعان عبد المسيح، ط1، المجلس الأعلى للثقافة ، د.م.ن، 2000.

81- قنصوة، صلاح: **نظرية القيم في الفكر المعاصر**، ط1، التنوير للنشر والتوزيع، بيروت، 2010.

82- رمضان بثينة، عبد الرؤوف: **مخاطر التعليم الأجنبي على هويتنا الثقافية وقيم المواطنة والانتماء**، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 2007.

83- رشاد، رشدي: **نظرية الدراما من أرسطو إلى الآن**، د.ط، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1986.

84- شكري، علياء، وآخرون: **المرأة والمجتمع (وجهة نظر علم الاجتماع)**، د.ط، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1998.

85- شفيق، محمد: **البحث العلمي (الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية)**، ط1، المكتب الجامعي الحديث، مصر، 1998.

86- خضور، أديب: **سوسيولوجيا الترفيه في التليفزيون (الدراما التليفزيونية)**، ط1، دار الأيام للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1999.

ثانيا– المعاجم والقواميس والموسوعات:

1- ابن منظور: **لسان العرب المحيط**، المجلد 5 والمجلد 2، د.ط، دار الجيل ودار لسان العرب، بيروت، 1988.

2- الحسن إحسان محمد: **موسوعة علم الاجتماع**، ط1، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 1999.

3- الفيروز آبادي مجد الدين: **القاموس المحيط**، د.ط، دار الحديث للنشر والتوزيع، القاهرة، 2008.

4- حجاب محمد منير: **المعجم الإعلامي**، ط1، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2004.

5- لجنة علم النفس والتربية بمجمع اللغة العربية: **معجم علم النفس والتربية**، الجزء الأول، د.ط، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، د.م.ن، 1984.

ثالثا– الدوريات:

1- أحمد محمود مصطفى، رانيا: "تأثير الدراما العربية والأجنبية المقدمة في القنوات الفضائية العربية على قيم واتجاهات الشباب العربي"، **مجلة الفن الإذاعي**، ع188، اتحاد الإذاعة والتليفزيون، القاهرة، 2007.

2- خضير البياتي، ياس: "الفضائيات، الثقافة الوافدة، وسلطة الصورة"، **مجلة المستقبل العربي**، ع267، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2001.

3- خضير البياتي، ياس: "المجتمع الخليجي وإشكاليات تأثير الصورة المتلفزة"، **مجلة الباحث الإعلامي**، ع8، كلية الإعلام، جامعة بغداد، 2010.

4- الهرقام، عبد الحفيظ: "قضايا الدراما التليفزيونية العربية"، **مجلة الإذاعات العربية**، ع4، اتحاد الإذاعات العربية، تونس، 1999.

5- الملاح، صابر: "الدراما الأجنبية ودورها وأثرها على الشاشة الصغيرة"، **مجلة الفن الإذاعي**، ع116، معهد الإذاعة والتليفزيون، القاهرة، 1988.

6- السنوسي، ثريا: "المسلسلات التركية تمطر الفضائيات العربية، هل هو الاجتياح"، **مجلة الإذاعات العربية**، ع1، اتحاد إذاعات الدول العربية، تونس، 2016.

7- العياضي، نصر الدين: "جمالية الصورة"، **مجلة الإذاعات العربية**، ع2، اتحاد إذاعات الدول العربية، تونس، 2003.

8- الشامي، عبد الرحمن: "تعرض الشباب الجامعي اليمني للمسلسلات المدبلجة والآثار المحتملة لذلك (دراسة مسحية)"، **المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية**، المجلد2، ع 1، عمان، 2009.

9- الشناوي، فرج: "أثر القنوات التليفزيونية الوافدة على بعض قيم الأسرة المصرية"، **مجلة الدراسات الإعلامية**، ع99، المركز العربي الإقليمي للدراسات الإعلامية، 2000.

10- بوكروح، مخلوف: "البعد الإبداعي والجمالي في الكتابة المسرحية للإذاعة والتليفزيون"، **مجلة الإذاعات العربية**، العدد 02، إتحاد إذاعات الدول العربية، تونس، 2001.

11- بليبل، نور الدين: "القنوات الفضائية و تأثيراتها على القيم الاجتماعية والثقافية والسلوكية لدى الشباب الجزائري"، **مجلة الإذاعات العربية**، العدد 4، اتحاد الإذاعات العربية، تونس، 2004.

12- بن محمد الحسن، عبد العزيز: "المسلسلات التركية المدبلجة والمشاهدون العرب (التجربة والنتيجة)"، **مجلة الإذاعات العربية**، ع4، اتحاد اذاعات الدول العربية، تونس، 2009..

13- داود سبع السنجري، بشرى: "القنوات الفضائية الغنائية العراقية ودورها في إشاعة القيم السلبية بين الشباب الجامعي"، **مجلة الباحث الإعلامي**، ع 22، كلية الإعلام، جامعة بغداد، 2013.

14- دويدار، الطاهر: "مدخل إلى الدراما التليفزيونية"، **مجلة الفن الإذاعي**، ع78، معهد الإذاعة والتليفزيون، مصر، 1978.

15- وناس، المنصف: "تقنيات الاتصال والهيمنة"، **مجلة الإذاعات العربية**، ع2، اتحاد الإذاعات العربية، تونس، 2004.

16- وسام فاضل، راضي، وطالب عبد المجيد، ذياب: "التعرض للمسلسلات التركية ورأي الجمهور بالمحتوى القيمي فيها (دراسة ميدانية على عينة من المراهقين من طلبة المدارس الإعدادية في مدينة بغداد)"، **مجلة الباحث الإعلامي**، ع 8، كلية الإعلام، جامعة بغداد، 2010.

17- حسن، علي: "برامج الأطفال المستوردة"، **مجلة الفن الإذاعي**، ع 137، اتحاد الإذاعة والتليفزيون، القاهرة، 1993.

18- طلب، محمد نبيل: "الدراما التركية..والبضاعة الصينية"، **مجلة الفن الإذاعي**، ع 194، 2009.

19- عبد الله النجار، دينا: "القيم التي تقدمها المسلسلات المدبلجة المعروضة في القنوات الفضائية العربية ومدى إدراك المراهقين لها"، **مجلة الفن الإذاعي**، ع 195، اتحاد الإذاعة والتليفزيون، القاهرة، 2009.

20- عدلي، سيد رضا: "تأثير القنوات الفضائية على الثقافة العربية (رؤية تحليلية)"، **مجلة الفن الإذاعي**، ع196، اتحاد الإذاعة والتليفزيون، القاهرة، 2009.

21- عزي، عبد الرحمن: "الإعلام الإسلامي، تعثر الرسالة في زمن الوسيلة"، **حوليات جامعة الجزائر**، ع4، ديوان المطبوعات الجامعية، جامعة الجزائر، 1989، 1990.

22- عزي، عبد الرحمن: "وسائل الاتصال والعالم الدرامي (من الفولكلور إلى العرض الواحد)"، **مجلة المستقبل العربي**، ع113، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1996.

23- علي، عبد الرحمن: "للدراما وجوه كثيرة..عتاب على الدراما"، **مجلة الفن الإذاعي**، ع 194، اتحاد الإذاعة والتليفزيون، القاهرة، 2009.

24- صبري أمينة: "الغرب وهيمنته الإعلامية"، **مجلة العربي**، ع570، الكويت ،2006.

رابعا- الرسائل الجامعية:

1- البقمي، مثيب بن محمد بن عبد الله: **اسهام الأسرة في تنمية القيم الاجتماعية لدى الشباب (تصور مقترح)**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1429-1430.

2- المصري، عز الدين عطية: **الدراما التليفزيونية، مقوماتها وضوابطها الفنية**، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم اللغة العربية، الجامعة الإسلامية بغزة، فلسطين، 2010.

3- العوامرة، ابراهيم يوسف: **الصورة الذهنية للبطل في المسلسلات التركية المدبلجة إلى العربية (دراسة حالة: الجزء الرابع من مسلسل وادي الذئاب)**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة الشرق الأوسط، الأردن، 2013.

4- الصفار، عبد الله حسين: **اتجاهات الطلبة الجامعيين الكويتيين نحو المسلسلات الدرامية المدبلجة في القنوات العربية (دراسة ميدنية)**، مذكرة ماجستير غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة الشرق الأوسط، الأردن، 1011-2012.

5- أرشيد الخالدي، عبير: **اتجاهات المرأة الكويتية نحو الدراما التركية (دراسة ميدانية)**، مذكرة ماجستير غير منشورة،كلية الإعلام، جامعة الشرق الأوسط، الأردن، 2012-2013.

6- بومعيزة، السعيد: **أثر وسائل الإعلام على القيم والسلوكيات لدى الشباب (دراسة استطلاعية بمنطقة البليدة)**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم الإعلام والاتصال ،جامعة الجزائر، 2005-2006.

7- بوعلي، نصير: **أثر البث التليفزيوني الفضائي المباشر على الشباب الجزائري (دراسة تحليلية وميدانية)**، أطروحة دكتوراه غير منشورة، قسم علوم الإعلام والاتصال، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر، 2002-2003.

8- بوتقرابت، رشيد: **ظاهرة الاهتمام باللباس عند الشباب الجامعي**، (دراسة ميدانية لطلبة جامعة الجزائر، ملحقة بوزريعة)، مذكرة ماجستير غير منشورة، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2006-2007.

9- بن حبيلس، أمين: **تغير القيم الاجتماعية وآثارها على انحراف المراهق (دراسة ميدانية في المؤسسات التعليمية بجيجل)**، مذكرة ماجستير غير منشورة، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الجزائر، 2007- .2008

10- حميدة، راضية: **المسلسلات المدبلجة وتأثيراتها على قيم وسلوك الجمهور الجزائري(دراسة مسحية لعينة من الجمهور)**، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم علوم الإعلام والاتصال، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر، 2005-2006.

11- مزيان، ناجية: **جمهور القنوات الفضائية العربية (دراسة مسحية لاستخدامات وإشباعات المرأة غير العاملة في الجزائر العاصمة)**، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم علوم الإعلام والاتصال، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر، 2005-2006.

12- عبد الفتاح رمضان، علياء: **القيم الثقافية التي تعكسها الدراما العربية والأجنبية بالتليفزيون المصري للمراهقين (دراسة مقارنة: تحليلية وميدانية)**، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم الاعلام، جامعة عين شمس، مصر، 2001-2002.

13- عبدلي، أحمد: **استخدام الانترنت والتغير الثقافي لدى الشباب الجزئري (دراسة ميدانية)**، أطروحة دكتوراه غير منشورة، قسم الدعوة والإعلام، كلية أصول الدين، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلامية، 2011.

14- عزري، أمال: **برامج تليفزيون الواقع في الفضائيات العربية وتأثيرها على قيم وسلوك المراهقين (دراسة ميدانية في منطقة ولاية سكيكدة)**، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم علوم الإعلام والاتصال، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر، 2009-2010..

15- عيساني، رحيمة: **الآثار الاجتماعية والثافية للعولمة الإعلامية على جمهور الفضائيات الأجنبية**، (الشباب الجزائري نموذجا"، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم علوم الإعلام والاتصال، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر، 2005-2006.

سادسا- الملتقيات والندوات:

1- الغيلاني، سالم بن محمد: تأثير التحولات العالمية على وضع المرأة العربية، في مجموعة من المؤلفين: المرأة العربية آفاق المستقبل، **أوراق مؤتمر "المرأة العربية آفاق المستقبل بعمان الأردن يومي 5 و6 نوفمبر 2008** "، سلسلة الحوارات العربية، منتدى الفكر العربي، الأردن، 2010.

2- دعسة، حسين: السينما الأجنبية والهوية الثقافية العربية، العولمة الهوية، مراجعة: صالح حليل أبو أصبع وآخرون، **أوراق المؤتمر العلمي الرابع لكلية الآداب والفنون**، ط2، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، الأردن، .2002

3- هيشور، نادية: نمط الاستهلاك والاغتراب الثقافي في العالم التابع، **سلسلة أعمال الملتقيات "العولمة والهوية الثقافية"**، إشراف، فضيل دليو، مخبر علم اجتماع الاتصال للبحث والترجمة، قسنطينة، 2010.

4- زرزايحي، زوبير: العولمة الإعلامية والهوية الثقافية في الجزائر، **سلسلة أعمال الملتقيات "العولمة والهوية الثقافية"**، إشراف، فضيل دليو، مخبر علم اجتماع الاتصال للبحث والترجمة، قسنطينة، 2010.

5- ندا أيمن، منصور: الاختراق الثقافي عن طريق البث الوافد (دراسة مسحية لأدبيات الاختراق)، **أعمال ندوة "الاختراق الإعلامي للوطن العربي بالقاهرة يومي 23-24 نوفمبر 1996"**، تحرير: سعد لبيب، ط2، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مصر، 1999.

6- مفيد، خديجة: المرأة العربية بين سرعة وتيرة الأنماط العولمية وهشاشة الواقع العربي (تأملات بحثية)، **أوراق مؤتمر "المرأة العربية آفاق المستقبل بعمان الأردن يومي 5 و6 نوفمبر 2008** "، سلسلة الحوارات العربية، منتدى الفكر العربي، الأردن، 2010.

7- خريف، حسين: العولمة الإعلامية والهوية الثقافية، **سلسلة أعمال الملتقيات "العولمة والهوية الثقافية"**، إشراف، فضيل دليو، مخبر علم اجتماع الاتصال للبحث والترجمة، قسنطينة، 2010.

سابعا- مواقع على الانترنت.

1- المصري، نعيم: "أثر المسلسلات المدبلجة في القنوات الفضائية العربية على القيم لدى الشباب الجامعي الفلسطيني (دراسة ميدانية)"، **مجلة الجامعة الاسلامية للبحوث الإنسانية**، المجلد 21، ع2، يوليو 2013، متوفر على الرابط:**http://cutt.us/yLcU** .

2- السمالوطي، نبيل:" البث المباشر والهوية الثقافية"، **مجلة البيان**، متوفر على الرابط الآتي:

http://islamport.com/d/3/amm/1/254/3214.html? .

3- العماري الطيب: "التحولات السوسيوثقافية في المجتمع الجزائري وإشكالية الهوية"، **مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية**، عدد خاص، متوفر على الرابط:**http://cutt.us/aVQJ** .

4- القضاة محمد فلاح: "أثر مشاهدة المحطات الفضائية التليفزيونية الأجنبية على السلوك للشباب الخليجي (دراسة ميدانية على طلبة جامعة قطر)"، **مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية (دراسات)**، المجد 39، ع1، 2012، متوفر على الرابط:**http://cutt.us/txys** .

5- بكير محمد محمد عبده: **أساليب الحياة التى تعكسها المسلسلات المدبلجة بالقنوات الفضائية ومدى ملائمتها للأسرة العربية (دراسة مسحية)**، متوفر على الرابط: **http://dalya6848.blogspot.com/2014/04/7.html** .

6- بلوس سوسن: **المسلسلات المدبلجة... أسلحة الدمار الشامل التي تستهدف الهوية المغربية**، متوفر على الرابط:**http://www.soussplus.com/47562.php** .

7- زرقين عبود و العلمي إيمان: **تعزيز دور الإعلام في تحقيق تنمية سياحية مستدامة –الدراما التركية كنموذج إعلامي للتنمية السياحية– أفريل 2016**، متوفر على الرابط: **http://cutt.us/r8Li**.

8- ح . آسيا: **الفراغ العاطفي مبرر بعض السيدات لولعهن بالدراما التركية**، متوفر على الربط: http://www.essalamonline.com/ara/permalink/4815.html#ixzz2ijq2Mvsd

9- حمدان صالح مروان: **أثر المسلسلات التركية على الأسرة الأردنية**، متوفر على الرابط: **http://ahmedalawy.blogspot.com/2016/04/blog-post_55.html.**

10- كاظم عطية سعد: "أثر مشاهدة المسلسلات التركية على جرائم الأحداث (دراسة ميدانية)"، **مجلة العلوم الإنسانية**، المجلد 23، العدد 3، جامعة بابل، 2015، متوفر على الرابط: **http://cutt.us/S8Msu.**

11- لونيس باديس: **من الحتمية القيمية القيمية إلى نظرية الواجب الأخلاقي، مسار براديغم..مسار تجربة**، متوفر على الرابط: **http://cutt.us/TeVnE.**

12- خلوي شميسة: **تأثير الدراما المدبلجة على الأسرة العربية**، متوفر على الرابط: **.http://www.alukah.net/culture/0/69170/#ixzz3iRCwawZU**

13- "الدراما مدخل رئيسي في السياسة الخارجية التركية"، **مجلة العرب**، العدد10300، 8_6_2016، متوفر على الرابط: **http://cutt.us/edstk .**

14- اللجنة العليا للتنسيق بين القنوات الفضائية العربية: **التقرير السنوي حول البث الفضائي العربي لسنة 2015**، اصدارات اتحاد إذاعات الدول العربية، متوفر على الرابط: **http://www.asbu.net/article.php?artid=1439&lang=ar**.

15- "المسلسلات التركية تؤثر على الاستقرار الاجتماعي للمرأة العربية"، **مجلة العرب**، السنة 38، العدد 10176، فيفري 2016، متوفر على الرابط: **http**://**cutt**.**us**/**zypcO**.

16- المسلسلات التركية تجتاح الوطن العربي، متوفر على الرابط:**http://cutt.us/1uhac** .

• **المراجع باللغة الفرنسية والأنجليزية:**

1- Boutefnouchet Mostefa : **la Société Algérienne en transition** , Office des publications universitaires , Alger , 2004.

2- Boutefnouchet Mostefa: **Société et Modernité (les principes du changement social),** Office des publication Universitaires , Alger ,2004.

3- Barbier Frédéric et Cathrine Bertho Lavenire : **Histoire des Médias de Diderot a Internet** , 3eme édition.Armand Colin, Paris, 2009 .

4- Cazeneuve Jean**: Sociologie de la radio-télévision**, 4eme édition, Presses universitaires de France, Paris , 1974.

5- Copans Jean: **Introduction a l'ethnologie et l'anthropologie**, éd Nathan, Paris, 1996.

6- Delandsheere: **Introduction a la recherche en éducation**, 4eme éd , Armand .Colline. Bourrelier. 1976 .

7- Jodelet Denise: **Représentations sociales :** Un domaine en expansion, in Denise Jodelet , les représentation sociales,(sociologie d'aujourd'hui) , Presses universitaire de France, 2003 .

8- Michel Andrée: **Femme, sexisme et société**, Ed, PUF, France, 1977.

9- Rocher Guy **: le changement social**, Teone3, Coll. Print N15, Paris, 1970.

10-Barrera .V.& Bielby.D.D : "Places, Faces, and Other Familiar Things: The Cultural Experience of Telenovela Viewing among Latinos in the United States" , **The Journal of Popular Culture** , 34(4) ,2001).http://cutt.us/bdYto.

11- Bradley S. Greenberg and Mark G. Woods "The Soaps: Their Sex, Gratifications, and Outcomes" **, The Journal of Sex Research ,**Vol. 36, No. 3 (Aug., 1999), pp. http://cutt.us/jOmxU.

الملاحق

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الملحق رقم 01: استمارة الدراسة:

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

قسنطينة

كلية أصول الدين **قسم: الدعوة والإعلام**

تخصص: إعلام ثقافي

استمارة بحث

بعد التحية والتقدير

هذه الاستمارة خاصة ببحث علمي ميداني لتحضير شهادة الدكتوراه في علوم الإعلام والاتصال حول موضوع :"**أثر الدراما الأجنبية المدبلجة المقدمة في القنوات الفضائية العربية على قيم وسلوك النساء الماكثات بالبيت–دراسة ميدانية بولاية سطيف–**"

فالرجاء منكِ القراءة المتأنية للأسئلة والإجابة عليها حسب رأيك الخاص، وكوني متأكدة أن المعلومات التي تقدميها لن تستعمل إلا لأغراض البحث العلمي.

شكرا جزيلا على تعاونك

ملاحظة: – يرجى وضع علامة (X) أمام العبارة المناسبة.

– وفيما يخص الأسئلة التي تحتوي على عبارة (رتبيها حسب الأهمية) أو عبارة (رتبي خياراتك) فيرجى وضع الترتيب الرقمي للاختيارات (1، 2، 3،.....)

المقصود بالدراما الأجنبية المدبلجة (تلك المسلسلات المدبلجة إلى اللغة العربية مثل: المسلسلات التركية والهندية والكورية...).

إعداد الطالبة: إشراف الدكتور:

سهيلي نوال عبدلي أحمد

المحور الأول: السمات العامة.

1- السن : أقل من **30** سنة ☐

من 30 إلى 39 سنة ☐

من 40 إلى 49 سنة ☐

50 سنة فأكثر ☐

2- الحالة الاجتماعية: عزباء ☐

متزوجة ☐

مطلقة ☐

أرملة ☐

3- المستوى التعليمي: غير متعلمة ☐ ابتدائي ☐

متوسط ☐ ثانوي ☐

جامعي ☐

المحور الثاني: عادات وأنماط مشاهدة المرأة الماكثة بالبيت للدراما المدبلجة:

4- هل تشاهدين المسلسلات التليفزيونية المدبلجة التي تبثها القنوات الفضائية العربية؟

دائما ☐ غالبا ☐ أحيانا ☐ نادرا ☐

5- من بين هذه الأنواع من المسلسلات المدبلجة ما هو النوع الذي تشاهدين؟ (رتبيها حسب الأهمية)

المكسيكية ☐ التركية ☐ الكورية ☐ الهندية ☐

أخرى تذكر:.....

6- منذ متى وأنت تشاهدين هذه المسلسلات (الفترة الزمنية)؟

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

.....

7- ما هي أسباب مشاهدتك لهذه المسلسلات؟

- معالجتها للقضايا الاجتماعية ☐
- لأنها تعرض قضايا جديدة ومثيرة ☐
- التسلية والترفيه ☐
- إعجابك بالممثلين في المسلسل ☐
- الإعجاب بالديكور ☐
- الهروب من الواقع ☐
- لملء وقت الفراغ ☐
- مجرد نوع من التجديد ☐
- لأنها أفضل من المسلسلات العربية ☐

أسباب أخرى تذكر:.....

8- ما هي الأوقات التي تفضلين أن تشاهدي فيها هذه الدراما؟

الفترة الصباحية ☐ وقت الظهيرة ☐ الفترة المسائية ☐

9- كم ساعة تقضين في مشاهدة هذه المسلسلات؟

أقل من ساعة ☐ من ساعة إلى ساعتين ☐

من ثلاث إلى أربع ساعات ☐ أكثر من أربع ساعات ☐

10- كم مسلسل تشاهدين في اليوم؟

أقل من مسلسل واحد ☐ مسلسل واحد ☐

مسلسلان اثنان ☐ ثلاثة مسلسلات ☐

أربع مسلسلات ☐ أكثر من أربع مسلسلات ☐

11- مع من تشاهدين هذه المسلسلات المدبلجة؟

بمفردك ☐ الزوج ☐ مع الأبناء ☐ مع الأم ☐ مع الأب ☐

مع الأصدقاء ☐ مع الجيران ☐ مع الأخوات ☐

مع أشخاص آخرين أذكريهم.....

المحور الثالث: تمثلات النساء الماكثات في البيت للدراما المدبلجة:

12- هل تعتقدين أن ما تقدمه المسلسلات المدبلجة في الفضائيات العربية؟

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

إيجابي ☐ انتقلي إلى السؤال رقم 13

سلبي ☐ انتقلي إلى السؤال رقم 14

سلبي وإيجابي ☐

ليس لها أي أثر ☐

13- ما هي في رأيك إيجابيات المسلسلات المدبلجة؟ (يمكن اختيار أكثر من إجابة)

تطلعنا على ثقافات وحضارات مجتمعات أخرى. ☐

تخدم اللغة العربية وتساعد على تعليمها ونشرها. ☐

بديل عن البرامج التي تبث في القنوات المحلية. ☐

إيجابيات أخرى تذكر.....

14_ما هي في رأيك سلبيات المسلسلات المدبلجة؟ (يمكن اختيار أكثر من إجابة)

تمجد الثقافة الغربية وتقلل من شأن الثقافة العربية الإسلامية ☐

تفتح باب التقليد الأعمى للسلوكات السيئة ☐

تشجع على إثارة الغرائز. ☐

تضعف الوازع الديني. ☐

لا تراعي الآداب العامة (الإباحية) ☐

تروج لثقافة الاستهلاك ☐

تنمي في الأفراد روح السلبية والابتعاد عن الواقع ☐

تساعد على تفكيك المجتمعات ☐

سلبيات أخرى تذكر.....

15- هل ترين أن الصور التي تعكسها المسلسلات التليفزيونية المدبلجة؟:

خيالية ☐ واقعية ☐ تجمع بين الخيال والواقع ☐

16- ما هي القضايا التي تثير اهتمامك بدرجة أكبر من غيرها عند متابعة هذه المسلسلات؟ يمكن اختيار أكثر من إجابة)

القضايا العاطفية ☐ القضايا الاجتماعية ☐

القضايا الاقتصادية ☐ القضايا التاريخية ☐

القضايا العقائدية أو الدينية ☐ القضايا البوليسية ☐

قضايا أخرى تذكر:.....

المحور الرابع: أثر الدراما المدبلجة على قيم وسلوك المرأة الماكثة بالبيت:

17- هل تعتقدين أن المسلسلات المدبلجة قد أثرت فيك؟

بنسبة كبيرة ☐ نوعا ما ☐ لم تؤثر ☐ لا أدري ☐

18- إذا كانت الإجابة (بنسبة كبيرة) أو (نوعا ما)، ما هي في رأيك الجوانب التي تأثرت فيها بهذه المسلسلات؟ (يمكن اختيار أكثر من إجابة)

السلوك اليومي:

- الاهتمام بالمظهر واللباس ☐
- الاعتماد على النفس لإيجاد الحلول ☐
- طريقة الكلام والحديث مع الآخرين ☐
- طريقة المعيشة (الاستهلاك) ☐
- اختيار الأصدقاء والصديقات ☐
- طريقة تعاملك مع الزوج والأبناء ☐
- طريقة الطبخ والأكل ☐
- طموحاتك وتطلعاتك ☐

أخرى تذكر:.....

الحالة والشعور النفسي:

- أصبحت رومانسية ☐
- أصبحت واقعية أكثر ☐
- أصبحت تتوخين الحذر في المعاملات الاجتماعية ☐
- أصبحت صارمة في حياتك اليومية ☐
- أصبحت تشعرين بالنقص والاغتراب ☐
- تعلمت أساليب التعبير عن العواطف والمشاعر ☐
- تعلمت كيف تثيرين الإعجاب ☐

أخرى تذكر:.....

19- ما هي أهم القيم التي أثارت انتباهك في هذه المسلسلات؟ (يمكن اختيار أكثر من إجابة).

العشق الماجن ☐ الشرف ☐

الطمع والجشع وحب المال ☐ التسامح ☐

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الأنانية	☐	الاجتهاد والمثابرة	☐
الانتقام	☐	التضحية	☐
الخيانة	☐	الحرية	☐
الغيرة	☐	الكرم	☐
الكراهية	☐	الاحترام	☐
العنف	☐	الصدق	☐
الكذب	☐	الصداقة	☐

أخرى تذكر.....

20- هل ترين أن الدبلجة إلى اللغة العربية تساعد على نشر القيم التي تروج لها هذه المسلسلات؟

تساعد كثيرا ☐ تساعد قليلا ☐ لا تساعد أبدا ☐

21- هل تحاولين تقليد بعض المواقف التي تشاهدينها في هذه المسلسلات لحل مشاكلك اليومية؟

دائما ☐ غالبا ☐ أحيانا ☐ نادرا ☐ أبدا ☐

22- عند مشاهدتك لهذه المسلسلات، هل تقارنين بين واقعك اليومي ونمط حياة أبطال وشخصيات هذه الدراما؟

نعم ☐ لا ☐

23- هل ترين أن هناك أشياء تنقصك في حياتك اليومية بعد مشاهدتك للمسلسلات المدبلجة؟

نعم ☐ لا ☐

24- إذا كانت إجابتك بـ"نعم" هل هذه الأشياء تخص (تتعلق بـ):

طريقة اللباس	☐
العلاقات الاجتماعية	☐
رفاهية العيش	☐
المركز الاجتماعي	☐
الديكور	☐
طريقة الكلام	☐

أخرى تذكر.....

25- هل توافقين على وجود علاقات عاطفية قبل الزواج؟

أوافق جدا ☐ أوافق بشروط ☐ ليس لدي رأي ☐ أعارض ☐ أعارض جدا ☐

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

26- إذا كانت إجابتك (أوافق بشروط) فما هي هذه الشروط؟

.....

27- هل تعتقدين أن المسلسلات العربية في مستوى المنافسة للمسلسلات المدبلجة؟

نعم ☐ لا ☐

28- إذا كانت إجابتك ب (لا) لماذا؟ (يمكن اختيار أكثر من إجابة)

لأنها تقليدية وضعيفة الأداء والمستوى ☐

لأنه لا يوجد بها كفاءات تمثيل مقتدرة ☐

لأنها لا تحسن استغلال الكفاءات والطاقات الخلاقة. ☐

لأنها لا تمتلك التكنولوجيات العالية التي تمتلكها المسلسلات الأجنبية المدبلجة. ☐

لأن مضمون المسلسلات العربية لا يلبي الأذواق والميول لدى الجماهير. ☐

لأنها تفتقر إلى عنصر الابتكار والإبداع. ☐

لأنها لا تتمتع بالحرية الكافية في معالجة بعض القضايا الحساسة. ☐

أخرى تذكر.....

29- هل تشجعين القنوات الفضائية العربية على بث مثل هذه المسلسلات؟

نعم أنا مع بث هذه المسلسلات دون تغيير أو تحريف ☐

أنا ضد بث بعض هذه المسلسلات وليس كلها ☐

لا أعرف (محايدة) ☐

أنا ضد بث المسلسلات المدبلجة كلها ☐

30- ماذا تقترحين للحد من سلبيات هذه المسلسلات (يمكن اختيار أكثر من إجابة)

إنتاج مسلسلات عربية تتوافق مع معتقداتنا وتقاليدنا ☐

قيام مؤسسات المجتمع المدني بدورها التوعوي والإرشادي ☐

عقد المؤسسات التعليمية لندوات إرشادية لمعالجة هذه الظاهرة ☐

اقتراحات أخرى تذكر.....

.....

.....

الملحق رقم 02: ملخص الدراسة:

1- باللغة العربية:

تعد الدراما التلفزيونية، وبخاصة المسلسلات الأجنبية المدبلجة التي تشاهدها المرأة الماكثة بالبيت، من بين البرامج المهمة التي تقدمها المحطات الفضائية، وتأتي هذه الأهمية لما تتمتع به من خصائص وإمكانات، فهي تقدم قصصا مشوقة، وأحداثا مثيرة، معتمدة في ذلك على الصور المتحركة، المؤثرات الصوتية، الشخصيات، الحوار، والصراع وغيرها من العناصر الفنية التي تساعد على شد انتباه المشاهدة وإبقائها أطول فترة ممكنة أمام الشاشة، وبالتالي يصبح لهذا النوع من الدراما المدبلجة بجانب وظيفتها الترفيهية وظائف أخرى أبرزها التأثير على قيم وسلوكيات واتجاهات المشاهدات. وبما أن هذه المسلسلات والتي ترتبط بها قيم وعادات وتقاليد وأنماط سلوك الدول المصدرة تخالف أحيانا قيم وعادات وتقاليد المجتمع الجزائري العربي المسلم، فإنها قد تؤدي إلى إحداث تغيرات معتبرة في بناء الأسرة ووظائفها.

انطلاقا مما تقدم فإن هذه الدراسة جاءت لتطرح التساؤل الآتي:

ما أثر مشاهدة الدراما الأجنبية المقدمة عبر القنوات الفضائية العربية على قيم وسلوكيات النساء الماكثات في البيت بولاية سطيف؟

وتندرج ضمن هذه الإشكالية عدة تساؤلات فرعية كما يلي:

1- ما هي الخصائص والسمات الاجتماعية والثقافية للمرأة الماكثة في البيت المشاهدة للدراما الأجنبية المدبلجة بولاية سطيف؟

2- ما هي عادات وأنماط مشاهدتها للدراما الأجنبية المدبلجة ؟

3- ما هي تمثلات المرأة المبحوثة لهذا النوع من الدراما ؟

4- ما هي مجالات التأثير على قيم وسلوكيات المرأة الماكثة في البيت المشاهدة للدراما الأجنبية المدبلجة المقدمة عبر الفضائيات العربية بولاية سطيف ؟

ولما كان عملنا منصبا على تشخيص ووصف جمهور الدراما الأجنبية المدبلجة من شريحة النساء الماكثات بالبيت، التي تقدمها الفضائيات العربية وكذلك كشف جوانبها، مثل معرفة العلاقة الارتباطية بين آثار مشاهدة هذه الدراما على القيم والسلوكيات لدى عينة الدراسة وبين المتغيرات الذاتية والاجتماعية (السن، المستوى التعليمي، والحالة العائلية)، فقد تم الاعتماد على **المنهج المسحي**، وذلك من خلال مسح عينة من جمهور النساء الماكثات بالبيت المتابعات للدراما الأجنبية المدبلجة في الفضائيات العربية بولاية سطيف.

ونظرا لاستحالة الحصول على قوائم وسجلات ومعلومات خاصة بمشاهدات الدراما الأجنبية المدبلجة فقد تم الاعتماد على نوعين من العينات أثناء اختيار مفردات البحث.

الأولى: تم خلالها الاعتماد على **عينة قصدية** من هؤلاء المشاهدات النساء، بحيث اعتبرت كل امرأة غير عاملة تبلغ من العمر تسعة عشر سنة فأكثر، وتقطن بولاية سطيف، وتشاهد الدراما الأجنبية المدبلجة مفردة بحثية.

الثانية: تم من خلالها الاعتماد على **العينة المتعددة المراحل (العنقودية)** من أجل توزيع الاستمارات، بحيث شملت المرحلة الأولى تقسيم ولاية سطيف إلى مناطق (بلديات) حسب الكثافة السكانية، وقد تم اختيار ست بلديات الأكثر كثافة هي: سطيف، العلمة، عين ولمان، عين آزال، عين الكبيرة، عين أرنات، ثم وفي المرحلة الثانية تم تقسيم هذه البلديات إلى الأحياء الأكثر شعبية، وقد تم اختيار بطريقة عشوائية كل من:

حي وسط المدينة، حي محطة القطار، حي الشيمينو، وحي طابجة (يحياوي) بمدينة سطيف.

حي قوطالي، وحي ثابت بوزيد، وحي بلعلى، وحي دوار السوق بمدينة العلمة.

حي بعيرة، حي لقطارات، حي شرشورة، وحي ذراع الميعاد بمدينة عين ولمان.

حي داوود صالح، حي الجمهورية، حي حمودة، وحي الكومينال بمدينة عين آزال.

حي عين الطويلة، وحي 400 مسكن، وحي القطار، وحي 300 مسكن بمدينة عين الكبيرة.

حي عين أرنات مركز، حي المهدية، حي عين مسعود، حي العناصر عين ارنات.

وبهذه الأحياء تم في المرحلة الثالثة والأخيرة اختيار مجموعة من العمارات والمنازل بطريقة عشوائية بغية البحث عن العينة المقصودة (المرأة الماكثة بالبيت المشاهدة للدراما الأجنبية المدبلجة) وبعد توزيع 600 استمارة تم استرجاع 400 منها وهو عدد مفردات البحث التي ستخضع للدراسة، وذلك في حدود الوقت والإمكانيات المتاحين.

أما عن الأداوات المستخدمة لجمع البايانات في هذه الدراسة فقد تم الاعتماد على أداة **استمارة الاستبيان**، بالإضافة إلى **المقابلة المقننة** في الحالات التي كانت فيها المبحوثة غير متعلمة (أمية) وذلك من خلال محاولة توضيح أسئلة الاستمارة وتبسيطها، خاصة ما تعلق منها ببعض الأمور العلمية (قيم، سلوكيات). كما تم استخدام المعاملات الإحصائية الآتية: التكرارات والنسب المئوية، المقياس الرتبي، ومقياس التوزيعات كا[2].

وبعد عرض وتحليل بيانات الدراسة تم التوصل إلى مجموعة من النتائج أهمها:

-النتائج الخاصة بالسمات الاجتماعية والثقافية للمرأة الماكثة بالبيت، المشاهدة للدراما المدبلجة:

- بينت الدراسة أن معظم النساء الماكثات بالبيت المشاهدات للدراما الأجنبية المدبلجة هن في سن الشباب، تتراوح أعمارهن بين 19 و39 سنة، كما أن غالبيتهن متعلمات، أما عن الحالة الاجتماعية فأغلبهن متزوجات.

- النتائج الخاصة بعادات وأنماط مشاهدة المرأة الماكثة بالبيت للدراما الأجنبية المدبلجة:

- كشفت الدراسة أن غالبية النساء الماكثات بالبيت عينة الدراسة غير مواظبات على متابعة الدراما الأجنبية المدبلجة، أي تشاهدنها "أحيانا فقط".

– كشفت الدراسة أن غالبية المبحوثات اللواتي يشاهدن الدراما الأجنبية المدبلجة "بصفة دائمة" هن عازبات.

– أظهرت الدراسة أن النساء الماكثات بالبيت عينة البحث تفضلن "الدراما التركية" في الترتيب الأول بما نسبته 35,15%، ثم "الدراما الهندية" في المرتبة الثانية بنسبة 24,1%، أما الدراما الكورية فقد احتلت المرتبة الثالثة بنسبة 21,05%، ثم "الدراما المكسيكية" في المرتبة الرابعة بنسبة 19,7%.

– توصلت الدراسة إلى أن غالبية النساء الماكثات بالبيت تشاهدن الدراما الأجنبية المدبلجة منذ مدة تتراوح بين "10 و14 سنة" إذ بلغت ما نسبته 33,5% من الإجمالي العام، كما أن غالبيتهن من الفئة العمرية (أقل من 30 سنة).

– بينت الدراسة أن هناك عدة أسباب تجعل المرأة الماكثة بالبيت تشاهد الدراما الأجنبية المدبلجة وقد جاءت مرتبة كما يلي: يتمثل السبب الأول للمشاهدة في "كونها تتناول قضايا اجتماعية"، وثانيا لغرض "التسلية والترفية.

– بينت الدراسة أن أعلى فترات مشاهدة الدراما المدبلجة عند النساء الماكثات بالبيت هي "الفترة المسائية".

–كشفت الدراسة أن غالبية النساء الماكثات بالبيت، أي ما نسبته (70,3%) من العينة المبحوثة تشاهدن المسلسلات المدبلجة لمدة زمنية تتراوح بين "ساعة وساعتين في اليوم".

– أظهرت الدراسة أن غالبية مفردات العينة تشاهدن "مسلسلا واحدا في اليوم" بنسبة 38,5%.

– بينت الدراسة أن غالبية النساء الماكثات بالبيت عينة البحث لا تشاهدن المسلسلات المدبلجة بصفة منفردة.

– النتائج الخاصة بتمثلات المرأة الماكثة بالبيت لأثر الدراما الأجنبية المدبلجة:

– أشارت الدراسة إلى أن غالبية مفردات العينة من مختلف المستويات التعليمية أي ما نسبته (69,5%)، يرون بأن ما تقدمه المسلسلات المدبلجة من مضامين يجمع بين "الأثر السلبي والأثر الإيجابي".

– بينت الدراسة أن أهم إيجابيات المسلسلات المدبلجة مرتبة حسب أغلبية مفردات العينة هي: أولا تطلعنا على ثقافات وحضارات مجتمعات أخرى، ثانيا تخدم اللغة العربية وتساعد على تعليمها، وثالثا تعتبر بديلا عن المنتوج المحلي.

–أوضحت الدراسة أن أبرز سلبيات الدراما الأجنبية المدبلجة تتمثل فيما يلي: أولا تمجد للثقافة الغربية، ثانيا تفتح باب التقليد الأعمى للسلوكيات السيئة، ثالثا تضعف الوازع الديني.

– أشارت نتائج الجداول الإحصائية بالدراسة إلى أن غالبية النساء الماكثات بالبيت عينة البحث يرون بأن الصور التي تبثها المسلسلات المدبلجة هي "صور تجمع بين الخيال والواقع".

– بينت الدراسة أن أكثر قضايا المسلسلات المدبلجة التي تثير اهتمام النساء الماكثات بالبيت هي "القضايا الاجتماعية"، و"القضايا العاطفية".

– النتائج المتعلقة بأثر الدراما الأجنبية المدبلجة على قيم وسلوكيات النساء الماكثات بالبيت:

– أشارت الدراسة إلى محدودية تأثير المسلسلات الأجنبية المدبلجة على غالبية النساء الماكثات بالبيت عينة البحث، حيث أن ما نسبته 54% منهن أفدن بأنهن يتأثرن بها "نوعا ما فقط".

–بينت الدراسة أن للمسلسلات المدبلجة بعض التأثير على جوانب السلوك اليومي للنساء الماكثات بالبيت عينة الدراسة، وقد جاءت أهم هذه الجوانب مرتبة كما يلي: أولا الاهتمام بالمظهر واللباس، ثانيا طريقة الكلام والحديث إلى الآخرين، ثالثا الاعتماد على النفس لإيجاد الحلول.

كما أظهرت أن لهذه المسلسلات بعض التأثير على الجوانب النفسية لهن والتي جاءت مرتبة كما يلي: أولا أصبحن يتوخين الحذر في العلاقات الاجتماعية، ثانيا أصبحن واقعيات أكثر من ذي قبل، ثالثا أصبحن صارمات في حياتهن اليومية،

-توصلت الدراسة إلى أن القيم السلبية التي تبثها المسلسلات الأجنبية المدبلجة هي أكثر ما يثير انتباه النساء الماكثات بالبيت، وفي مقدمة هذه القيم "قيمة العشق (الحب الماجن)"، و"قيمة الخيانة".

- كشفت الدراسة عن ارتفاع نسبة النساء الماكثات بالبيت اللواتي أكدن على أن عملية دبلجة الدراما الأجنبية إلى اللغة العربية تساعد على نشر القيم التي تدعو لها هذه الدراما حيث بلغت النسبة (80,25%) من الإجمالي العام للنسب.

- أشارت الدراسة إلى أن غالبية النساء الماكثات بالبيت بمختلف حالاتهن العائلية (عازبات، متزوجات، مطلقات وأرامل) صرحن بأنهن لا يقمن بتقليد مختلف المواقف والسلوكيات التي تشاهدها من خلال المسلسلات المدبلجة.

- أظهرت الدراسة أن غالبية النساء الماكثات بالبيت عينة الدراسة تنفي محاولة إجراء عملية مقارنة بين نمط حياتهن والنمط المعروض بهذه المسلسلات.

- بينت الدراسة أن غالبية النساء الماكثات بالبيت – وبعد مشاهدتهن للمسلسلات الأجنبية المدبلجة- تشعرن بوجود نقائص، وقد جاءت أهم هذه النقائص مرتبة كما يلي: أولا "رفاهية العيش"، ثانيا "العلاقات الاجتماعية" ، ثالثا "طريقة اللباس".

- توصلت الدراسة إلى أن غالبية النساء الماكثات بالبيت المشاهدات للمسلسلات الأجنبية المدبلجة لم يبدين رأيهن حول ما إذا كن يوافقن على وجود العلاقات العاطفية قبل الزواج أو لا يوافقن عليها.

- تتفق غالبية النساء الماكثات بالبيت بمختلف مستوياتهن التعليمية على أن المسلسلات العربية لا تستطيع منافسة المسلسلات الأجنبية المدبلجة.

– بينت الدراسة أن غالبية النساء الماكثات بالبيت، بمختلف مستوياتهن التعليمية يعتقدن بأن أهم أسباب عدم قدرة المسلسلات العربية على منافسة نظيرتها الأجنبية المدبلجة هي: أولا لأنها ضعيفة وتقليدية المستتوى، ثانيا لأنها لا تحسن استغلال الكفاءات والطاقات الخلاقة، ثالثا لأنها لا تمتلك التكنولوجيا العالية.

– كشفت الدراسة أن أغلبية النساء الماكثات بالبيت أفدن بأنهن ضد بث بعض المسلسلات المدبلجة وليس كلها بما يعادل 56,3% من الإجمالي العام.

– توصلت الدراسة إلى أن أبرز مقترحات النساء الماكثات بالبيت للحد من الآثار السلبية للمسلسلات الأجنبية المدبلجة ما يلي: أولا: إنتاج مسلسلات عربية تتوافق مع معتقداتنا العربية والإسلامية. ثانيا: قيام مؤسسات المجتمع المدني بدورها التوعوي، وثالثا: عقد المؤسسات التعليمية لندوات إرشادية لمواجهة الظاهرة.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

2- En français :

Le drame TV , notamment les feuilletons étrangers doublés en arabe que regarde la femme au foyer, se considère parmi les importants programmes que diffusent les chaines TV satellitaires, cette importance découle des caractéristiques et des moyens dont jouissent ces feuilletons : Ils présentent des histoires de suspense intéressantes et des événements passionnants, en dépendant des images mobiles, des effets sonores, des personnages, du dialogue , du conflit et d'autres éléments artistiques qui aident à attirer l'attention de la téléspectatrice et de l'inciter à rester devant l'écran le plus longtemps possible, par conséquent, en plus de sa fonction divertissante ce type de drame doublé en arabe aura d'autres fonctions notamment :

L'influence sur les valeurs, les comportements et les tendances des téléspectatrices. Comme ces feuilletons sont liés à des valeurs, traditions et types de comportements des pays exportateurs diffèrent parfois de ceux de la société algérienne arabo- musulmane, ils pourraient provoquer de grands changements dans la construction de la famille et dans ses fonctions.

A partir de ce qui précède, cette étude a pour but de poser la problématique suivante :

Quel est l'impact du drame étranger diffusé par des chaines TV satellitaires arabes sur les valeurs et les comportements des femmes au foyer à la wilaya de Sétif ?

Cette problématique contient plusieurs questions :

1* Quels sont les caractéristiques et les traits socio-culturels de la femme au foyer qui regarde le drame étranger ?

2* Quels sont les habitudes et les types de regarder le drame étranger doublé en arabe chez la femme au foyer?

3* Quelles sont les représentations de la femme interrogée pour ce genre de drame ?

4* Quels sont les domaines d'influence sur les valeurs et les comportements de la femme au foyer qui regarde le drame étranger doublé en arabe diffusé par les chaines TV satellitaires arabes à la wilaya de Sétif ?

Comme notre travail est axé sur le diagnostic et la description du public du drame étranger doublé en arabe et diffusé par les chaines TV arabes, composé essentiellement de femmes au foyer, et la révélation de ses aspects tels que connaitre la corrélation entre les effets du drame sur les valeurs et les comportements chez l'échantillon d'étude et les variables subjectifs et sociales (l'âge, le niveau scolaire , la situation familiale…), nous avons adopté la méthode d'enquête auprès d'un échantillon du public cible (les femmes au foyer qui suivent le drame étranger diffusé sur les chaines TV satellitaires arabes).

En raison de l'impossibilité d'obtenir des listes, des registres et des informations qui concernent les téléspectatrices du drame étranger doublé en arabe, nous avons adopté deux types d'échantillons lors du choix des participants à l'étude.

Le premier : Il s'agit d'un **échantillon intentionnel** de ces téléspectatrices où toute femme qui ne travaille pas, âgée de 19 ans et plus, habite à Sétif et suit le drame étranger doublé en arabe, se considère comme participante à l'étude.

Le deuxième : Il s'agit **de l'échantillon par grappes** pour distribuer les formulaires. La première étape consiste à diviser la wilaya de Sétif en Régions

(Communes) selon la densité de la population, ainsi six communes ont été choisies : Sétif, El Eulma, Ain-Oulemène, Ain-Azel, Ain El Kébira,

Ain Arnat. Au cours de la deuxième étape, les communes elles-mêmes ont été divisées en quartiers les plus populaires, on a choisi de façon aléatoire les quartiers suivants :

Quartier du centre-ville, quartier de la Gare, cité des Cheminots, quartier Tandja (cité Yahyaoui) à Sétif, cité Goutali, cité Thabet Bouzid, cité Belaala, cité Douar Souk à El Eulma, cité Beira, cité Lektarat, cité Cherchoura, cité Draa El Miad à Ain Oulmaine, cité Daoud Salah, quartier El Djomhouria, cité Hammouda, cité Communelle à Ain Azel, cité Ain Touila, cité El kettar, cité 300lgts à Ain El Kébira, cité Ain Arnat centre, cité El Mahdia, cité Ain Messaoud, cité El Anasser à Ain Arnat.

Dans la dernière étape et dans ces quartiers, un ensemble de bâtiments et de maisons ont été choisis de manière aléatoire afin de chercher l'échantillon cible (la femme au foyer qui suit le drame étranger), et après avoir distribué 600 questionnaires, on en a récupéré 400. Ce chiffre représente le nombre des participantes à la recherche et soumises à l'étude , et ce sera dans les limites du temps et des moyens disponibles.

Pour collecter les données dans cette étude, deux outils d'investigation ont été utilisés : **le questionnaire** et aussi **l'entretien directif** dans les cas où l'interrogée est analphabète afin d'éclairer et simplifier les questions du formulaire, surtout celles liées à certaines choses scientifiques (valeurs, comportements). Les coefficients statistiques suivants ont été aussi utilisés : les fréquences et les pourcentages, l'échelle ordinale, et l'échelle de distributions K.

Après avoir exposé et analysé les données de l'étude, un ensemble de résultats est obtenu :

1- Les résultats liés aux traits socio-culturels de la femme au foyer, qui regardent le drame doublé en arabe :

L'étude a démontré que la majorité des femmes au foyer, qui regardent le drame doublé en arabe sont à un jeune âge, âgées entre 19 et 39 ans, et la majorité d'entre elles sont instruites, quant à leur situation sociale la majorité aussi sont mariées.

2- Les résultats liés aux habitudes et types de regarder le drame étranger doublé en arabe chez la femme au foyer :

- L'étude a révélé que la majorité des femmes au foyer , l'échantillon de l'étude, ne regardent pas le drame étranger doublé en arabe régulièrement, c'est-à-dire elles ne le regardent que parfois seulement.

-L'étude a révélé que la majorité des interrogées qui regardent le drame étrangers doublé en arabe régulièrement sont célibataires.

-L'étude a démontré que les femmes au foyer, échantillon de l'étude, préfèrent en premier lieu « le drame turc » avec un taux de 35,15%, en deuxième lieu « le drame indien » avec un taux de 24,1%, en troisième lieu « le drame coréen » avec un taux de 21,05% et en quatrième lieu « le drame mexicain » avec un taux de 19,7%.

-L'étude a prouvé que la majorité des femmes au foyer regardent le drame étranger doublé en arabe depuis une période s'étendant de 10 à 14 ans avec un taux de 33,5% du total général, aussi la majorité d'entre elles appartiennent à la tranche d'âge (moins de 30ans).

-L'étude a démontré que la femme au foyer suit le drame étranger doublé en arabe pour plusieurs raisons classées comme suit : Pemièrement le drame traite des questions sociales, deuxièmement le drame est un moyen de divertissement et loisir.

-L'étude a révélé que les périodes les plus élevés de regarder le drame étranger doublé en arabe chez les femmes au foyer sont les soirées.

-L'étude a démontré que la majorité des femmes au foyer soit (70, 3%) de l'échantillon étudié regardent les feuilletons doublés en arabe pendant une période s'étendant entre une et deux heures par jour.

-L’étude a démontré que la majorité des participantes à l’étude regardent un seul feuilleton par jour avec un taux de 38,5%.

-L’étude a révélé que la majorité des femmes au foyer, échantillon de l’étude, ne regardent pas les feuilletons doublés en solo.

3- Les résultats liés aux représentations de la femme au foyer à l’impact du drame étranger doublé en arabe :

L’étude a montré que la majorité des participantes à l’étude de différents niveaux scolaires (soit 69,5 %) voient que le contenu des feuilletons doublés en arabe combine « l’impact négatif et l’impact positif »

L’étude a démontré que les avantages les plus importants de feuilletons classés selon la majorité de l’échantillon sont :

Premièrement : découvrir les cultures et les civilisations des autres sociétés. Deuxièmement, servir la langue arabe et aider à l’enseigner. Troisièmement ils se considèrent comme un substitut pour le produit local.

L’étude a montré que les inconvénients les plus importants du drame étranger doublé en arabe sont les suivants: En premier lieu il glorifie la culture occidentale. En deuxième lieu, il ouvre la porte de l'imitation aveugle du mauvais comportement. En troisième lieu il affaiblisse la foi religieuse.

Les tableaux statistiques des résultats de l'étude indiquent que la majorité des femmes au foyer, échantillon de l’étude, croient que les images diffusées par les feuilletons doublés sont « des images qui combinent la fiction et la réalité. »

L’étude a révélé que les plus importantes questions des feuilletons doublés en l’arabe qui intéressent les femmes au foyer sont « les questions sociales » et « les problèmes émotionnels ».

4- Les résultats liés à l’impact du drame étranger doublé en arabe sur les valeurs et les comportements des femmes au

foyer :

L'étude a souligné l'impact limité des feuilletons étrangers doublés en arabe sur la majorité des femmes, échantillon de la recherche, 54 % d'entre elles ont indiqué qu'elles ont été touchées par ce drame « seulement un peu. »

L'étude a montré que les feuilletons doublés en arabe ont une certaine influence sur les aspects du comportement quotidien des femmes au foyer, l'échantillon de l'étude, les aspects les plus importants sont classés comme suit:

D'abord s'intéresser à l'apparence et l'habillement, En suite, s'intéresser à la façon de parler et de parler aux autres. Enfin l'autonomie pour ce qui concerne trouver des solutions.

L'étude a également montré que ces feuilletons ont une certaine influence sur leurs aspects psychologiques: ces derniers sont classés comme suit: En premier lieu, elles sont devenues prudentes dans les relations sociales. En deuxième lieu elles sont devenues réalistes plus que jamais. En troisième lieu, elles sont devenues strictes dans leur vie quotidienne,

L'étude a révélé que la chose la plus attirante dans les feuilletons étrangers doublés en arabe sont « les valeurs négatives » : A leur tête « la valeur de l'amour (l'amour immoral) » et « la valeur de la trahison ».

L'étude a révélé un pourcentage élevé de femmes au foyer qui ont affirmé que le doublage du drame étranger en arabe contribute à diffuser les valeurs prônées par ce drame, soit un taux de 80% du total general des pourcentages.

L'étude a souligné que la majorité des femmes au foyer de différentes situations familiales (célibataires, mariées, divorcées et veuves) ont affirmé qu'elles n'imitent pas les divers attitudes et comportements qu'elles voient à travers les feuilletons doublés en arabe.

L’étude a démontré que la majorité des femmes au foyer, échantillon de l’étude, nient qu’elles tentent de comparer leur mode de vie à celui montré dans ces feuilletons.

L’étude a démontré que la majorité des femmes au foyer- et après avoir regardé des feuilletons étrangers doublés en arabe- sentent l’existence de manques, les manques les plus importants sont classés comme suit: Premièrement, « le bien-être de la vie », deuxièmement « les relations sociales, » troisièmement « la manière d’habiller »

- L'étude a révélé que la majorité des femmes au foyer qui regardent des feuilletons étrangers doublés en arabe n’ont pas donné leurs avis en ce qui concerne si elles sont d’accord ou pas pour avoir des relations affectives avant le mariage.

La majorité des femmes au foyer de différents niveaux scolaires se mettent d’accord que les feuilletons arabes ne peuvent pas rivaliser avec les feuilletons étrangers doublés en arabe.

L’étude a montré que la majorité des femmes au foyer de divers niveaux scolaires croient que les feuilletons arabes sont incapables de rivaliser avec les feuilletons étrangers doublés pour les raisons suivantes :

Premièrement, ils sont faibles et de niveau traditionnel. Deuxièmement, ils ne savent pas exploiter les talents les énergies créatrices. Troisièmement, ils ne disposent pas de haute technologie.

L’étude a révélé que la majorité des femmes au foyer ont déclaré qu’elles sont contre la diffusion de certains feuilletons doublés en arabe et pas tous, avec un taux 56,3% du total général des pourcentages.

L’étude a démontré que les plus importantes propositions des femmes au foyer pour réduire les effets négatifs des feuilletons sont les suivantes :

Premièrement, Produire des feuilletons arabes compatibles avec les

croyances arabo-islamiques. Deuxièmement, les institutions de la société civile doivent jouer leur rôle de sensibilisation. Troisièmement, les établissements d'enseignement tiennent des séminaires d'orientation pour faire face au phénomène.

3- In English:

The TV drama, in particular the foreign soap operas dubbed in Arabic that the housewife watches, is considered among the important programs that satellite TV channels broadcast, this importance arises from the characteristics and the means that are particular to soap operas: They present interesting thrillers and exciting events, depending on moving images, sound effects, characters, dialogue, conflict and other artistic elements that help to attract the viewer attention and encourage her To remain in front of the screen as long as possible, therefore, in addition to its entertaining function this type of the Arabic version of soap operas will have other functions especially :

Influence on the values, attitudes and trends of viewers. As these soap operas are linked to the values, traditions and types of behavior of exporting countries sometimes differ from those of the Algerian Arab-Muslim society, they could cause major changes in family construction and its functions.

From the above, this study aims to pose the following issue:

What is the impact of the foreign drama broadcast by Arab satellite TV channels on the values and behaviors of housewives in the wilaya of Setif?

This issue contains several questions:

1* What are the socio-cultural characteristics and traits of housewife who watches the foreign drama?

2 * What are the habits and types of watching the Arabic version of soap operas for the housewife?

3 * What are the representations of the woman interviewed for this kind of drama?

4 * What are the domains of influence on the values and behaviors of the housewife who watches the Arabic version of soap operas broadcast by Arab satellite TV channels in the wilaya of Setif?

As our work focuses on the diagnosis and description of the audience of the Arabic version of soap operas and broadcast by Arab TV channels, composed mainly of housewives, and the revelation of its aspects such as knowing the correlation between the effects of the drama On the values and behaviors of the study sample and the subjective and social variables (age, school level, family situation, etc.), we adopted the survey method for a sample of Target audience (housewives following the foreign drama broadcast on Arab satellite TV channels).

Due to the impossibility of obtaining lists, records and information concerning the viewers of the Arabic version of soap operas, we adopted two types of samples when selecting the participants of the study.

The first: an intentional sample of these viewers where any non-working woman, aged 19 and over, living in Sétif and watching the Arabic version of soap operas, is considered as a participant in the study .

The second: **the cluster sample** to distribute the forms. The first step is to divide the wilaya of Sétif into Regions (Municipalities) according to the density of the population, thus six municipalities were chosen: Sétif, El-Eulma, Ain-Oulmène, Ain-Azel, Ain-El-Kébira, Ain-Arnat. In the second stage, the municipalities were divided into the most popular districts, the following districts were chosen randomly:

Town center district, La Gare district, city of the Cheminots, district of Tandja (cité Yahyaoui) in Sétif, cité Goutali, cité Thabet Bouzid, cité Belaala, cité Douar Souk in El-Eulma, cité Beira, cité Lektarat, cité Cherchoura, cité Draa

El Miad à Ain-Oulmène, cité Daoud Salah, El Djomhouria district, cité Hammouda, cité Communelle à Ain-Azel, cité Ain Touila, cité El Kettar, cité 300lgts in Ain El Kébira, cité Ain arnat center, cité El Mahdia, cité Ain Messaoud, cité of El Anasser in Ain arnat.

In the final stage and in these districts, a group of buildings and houses were randomly selected to search for the target sample (the housewife watching the foreign drama), and after distributing 600 questionnaires, we have recovered 400.

This figure represents the number of participants in the research and study, and this will be within the time and available resources. In order to collect the data in this study, two investigative tools were used: **the questionnaire** and also **the directive interview** in case the interviewee is illiterate in order to clarify and simplify the questions on the form, especially those related to certain questions (Values, behaviour). The following statistical coefficients were also used: frequencies and percentages, ordinal scale, and K scale.

After having exposed and analyzed the data of the study, a result set was obtained:

A- The results related to the socio-cultural traits of the housewife, who watches the Arabic version of soap operas:

The study showed that the majority of housewives, who watch the Arabic version of soap operas, are at a young age, aged between 19 and 39 years, and the majority of them are educated. The majority are also married.

B- The results related to the habits and types of watching the Arabic version of soap operas for the housewife:

- The study revealed that the majority of housewives, the sample of the study, do not watch the Arabic version of soap operas regularly, that is to say they only watch it from time to time.

- The study revealed that the majority of respondents who watch the Arabic version of soap operas regularly are single.

- The study showed that housewives, the sample of the study, prefer "Turkish drama" with a rate of 35.15%, secondly, "Indian drama" with a rate of 24.1%, third "Korean drama" with a rate of 21.05% and fourth "the Mexican drama" with a rate of 19.7%.

- The study showed that the majority of housewives who watch the Arabic version of soap operas for a period ranging from 10 to 14 years with a rate of 33.5% of the total, so the majority of Them belong to the age group (less than 30 years).

- The study showed that the housewife watches the Arabic version of soap operas for several reasons classified as follows:
First, the drama deals with social issues; Second, drama is a means of entertainment and leisure.

- The study revealed that the peak viewing periods of the Arabic version of soap operas for housewives are the evenings.

- The study showed that the majority of housewives (70.3%) of the studied sample watch Arabic version of soap operas from one to two hours per day.

- The study showed that the majority of participants in the study watch only one soap opera a day with a rate of 38.5%.

- The study revealed that the majority of housewives, sample of the study, do not watch soap operas alone.

C-The results related to the representations of the housewife to the impact of the Arabic version of soap operas:

- The study showed that the majority of participants in the study of different levels of education (69.5%) found that the content of soap opera combines "the negative and positive impacts"

- The study showed that the most important benefits of soaps classified by the majority of the sample are:
First: discover the cultures and civilizations of other societies.
Second, serve the Arabic language and help teach it. Third, they consider themselves a substitute for the local product.

- The study showed that the most important disadvantages of the Arabic version of soap operas are: First, it glorifies Western culture. Second, it opens the door to the blind imitation of bad behavior. Third, it weakens religious faith.

- The statistical tables of the results of the study indicate that the majority of housewives, sample of the study, believe that the images broadcast by the soap operas are "images that combine fiction and reality".

- The study revealed that the most important questions of the Arabic version of soap operas that housewives are interested in are “social questions” and “emotional problems”.

D- Résults related to the impact of the Arabic version of soap operas on housewives’ values and behaviours:

- The study highlighted the limited impact of the Arabic version of soap operas on the majority of women, sample of the research, 54% of them said they were affected by this drama "only a little".
- The study showed that the Arabic version of soap operas have some influence on the aspects of the daily behavior of the housewife, the study sample, the most important aspects are classified as follows:

First they are interested in appearance and clothing, then in how to speak and talk to others. And lastly the autonomy for finding solutions.

-The study also showed that these soap operas have some influence on their psychological aspects: these are classified as follows:

First, they have become cautious in social relations. Second, they have become more realistic than ever. Third, they became strict in their daily lives. - The study revealed that the most attractive thing in foreign soap operas are "negative values" the principal is "the value of love (immoral love)" and "the value of betrayal."

- The study revealed a high percentage of housewives who claimed that the Arabic version of soap operas contributes to spreading the values promoted by this drama, a rate of 80% of the overall total of percentages.

- The study pointed out that the majority of housewives in different family situations (single, married, divorced and widowed) stated that they do not imitate the various attitudes and behaviors they see through the Arabic version of soap operas.

- The study showed that the majority of housewives, study sample, deny that they attempt to compare their lifestyle to that shown in these soap operas.

- The study showed that the majority of housewives - and after watching foreign soap operas - feel the existence of gaps, the most important gaps are classified as follows:

First, "the well-being of life", second "social relations", third, "how to dress".

- The study found that the majority of housewives who watch foreign soap operas dubbed in Arabic have not given their opinion as to whether they agree or not to have affective relationships before marriage.

- The majority of housewives of different school grades agree that Arab soap operas cannot compete with foreign soap operas dubbed in Arabic.

- The study found that the majority of housewives of various educational levels believe that Arab soap operas are unable to compete with dubbed foreign soap operas for the following reasons:

- First, they are weak and of a traditional level, second, they do not know how to exploit the talents, the creative energies. Third, they do not have high technology.

- The study found that the majority of housewives stated that they are against the broadcast of certain dubbed foreign soap operas and not all, with a rate of 56.3% of the overall total of percentages.

- The study showed that the most important proposals of housewives to reduce the negative effects of soap operas are the following:

First, to produce Arab soap operas compatible with Arab-Islamic beliefs. Second, civil society institutions must play their advocacy role. Third, educational institutions must hold orientation seminars to deal with the phenomenon.

PEOPLE'S DEMOCRATIC REPUBLIC OF ALGERIA

MINISTRY OF HIGHER EDUCATION AND SCIENTIFIC RESEARCH

EMIR ABD EL KADER UNIVERSITY OF ISLAMIC SCIENCES

CONSTANTINE

FACULTY OF USUL AL-DIN

DEPARTMENT OF DA'WA, INFORMATION

AND COMMUNICATION

The Impact of the Dubbed Drama Broadcast by Arab Satellite Channels on the Values and Behaviors of Housewives

-A Particular Study in Setif-

Thesis presented to get Scientific Doctorate Deploma

Elaborated by the Student:

Sehili Naouel

Supervised by the Dr:

Abdelli Ahmed

The discussion jury members

Name & First Name	Function	Scientific Rang	Original University
Leila Filali	President	Lecturer/A	Amir Abd El Kader of Islamic Sciences
Abdelli Ahmed	Supervisor and Reporter	//	Amir Abd El Kader of Islamic Sciences
Mouhamed El Bachir Ben Tabba	Member	//	Amir Abd El Kader of Islamic Sciences
Rachid Khodhir	Member	//	Hamma Lakhder/ Elwedi
Samia Awadj	Member	//	Setif 2 Univesity
Nour El Din Mebni	Member	//	Setif 2 Univesity

Academic year: 1437-1438 /2016-2017